حسين الطنطاوي

الدولة الجديدة



دار مكتبة الأندلس
بنغازي - ليبيا

حسين الطنطاوي

حسن يوسف الكويتي

الدولة الجديدة

دار مكتبة الأندلس
بنغازي - ليبيا

الطبعة الأولى

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الإهداء

إلى روح الشهيد محمد أبو بكر المقريف ..

أخانا العزيز .. يا نعم من أديت الرسالة وكنت المثل الأعلى في التضحية في سبيل الوطن .

رحمة من الله عليك ورضوان ..

حسين الطنطاوي

تقـــديم

ثورة الفاتح من سبتمبر

بقلم الرئيس أنور السادات

في هذه اللحظات المجيدة أجد في ذاكرتي أصداء لمعنى كـان جمال عبد الناصر يؤمن به ويردده دائماً علينـا نحن الذين عشنا معه وزاملنا كفاحه وحملنا ما شاء الله لنا ان نحمله من مسئوليات بعده من الكفاح . كان عبد الناصر يقول : عندما يوجد فرد او عندما توجد مجموعة من الأفراد أو عندما يوجد شعب يتقبل تبعات دوره ويحمل امانته بالايمان ، فانـه يستطيع تغيير مجرى التاريخ كله ويضع تاثيراً غير محـدود على وقائعه . هذا الذي نراه اليوم والذي تعرفه الدنيا عن الوحـدة شاهد على صدق نظرة عبد الناصر حين حددها بأن ايمان فرد بنفسه وبأمته وايمان مجموعة بمبادئها وقدرها وايمان شعب بدوره ومسئولياته — كفيل بأن يغير مجرى التاريخ كلـه .

إنكم تجدون المثل في معمر القذافي وتجدونه في رفاقه من اعضاء مجلس قيادة الثورة الليبي ، وتجدونه ايضاً في هذا الشعب الليبي البطل الذي ظن

اعداء الامة العربية انه بعيد عنها ومعزول فاذا هـو القريب القريب ، واذا هو القلب من ساحة النضال ، واذا هو في المقدمة من قوى الطليعة العربيـة .

لقد كان من هنا أيها الاخوة ذلك التأثير غير المحـدود على التاريخ الذي صنعته الثورة الليبية ، قائدها ورفاقه ، وهذا الشعب الليبي البطل . وأتذكر ايها الاخوة ان تلك الرسالة التي حملتها الى عبد الناصر بعد أول مرة أتيح لي فيها ان انزل على الارض الليبية بعد الثـورة وأن ألتقي بقيادتها الشابة المؤمنة ، عدت إلى القاهرة لأنقل الى عبد الناصر ما رأيت وأذكر أنني قلت له: لقد ظهر الجيل الذي سيحمل الشعلة الى المستقبل .

وبصرف النظر عما نواجهه من مصاعب وعناء فان لنا نحن الثوار القدامى ان نطمئن الى ان الامانة لن تضيع .

ورحنا ايها الاخوة نرقب مسيرة الثورة الليبية، نرى فيها كل شيء — الشباب والأمل والتصميم والاصرار على الصدق الثوري والاخلاص الثوري هذا الشعور النقي الطاهر الذي يجعل من الحرية كلاً لا يتجزأ، ويجعل من النضال من اجلها معركة لا تنقطع ، ويجعل من انتصارها على ارضه انتصاراً لها في كل ارض ، انتصار تحرير قاعدة العدم التي اصبحت قاعدة جمال عبد الناصر ، انتصار تحرير قاعدة هويلس التي اصبحت قاعدة عقبة بن نافع ، انتصار تحرير الثورة الليبية وهي ملك اصحابها الآن .

سلام على شعب ليبيا وثورته التي جددت شباب امتها .

سلام على فتاها معمر القذافي ورفاقه الاحرار ، وسلام على روح شهيدنا محمد المقريف عضو مجلس قيادة الثورة الذي فقدناه ، في عمر الزهور ، وعزاؤنا فيه اننا جميعاً على نفس الطريـق .

أنور السادات

إن ما حدث في الفاتح من سبتمبر
هو بداية الثورة ، ثورة في كل مجال ،
ثورة في النفوس ، ثورة في الفكر ، ثورة
في الحقل ، ثورة في الشارع ، ثورة في
كل مكان ، لا بد أن تكون الثورة
شاملة وأن تكون عنيفـــة وأن تكون
واسعة ولتشمل الجميع .

معمّر القذافي

وفــاء

جمال عبد الناصر .. رائد المسيرة الثورية العربية المعاصرة .. رفع رايات القومية العربية والوحدة العربية ، وأسهم في نضال الانسان المعاصر من أجل الحرية ..

وإذا كان الرائد قد غاب عنا بجسده ، فــإن الشعب العربي الكبير بطلائعه الثورية يحمل الأمانة ويواصل رفع هذه الرايات فوق كل موقع من مواقع النضال على الساحة العربية وفي العالم الثالث كله .

حسين الطنطاوي
المؤلف

الدولة الجديدة
وليد القومية العربية

* تعريف القومية العربية
* أسس القومية العربية
* التطور التاريخي لمفهوم القومية العربية
* جمال عبد الناصر والقومية العربية
* القومية العربية والتحديات
* خطوات على طريق الوحدة العربية
* من الاتحاد .. الى الوحدة الاندماجية
* قوانين العمل والتملك بمصر وليبيا .

ليست القومية العربية عبارة هاتفة أو دعوة إيقاظ أو شعار مرحلة من مراحل نضال العرب في سبيل الحرية والاستقلال ، كما أنها ليست أمراً يخص جماعة من العرب دون جماعة أخرى ، كما أنها ليست شيئاً طارئاً على حياة العرب . وإنما هي حركة أصيلة ذات جذور وأصول وتفاعل تاريخي له أسسه العلمية .

وهي قوة هائلة أصبح يُعمل لها ألف حساب في سياسات الدول وفي قرارات المنظمات الدولية ، ولم يستطع الاستعمار أمام القومية العربية أن يصمد ، بل اضطر الى الانسحاب من أجزاء الوطن العربي جزءاً بعد جزء.

تعريف القومية العربية

يعرّفها الأستاذ هنري فيرتشلد في كتابه «قاموس علم الاجتماع» بقوله : القومية هي جماعة من الناس تربطهم روابط واضحة من الثقافة المتجانسة . والقوميه الصحيحة تستمدّ حيويتها من شعور أفرادها بوحدة نوعهم ومن التشابه الأساسي بين تقاليدهم وطباعهم . ومن مقومات القومية تجانس الخصائص الثقافية إن لم تكن وحدتها الكاملة ، وكذلك تجانس النظم الأساسية كاللغة والدين والملابس ووسائل الزينة والقانون الخلقي والنظام السياسي ونمط الأسرة والقيم والمثل .

من هذا نستطيع أن نعرّف القومية بأنها هي :

الروابط التي تربط بين جماعة ما ، وتكوّن منهم وحدة متميّزة تحدّد تقاليدهم وطباعهم ونوع ثقافتهم وآلامهم وآمالهم .

من هذا نخلص الى انه لا بد من توفر العناصر التالية لتكون القومية:

١ — وحدة التاريخ .

٢ — وحدة اللغة .

٣ — وحدة الكفاح .

٤ — وحدة القيم الروحية .

٥ — الوحدة الجغرافية .

٦ — وحدة المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية .

أسس القومية العربية

١ — وحدة اللغة الثقافية :

إن اللغة العربية من أهم العوامل التي ترتكز عليها القومية العربية ، لأنها تجمع بين جميع شعوب الوطن العربي الكبير من المحيط إلى الخليج، إذ يتكلم بها حوالي ٩٥ ٪ من سكان هذه المنطقة ، وهي لغتهم الأصلية . وقد تختلف اللهجات العربية من قطر إلى قطر ومن بلد إلى بلد ، ولكن رغم ذلك فالكل يتحدث بلغة العرب .

ورغم ان هناك أقليات في الوطن العربي يتحدثون لغات مختلفة ،

إلا أن اللغة العربية هي اللغة السائدة والغالبة . ويتبين لنا أهميتها كعامل هام وأساس متين من أسس القومية العربية انها وسيلة ابراز الفكر العربي ووسيلة لإجراء المحادثات العربية وهي لغة القرآن الذي يلتف حوله حوالي ٩٠ ٪ من سكان الوطن العربي ويبرز ذلك فيما يلي :

أولاً : ان اللغة هي وسيلة التفاهم ونقل الأخبار ، فهي بذلك وسيلة عامة للاندماج الاجتماعي ، وعامل هام وقوي من عوامل التجانس القومي .

ثانياً : اللغة وسيلة تفكير وليست وسيلة تعبير فقط ، وذلك لأن اللفظ اللغوي ينطوي على معنى كبير وفكرة وعاطفة .

ثالثاً : ان اللغة وعاء الثقافة ، لأنها تشتمل على تاريخ الأمة وعلى مجدها وثقافتها وحضارتها ، فهي وعاء الثقافة للأمة وثوبها الجميل .

٢ ــ الوحدة التاريخية :

إن الامة العربية قد اجتازت عملية تاريخية واحدة وتاريخها كل لا يتجزأ ولا يمكن الفصل بين عصوره . ان أي مؤرخ لا يستطيع ان يسجل تاريخ فجر المدنية الانسانية الخلاقة دون ان يشير راضياً أو مكرهاً إلى تاريخ الشعوب العربية وإلى فتوحاتها الحضارية ، وخاصة الفترة التي تبدأ من القرن السابع الميلادي حتى يومنا هذا ، وحتى غدنا المشرق السعيد . فإن تاريخ العروبة كفاح ونضال مشترك يبدأ بتاريخ البعثة المحمدية التي جمعت بين قلوب العرب جميعاً .

ومن هذه الوحدة التاريخية تستمد القومية العربية مقوماً وسبباً من أهم مقوماتها وأسباب وجودها . فما يفصل بين الناس مثل ما يفصل التاريخ وما يوحد بين الناس شيء مثل ما يوحد التاريخ .

٣ ــ وحدة الكفاح والنضال الشعبي :

إن القومية العربية من القوميات التي تقوم علـى التماسك الاجتماعي ، ولذا فإن وحدة الكفاح من أهم مقوماتها . فما تماسك جماعة مـن الناس قدر تماسكها في الكفاح المشترك أو في ساعات احتمال هذا الخطر . هذا، وقد أراد الله للعرب جميعاً أن يجمع بينهم ألوان متعددة مـن الكفاح والنضال . لقد كافحت الأمة العربية كفاحاً نضالياً مشتركاً من أجل كرامة الانسان العربي وحريته، وكفاح العروبة ضد الاستعمار وأعوانه كفاح طويل ومرير ، ولا زالت الأمة العربية تخوض معركـة كبرى من معاركها ونضالها ضد الاستعمار والصهيونية . وتتحمل الأمـة كلها في نضالها محناً وآلاماً قاسية كل يأخذ منها نصيبه ، وما هذا الكفاح إلا أساس يؤكـد وجود القومية العربية .

٤ ــ وحدة القيم الروحية :

إن للقيم الروحية أثراً كبيراً في بعث القومية العربية،ومن أهم دعامات نجاحها . وعندما نذكر القيم الروحية فلا بد وأن يذكر الدين لأنه مصدر هذه القيم وإنجاحها . كان من حظ العرب أن الله سبحانه وتعالى اختصهم بالأديان السماوية وجعل الأرض العربية مهبطاً للوحي ومنبعاً للرسالات التي ضمت رسالة الاسلام الذي كان له أثر كبير في وحدة الصف العربي . فقد زرع فينا الإسلام حب القيم،وهو دين الغالبية العظمى من العرب إذ يعتنقه حوالي ٩٣ ٪ من أبناء العروبة ، ولذا فهو عامل من أهم عوامل التماسك القومي بين هذه الأمة .

ولما كان الإسلام نزل على محمد ﷺ باللسان العربي ، فهذا يعني ان العرب مرتبطون به ارتباطاً وثيقاً في حياتهم ومداركهم .

٥ ــ وحدة المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية :

إن الامة العربية تعيش طوال حياتها على نظام واحد من القيم والمثل العليا والعادات الاجتماعية والتقاليد . فكل العرب من المحيط إلى الخليج يتفقون في طريقة النظر إلى المسائل السياسية للدولة والحكومة والقانون ، وفي طريقة النظر إلى المسائل الاجتماعية كالأسرة والمرأة والطفولة ونظام الحياة إلى آخره . وهناك بعض الصفات الأخلاقية لها أثر في المجتمعات العربية بوجه عام ، كالكرم والشرف والعرض ومدى احترام الوقت والوفاء بالعهد .

وكلها قيم عربية عامة مهما طرأ عليها من التفاوت باختلاف الشعوب العربية .

٦ ــ الوحدة الجغرافية :

إن الوحدة الجغرافية أساس من أسس القومية العربية وركيزة من ركائزها القومية المتينة . والقومية العربية من بين القوميات العالمية محتاجة في وجودها إلى الوضع الجغرافي للوطن العربي .

ولما كان الوطن العربي الفسيح الذي يمتد بين المحيط والخليج يتكون من رقعة واحدة لا تفصلها فواصل ولا تحدها حدود .. كان لذلك أثره في ابراز القومية العربية . ويقول الدكتور جورج حنا في كتابه « معنى القومية العربية » : لا تتكون الامة الواحدة إلا إذا كانت عائلتها البشرية متجانسة معاً في أرض ما لمدة طويلة من الزمن وكانت فاعلة ومتفاعلة بعضها مع بعض في هذه المدة » .

على هذه الأسس كلها تقوم القومية العربية وترفع رأسها عاليـاً بين القوميات العالمية ، وتحيا كما تحيا القوميات العالمية ، ويترك وجودها آثاراً مثل ما تترك القوميات العالمية من آثار .

التطور التاريخي لمفهوم القومية العربية

١ – القومية العربية قديمة قِدم الأمة العربية وليس منها عامل واحد جديد أو مستحدث ، وكلها ترجع في تاريخ وجودها الى تاريخ البعثة المحمدية بالتحديد . وهذا يعني أن فكرة القومية العربية لا ترجع في وجودها الى الحرب العالمية الأولى أو الثانية أو بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كما يردد الاستعمار وأعوانه .

هذا وقد مرت القومية العربية في تاريخها الطويل بمراحل عديدة كان لكل مرحلة مفهوم وطابع خاص نجملها فيما يلي :

أولاً – مرحلة الإسلام :

من فترة ظهور الاسلام إلى سيطرة الاستعمار العثماني عـام ١٥١٧ م . وكانت العروبة هي أساس مفهوم القومية العربية .

ثانياً – مرحلة الجامعة الاسلامية كمضمون للقومية العربية :

وتبدأ هذه المرحلة من بدء سيطرة الاستعمار العثماني عام ١٥١٧ م الى سقوط السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩ . وكانت الجامعـة الاسلامية هي أساس مفهوم القومية العربية .

ثالثاً — مرحلة العروبة :

وقد بدأ ظهور هذا المفهوم من سنة ١٩٠٨ إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٦ م . وفيها عادت العروبة أساساً لمفهوم القومية العربية مع عوامل مضادة من تأثير الاستعمار وتفكك العرب أنفسهم .

رابعاً — مرحلة القومية العربية :

وتبدأ بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما زالت مستمرة . وفيهـا يقوم مفهوم القومية العربية على أساس العروبة مع انحسار الاستعمار وتحديد مفهوم دقيق وجامع وشامل للعروبة ، بحيث أصبحت مذهباً شاملاً مقترناً بمخطط العمل في المجالين العربي والدولي .

وللزعيم الخالد جمال عبد الناصر جهود جبارة ومخلصة من أجل التحديد الدقيق لمفهوم العروبة والارتفاع بهذا المفهوم ليخدم الانسان العربي ويحقق له معنى وجوده وحريته وكرامته .

جمال عبد الناصر والقومية العربية

كرّس الزعيم جمال عبد الناصر حياتـه كلها للقومية العربية . ولقد عبّر الزعيم الخالد عن ذلك في مجالات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

« ان مصر كانت خارج الكفاح العربي قبل الثورة ، وبعد الثورة اكتشفت مصر نفسها ومكانها » .

فكان يتعين عليها ان تعود إلى قلب الكفاح العربي،ثم دفعتها ظروف

موضوعية وقوة تاريخيــة إلى أن تصبح في مركز رئيسي .. فلم يعد في وسعنا أن نفعل غير مـا نفعل الآن .. لقد أصبحت القاهرة قاعدة كل الكفاح العربـي من عُمان إلى الجزائر .

ولقد عُقدت الكثير من المؤتمرات التي تزعمهـا جمال عبد الناصر من أجل ارساء قواعد القومية العربية . وكما انـه على الصعيد الحكومي عقد اجتماع تاريخي في القـاهرة في مارس ١٩٥٦ بين الزعيم جمال عبد الناصر والملك سعود وشكري القوتلي .. وكانت الوحدة العربية توطيد التعاون بين الدول العربيــة في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصاديــة هي أساس النقاش في هذه المؤتمرات .

واتفقت سوريا والأردن في صيف ١٩٥٦ على اقامة وحدة اقتصادية شاملة بينهما وعلى الغاء الجوازات بين البلدين .

وانعقد مؤتمر من رجال التربية والتعليم في كل من مصر وسوريا والاردن والعراق في صيف ٥٦ ، وقرروا توحيد المناهج الدراسية وتبادل الزيارات بين الأساتذة والطلاب في مختلف اجزاء الوطن العربـي .

كل هذه علامات على طريق الوحدة وأدلة مختصرة على أن الشعوب العربية معتقدة بضرورة الوحدة وأهميتها ومصرة على تحقيقها .

وقد تبلورت كل هذه الاعمال في قيام الجمهورية العربية المتحدة التي قامت دولة عملاقة في ٢١ فبراير ١٩٥٨ ، وحققت لأول مرة الأمل الذي ظل صبوةً في صدور العرب أجيال طويلة وبلورت بشكل عملي كل مقومات الوحدة العربية التي ظلت تنتظر التحقيق منذ سقوط الدول العربيــة أمام قوة الاتراك .

وتحقق للعرب بالوحدة بين مصر وسوريا هدف سام هتفت نفوسهم

لتحقيقه واشرأبت أعناقهم لاجلاء طلعته وشق الطريق اليه وسط اشواك من المؤامرات الاستعمارية والدسائس الرجعية .

ولقد جاء في الميثاق الذي قدمه الزعيم جمال عبد الناصر للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية في ٢١ مايو عام ١٩٦٢ .

« إن الجامعة العربية قادرة على تنسيق ألوان ضرورية من النشاط العربي في المرحلة الحاضرة ، ولكنها في نفس الوقت تحت أي ستار وفي مواجهة أي ادعاء لا يجب أن تتخذ وسيلة لتجنيد الحاضر كله وبضرب المستقبل به » .

« إن الامة العربية لم تَعُدْ في حاجة إلى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها . ولقد جاوزت الوحدة هذه المرحلة وأصبحت حقيقة للوجود العربي ذاته . يكفي ان الامة العربية تملك وحدة اللغة التي تصنع وحدة الفكر والعقل ، ويكفي أن الامة العربية تملك وحدة التاريخ التي تصنع وحدة الضمير والوجدان ، ويكفي أن الأمة العربية تملك وحدة الأمل التي تملك وحدة المستقبل والمصير » .

« إن قيام اتحاد الحركات الشعبية والوطنية التقدمية في العالم العربي أمر سوف يفرض نفسه على المراحل القادمة من النضال » .

كما جاء في بيان ٣٠ مارس :

« أن ينص في الدستور على تحقيق وتأكيد الانتماء المصري إلى الأمة العربية تاريخها ونضالها ومصيرها وحدة عضوية فوق أي فرد وبعد أي مرحلة » .

القومية العربية والتحديات

إن القومية العربية في تاريخها الحديث لها أهداف محددة أثارت عواطف الاستعمار وأعوانه نجملها فيما يلي :

١ – القضاء على الاستعمار .

٢ – القضاء على الصهيونية .

٣ – اقامة مدنية عربية حديثة أصيلة .

٤ – الدفاع عن مصالح العرب أينما كانوا .

٥ – رفع مستوى المعيشة للانسان العربي .

هذه الأهداف أقلقت الاستعمار وأعوانه فنصب المكائد ودبر المؤامرات ضد القومية العربية باذلاً الجهد المضني للقضاء على هذه الفكرة .

فكانت هناك تحديات أقيمت في طريق القومية العربية حديثاً وقديماً .. تبدأ هذه التحديات بالغزو التتاري والحرب الصليبية ، وحتى في تاريخنا الحديث نرى التحديات القومية التي منها :

١ – محاولة ضرب الثورة المصرية (٢٣ يوليو ١٩٥٢) والقضاء عليها نهائياً في رفض تمويل مشروع السد العالي ومنع السلاح ثم العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ .

٢ – حركة الانفصال بين مصر وسوريا التي بمقتضاها أُنهيت الوحدة بين مصر وسوريا .

٣ – الهجوم على الدول العربية المحيطة بإسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧ بتدبير من الدول الاستعمارية وتحت رعايتها .

ولا تزال في الطريق تحديات ، ولكن القومية العربية بقوتها استطاعت أن تقف في وجه التحديات وتخيب آمال الاستعمار والصهيونية وأعوانهما من العملاء . وقد انتصرت العروبة في معارك كثيرة ضد الاستعمار وسوف تنتصر بفضل إيمانها بالله وبوجودها وبحقها في الحياة على الصهيونية ، وسوف تقضي عليها قضاء نهائياً لا رجعة فيه .

الدعوة للوحدة العربية خطوة ايجابية على طريق القومية العربية

جاء في الميثاق الوطني « إن مفهوم الوحدة العربية تجاوز النطاق الذي كان يفرض التقاء حكام الأمة ليكون من لقائهم صورة للتضامن بين الحكومات » .

والوحدة العربية ضرورة من ضرورات الحياة للمجتمع العربي، لأنها تجسيد حي لفكرة القومية العربية . والوحدة العربية أمل كل عربي من المحيط للخليج لأنها حقيقة تاريخية من ظواهر التاريخ العربي .

هذا وقد بذلت جهود على الطريق نذكر منها :

١ ــ جامعة الدول العربية :

إن الوحدة العربية أمل العرب في كل مكان وقد طالبوا بها ولا زالوا وسيظلون حتى تتحقق . ومن أجل ذلك كانت الجامعة العربية وكان ميثاقها الذي صدر في ٢٢ مارس ١٩٤٥ ووقعته سبع دول عربية هي : « مصر والسعودية وسوريا ولبنان والأردن والعراق واليمن » .

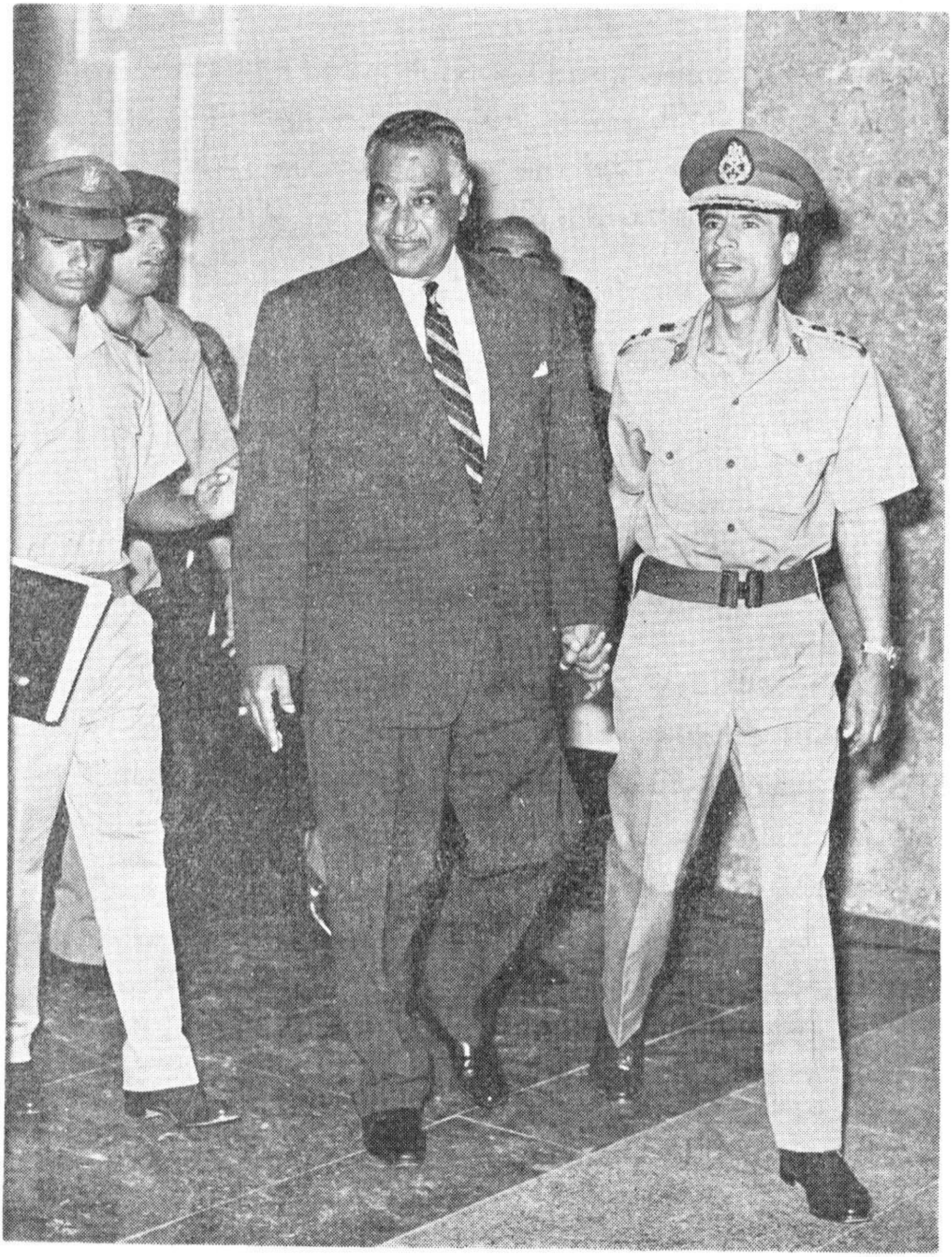
وكانت الوحدة العربية هي الغاية من إنشاء الجامعة العربية . وقد أبدت دول الجامعة العربية استعدادها لدفع كل ما هو غال في سبيل نجاح هذه الفكرة ، ولكن التناقضات بين الدول العربية أبت أن تبقى جامعة الدول العربية على حالها حتى اليوم .

٢ ــ الوحدة بين مصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة) :

في يوليو ١٩٥٦ قرر مجلس الوزراء السوري أن يأخذ على عاتقه الدعوة إلى اتحاد عربي يبدأ بين مصر وسوريا . ووافقت مصر ، وبادر الزعيم جمال عبد الناصر فأعلن الترحيب بهذا القرار ، وأعلن استعداد الشعب المصري للسير في طريق الوحدة لأنها هدفه . واتخذت عدة اجراءات انتهت بإجراء استفتاء شعبي حر في يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ م ، فكانت الموافقة على قيام دولة واحدة من مصر وسوريا هي الجمهورية العربية المتحدة التي اقامت علاقة حققت آمال العرب وزرعت الأمل في قلوبهم جميعاً . ولكن الاستعمار لم ينم فكان درس الانفصال .

٣ ــ الدول العربية المتحدة :

كان رد فعل قيام الجمهورية العربية المتحدة من مصر وسوريا عنيفاً وقوياً انفعلت به قلوب الشعوب العربية . وأتى الرد السريع من جانب الإمام أحمد إمام اليمن السابق فأرسل وفداً إلى القاهرة برئاسة الأمير السابق البدر، ونافق هذا الأمير وتكلم عن ايمان والده بالوحدة فكان اتفاق ٨ مارس ١٩٥٨ الذي يقضي بانشاء (الدول العربية المتحدة) تتكون من الجمهورية العربية المتحدة واليمن في شكل فدرالي . وهكذا ظهر نموذج آخر للوحدة العربية بجانب نموذج الجمهورية العربية المتحدة .



٤ – الاتحاد العربي الهاشمي :

ان هذه الخطوة من الخطوات التي اقيمت على طريق الوحدة والقومية العربية كانت خطوة مغرضة اقيمت من حكومتي الأردن والعراق . وظن الشعب العربي خيراً فقد ظن الجميع انها خطوة على طريق الجمهورية العربية المتحدة التي هي تجسيد حي لفكرة الوحدة العربية ولم يكتب لهذا الاتحاد النجاح .

٥ – اتحاد الجمهوريات العربية :

مر انشاء الاتحاد بالمراحل التالية :

أ – الاتفاق الثلاثي لتنسيق التعاون بين ليبيا والسودان والجمهورية العربية المتحدة : (دول ميثاق طرابلس)

ظهرت أول محاولة رسمية لتنسيق التعاون بين الدول الثلاث في اجتماع ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٦٩ الذي جمع بين رؤساء هذه الدول للتنسيق بينها في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية . وصدر في ٢٧ ديسمبر بيان مشترك أعلن فيه الرؤساء اقامة جبهة عربية تنطلق بقدرات مصر والسودان وليبيا ، وتدعم الثورة الثورة الفلسطينية وتساند النضال العربي داخل الأراضي المحتلة . كما تقرر عقد اجتماعات دورية لمتابعة تحقيق الأهداف التي تعاقدوا على تحقيقها وانشاء لجان مشتركة في كافة المجالات آنفة الذكر لتحقيق التعاون والتكامل بين الأقطار الثلاثة .

وتحقيقاً للخطة التي اتفق عليها ، اجتمع وزراء خارجية الدول الثلاث يوم ١١ يناير ١٩٧٠ في القاهرة واتفقوا على تشكيل لجان وزارية مشتركة في مجالات الشئون الخارجية والمواصلات والنقل والزراعة والثروة الحيوانية

واستصلاح الأراضي والتربية والتعليم والشئون الاقتصادية والصناعية ، كما تم الاتفاق على أن تتم لقاءات مشتركة بين الوزراء المختصين في المجالات الاخرى .

ب – الاتحاد بين مصر وليبيا والسودان :

وفي الفترة ما بين ٤ إلى ٨ نوفمبر عام ١٩٧٠ اجتمع رؤساء الجمهوريات الثلاث واتفقوا على اقامة اتحاد بين الدول الثلاث (انضمت اليه سوريا فيما بعد) يكون نـواة لأمل الوحدة العربية . ووضع الرؤساء اتفاقاً آخر يشتمل على الخطوط السياسية التي تنتهجها الدول الثلاث في العمل من أجل إقامة اتحاد ، كما يتضمن خطط العمل في الفترة الزمنية التي يجري فيها التمهيد لاعلان الاتحاد .

وقد تضمن الاتفاق النص على إنشاء قيادة سياسية تتكوّن من رؤساء هذه الدول ، وتختصّ بالعمل على الإسراع في تدعيم وتطوير التكامل والترابط بين الدول ، وتجتمع مرة كل شهرين . وقد تقرّر أن تتبع هذه القيادة لجنة عليا للتخطيط تكون من أعضاء القيادات السياسية للدول (اللجنة التنفيذية العليا في مصر ومجلسي الثورة في كـل من السودان وليبيا) ، ولجنة دائمة للمتابعة تمثّل فيها كل دولة بمندوب عنها ، ومجموعة من اللجان الوزارية تجتمع بصفة دورية مرة كل شهر لإقرار خطوات العمل السياسي والاقتصادي والثقافي والاعلامي إلى أن يتم إنشاء الاتحاد ، على ان تختص اللجنة السياسية بمهمتين رئيسيتين :

الاولى : تنسيق السياسة الخارجية للدول .

الثانية : تنسيق سياستها الداخلية الخاصة بالتنظيمات الشعبية في كل منها.

وتختص اللجنة الاقتصادية بجميع المسائل المتعلقة بالصناعة والزراعة والتجارة والنقل والمستودعات المشتركة التي يتم إقرارها .

حـ ـ اتحاد الجمهوريات العربية :

وفي ١٧ ابريل عام ١٩٧١ صدر عن رؤساء ليبيا وسوريا والجمهورية العربية المتحدة والمجتمعين في بنغازي الاعلان الخاص بقيام اتحاد الجمهوريات العربية بين الدول الثلاث ووثيقة تضمنت الأحكام الأساسية لهذا الاتحاد .

وتحتوي وثيقة الأحكام الأساسية لاتحاد الجمهوريات العربية ، بالاضافة إلى الاعلان الذي يعتبر طبقاً لأحكام المادة ١٤ من الوثيقة ، جزءاً من الأحكام الأساسية لاتحاد الجمهورية العربية ـ على ١٦ مادة .

ووثيقة اتحاد الجمهوريات العربية اتفاق جماعي رضائي : ويبدو هذا واضحاً من فقرات الاعلان التي تقرر : « اتفق الرئيس أنور السادات رئيس الجمهورية العربية المتحدة .

« الرئيس العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء بالجمهورية العربية الليبية .

« الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية .

« على اقامة اتحاد الجمهوريات العربية بين دولهم الثلاث على أن ينضم السودان الشقيق اليهم في أقرب فرصة تمكنه منها ظروفه الخاصة .. »

وتظهر الصفة التعاقدية الوثيقة من نص المادة ٧ ط على ضرورة إجماع الآراء عند قبول أعضاء جدد في الاتحاد ، ومن نص المادة ٨ أ التي تشترط الاجماع لصدور القرارات من مجلس رئاسة الاتحاد ، ومن نص المادة ١٥ على طلب الموافقة الاجماعية لمجلس الاتحاد وعرضه للاستفتاء الشعبي وتوافر الأغلبية في كل جمهورية .

وتقوم الوثيقة على التعاون الاختياري بين الدول الأعضاء لتحقيق الأغراض الجماعية المشتركة والأهداف الأساسية التي يسعى إليها الاتحاد ،

وهي تحقيق الوحـــدة العربية الشاملة وحماية الوطن العربـي والدفاع عن استقلاله ، وبناء المجتمع العربـي الاشتراكي والعمل على تحرير الأراضي العربية المحتلة ، ودعم حركة التحرر الوطني في العالم العربـي .

وفي أول سبتمبر ١٩٧١ وافق الشعب المصري والشعب السوري والشعب الليبي على اقامة الاتحاد بأغلبية مطلقة . وأعلن دستور دولة الاتحاد .

٦ ـ اعلان الوحدة الكاملة :

ثم كان البيان التاريخي بقيام الوحدة الكاملة بين الجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية في بنغازي مساء يوم الاربعاء ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٧٢ م ، حيث جاء فيه ما يلي :

إن ثورة ٢٣ يوليو وثورة الفاتح من سبتمبر تَصدران عن نبع واحد، وتسيران في طريق واحد ، وتتجهان إلى هدف واحد هو هدف الحريـة والاشتراكية والوحدة الذي تتمثل فيه تاريخياً وإنسانياً ونضالياً كل المعطيات التي تريدها الأمة العربية أساساً لمستقبل عزيز تتحقق فيه آمالها .

والشعب المصري والشعب الليبي تجمعهما عوامل وثيقة وصلات متعددة جغرافية وتاريخية واقتصادية وسياسية وبشرية وفكرية تلقي عليهما إزاء الأمة العربية مسئوليات والتزامات ، وهــذه المسئوليات ليست متميزة للشعبين ولكنها التزام محدد بخدمة الأهداف القومية العليـــا مهما كانت العوائق ، وتدعوهما إلى بذل جهد عاجل مشترك لتحقيق آمال الأمة العربية في إقامة وحدتها .

ان السير على هذا الطريق قد حدا بقيادتي الثورتين إلى ضرورة التحمل بأمانة العمل القومي الوحدوي ولتقوم الثورتان وباجتهادهما المشترك باختبار طليعي لآفاق العمل الوحدوي في ظروف تحقق لأول مرة مناخاً ملائماً بما

يعطيه من عمق وامتداد وما يفرضه من آمال وتمنيات .

وانطلاقاً من الأهداف والمبادىء التي نص عليهـا اعلان بنغازي عن قيام اتحـاد الجمهوريات العربية وفي اطار احترام دستور دولـة الاتحاد ومسئوليات وصلاحيات السلطات التي حددها ذلك الدستور ...

واستمراراً لهـذه المباحثات اجتمع السيد الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهوريـة مصر العربية والعقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيـادة الثورة في الجمهورية العربيـة الليبية في طبرق وبنغازي في الفترة من ٢١ إلى ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ (الموافق ٣١ يوليو إلى ٢ اغسطس ١٩٧٢) .

لذلك كله ، فإن قيادتي الثورتين قد اتفقتا على اقامة الوحدة الكاملة بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية في أسرع وقت وعلى أقوى أساس ممكن ..

وانتهت المباحثات إلى اصدار القرارات الآتية :

١ ـ انشاء قيادة سياسية موحدة بين الجمهوريتين .. ويصدر بتشكيلها قرار من الرئيسين .

٢ ـ تضع القيـادة السياسية الموحدة في أسرع وقت مستطاع الأسس المقترحة للوحدة الكاملة بين الجمهوريتين .. وتشرف على تنفيذ الخطوات اللازمة لتحقيقها .

٣ ـ تنشىء القيادة السياسية الموحدة لجانـاً مشتركاً من الجمهوريتين لدراسة وضع الأنظمـة التي عـلى أساسها تقوم الوحدة بـين الجمهوريتين في المجالات الآتية :

أ ـ الشئون الدستورية ..

ب ـ التنظيمات السياسية ..

ج ــ الدفاع والأمن القومي ..

د ــ النظم الاقتصادية ..

هـ ــ التشريع والقضاء ..

و ــ النظم الادارية والمالية ..

ز ــ التعليم والعلوم والثقافة والإعلام ..

٤ ــ تقدّم هذه اللجان تقارير بما تتمه من أعمالها أولاً بأول إلى القيادة السياسية الموحدة لتتخذ بشأنها ما تراه للتنفيذ ..

٥ ــ تقوم القيادة السياسية الموحدة باقرار واعلان الصيغة النهائية لمشروع الوحدة ، وذلك لعرضه على السلطات المختصة في كل من الجمهوريتين وطرحه للاستفتاء الشعبي ..

٦ ــ تتم هذه الاجراءات في موعد أقصاه الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٧٣ م . والرئيسان وهما يعلنان لشعبيهما وللأمة العربية هذه الخطوات يشعران في نفس الوقت ان الامة العربية كلها تبدأ بها مرحلة حافلة بأسباب الأمل والرجاء .. والله الموفق .. ومنه الإلهام والعون .. ومنه القوة والسداد ..

رئيس مجلس قيادة الثورة
للجمهورية العربية الليبية

عقيد معمر القذافي

رئيس جمهورية مصر العربية
محمد أنور السادات

الأربعاء ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ

الموافق ٢ اغسطس ١٩٧٢ م .

قــراران

بتقرير بعض الحقوق المشتركة للمواطنين

في كل من الجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية

وافق الرئيسان معمر القذافي ومحمد أنور السادات على اتخاذ الاجراءات اللازمة لاستصدار التشريعات التي تكفل ما يلي :

أولاً : لا يُعتبر مواطنو الجمهورية العربية الليبية في جمهورية مصر العربية أو مواطنو جمهوريــة مصر العربية في الجمهورية العربية الليبيــة أجـانب فيما يتعلق بتطبيق التشريعات الخاصة بملكيــة العقار والمنقول في البلدين ..

ثانياً : لا يُعتبر مواطنو الجمهورية العربية الليبية في جمهورية مصر العربية ولا مواطنو جمهورية مصر العربية في الجمهورية العربية الليبية أجانب فيما يتعلق بحق العمل وممارسة المهن والحرف ..

قرار رئيس الجمهورية

بمشروع قانون تملك العقارات والمنقولات لليبيين

باسم الشعب ..

رئيس الجمهورية ..

بعد الاطلاع على الدستور ..

وعلى الاعلان بشأن الوحدة بين كل من الجمهورية العربيــة الليبية وجمهورية مصر العربية ،



وعلى القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٦٣ بحظر تملك الأجانب للأراضي الزراعية وما في حكمها ،

وعلى موافقة مجلس الوزراء ،

وبناء على ما ارتآه مجلس الدولة ،

قرر مشروع القانون الآتي نصه يقدم إلى مجلس الشعب :

مادة ١ : استثناء من أحكام القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٦٣ المشار اليه يكون للمتمتعين بجنسية الجمهورية العربية الليبية حق تملك الأراضي الزراعية والعقارات بجمهورية مصر العربية ، كما يكون لهم حق تملك الأموال المنقولة .

مادة ٢ : على الوزراء كل فيما يخصه إصدار القرارات اللازمة لتنفيذ هذا القانون .

مادة ٣ : ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .

صدر برياسة الجمهورية في ٤ رجب سنة ١٣٩٢
(١٣ أغسطس سنة ١٩٧٢)

أنور السادات

قرار رئيس الجمهورية بتقرير حق العمل لليبيين

باسم الشعب ..

رئيس الجمهورية ..

بعد الاطلاع على الدستور :

وعلى الاعلان بشأن الوحدة بين كل من الجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية الصادر في ٢ اغسطس سنة ١٩٧٢ .

وعلى قانون العمل الصادر بالقانون رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ والقوانين المعدلة له ، وعلى نظام العاملين المدنيين بالدولة الصادر بالقانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٧١ ، وعلى نظام العاملين بالقطاع العام الصادر بالقانون رقم ٦١ لسنة ١٩٧١ ، وعلى القوانين المنظمة لنقابات المهن الحرة والحرف ، وعلى موافقة مجلس الوزراء ، وبناء على ما ارتآه مجلس الدولة .

قرر : مشروع القانون الآتي نصه يقدم إلى مجلس الشعب .

المادة الاولى : يكون للمتمتعين بجنسية الجمهورية العربية الليبية حق العمل وممارسة المهن الحرة والحرف في جمهورية مصر العربية .

المادة الثانية : على الوزراء كل فيما يخصه اصدار القرارات اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القانون .

المادة الثالثة : ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره . صدر برياسة الجمهورية في ٤ رجب ١٣٩٢ (١٣ اغسطس سنة ١٩٧٢) .

أنور السادات

المذكرة الايضاحية للمشروع

لمــا كان الشعبان المصري والليبي تجمع بينهما صلات وثيقة جغرافيــة وتاريخية واقتصادية وسياسية وبشرية وفكرية ، كما انهما يتجهان في طريق واحد هدفه الحرية والاشتراكية والوحدة الذي تتمثل فيه كل آمال الأمة العربية وأمانيها .

ولما كان تحقيق هذه الآمال يلقي على الشعبين المصري والليبي مسئوليات والتزامات جساماً يدعوهما إلى بذل جهد مشترك لتحقيق الوحدة التي طالما سعت اليها الأمة العربية .

لذلك فقد صدر في ٢ / ٨ / ١٩٧٢ اعلان بشأن الوحدة بين كل من الجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية يهدف الى اقامة الوحدة الكاملة بين الجمهوريتين في أسرع وقت وعلى اقوى أسس ، ونص فيه على وجوب اتمام الاجراءات المتعلقة باقرار واعلان الصيغة النهائية لمشروع الوحدة وعرضه على السلطات المختصة في الجمهوريتين وطرحه للاستفتاء الشعبي في موعد أقصاه الفاتح من سبتمبر ١٩٧٣ .

وتمهيداً لهذه الوحدة الكاملة ، فقد وافق رئيس جمهورية مصر العربية ورئيس مجلس قيادة الثورة للجمهورية العربية الليبية على اتخاذ الاجراءات اللازمة لاستصدار التشريعات التي تكفل الا يعتبر مواطنو جمهورية مصر العربية في الجمهورية العربية الليبية او مواطنو الجمهورية العربية الليبية في جمهورية مصر العربية اجانب فيما يتعلق بتطبيق التشريعات الخاصة بملكية العقار والمنقول في البلدين .

ولما كان القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٦٣ يحظر على الاجــانب تملك الاراضي الزراعية وما في حكمها ، كما ان بعض القوانين تضع قيوداً على ملكية الاسهم والسندات .

لذلك فقد أُعد مشروع القانون المرافق الذي يقضي بأنه استثناء من احكام القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٦٣ يكون للمتمتعين بجنسية الجمهورية العربية الليبية حق تملك الاراضي الزراعية والعقارات بجمهورية مصر العربية. كما يكون لهم حق تملك الاموال المنقولة .

ويتشرف رئيس مجلس الوزراء بعرض مشروع القانـــون المرافق على السيد رئيس الجمهورية بعد عرضه على قسم التشريع بمجلس الدولـــة ، رجاء التفضل في حالة الموافقة باحالته الى مجلس الشعب .

رئيس مجلس الوزراء

.. وأعلنت الوحدة الكاملة وصدر الإعلان الدستوري

أعلن الرئيسان أنور السادات ومعمر القذافي – في بيان تاريخي – في الأول من شعبان سنة ١٣٩٣ (الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٧٣) ميلاد دولة عربية موحدة جديدة .. دولة تؤكد استمرار الثورة العربية ، وتعد كل طاقاتها من أجل معركتها الكبيرة على طريق تحرير الأرض ، واستعادة الحق وبناء الدولة العصرية القوية .

وأكد الاعلان الدستوري – الذي صدر في القاهرة باسم القيادة السياسية الموحـدة – إن الدولة الجديدة تقوم على مبادىء ثورة ٢٣ يوليو الأم ، وثورة الفاتح من سبتمبر ، ودعا الاعلان كل المؤمنين بالوحدة في العالم العربـي الى دعم الدولة الجديدة ، وتأمين مسارها ، وضمان نجاحها كخطوة ثورية على طريق الوحدة الشاملة .

وأصدرت القيادة السياسية الموحدة – تنفيذاً لهذا الاعلان – عدة قرارات فورية تنفذ في الفاتح من سبتمبر وأهمها :

- تتحمل القيادة السياسية الموحدة مسئوليتها عن قيام دولة الوحدة ، وتواصل ممارسة اختصاصاتها حتى اتمام الدولة .
- يتم تكوين جمعية تأسيسية تضم ٥٠ من أعضاء مجلس الشعب المصري و ٥٠ عضواً منتخباً من اللجان الشعبية الليبية .
- تختص الجمعية التأسيسية بوضع دستور دولة الوحدة . وتقديم شخص رئيس الجمهورية للاستفتاء عليه .
- يجري بعد ذلك الاستفتاء الشعبي في كل من البلدين على الدستور ورئيس الجمهورية .
- اصدار الدينار العربي الحسابي .
- إعلان إنشاء منطقة اقتصادية حرة على جانبي الحدود .
- تبادل وزيرين مقيمين أحدهما بالقاهرة والآخر بطرابلس لمتابعة قيام الوحدة .
- تشكيل مجلس أعلى للتخطيط .
- تحال للقيادة الموحدة مشروعات القوانين التي درستها لجان الوحدة.
- تنتهي أعمال لجان الوحدة الحالية وتشكل أمانة فنية لمعاونة المجلس الأعلى للتخطيط والجمعية التأسيسية .
- تنتهي أعمال مجلس التخطيط والأمانة الفنية ، ومهمة الوزيرين المقيمين فور إعلان نتيجة الاستفتاء .

نص بيان القيادة السياسية الموحدة الى الشعب العربي في مصر وليبيا

وأصدرت القيادة السياسية الموحدة بياناً إلى الشعب العربي في جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية ، حول قيام دولة الوحدة .

فيما يلي نص البيان :

في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الأمة العربية المجاهدة ، ووسط استعداد الشعب العربي كله لمواجهة قوى الاستعمار والصهيونية المتربصة به ، والرجعية المتآمرة عليه ، تقف قوى الثورة العربية مزودة بالايمان بالله تعالى ، ورسالات انبيائه ، مؤمنة بالدور الانساني والحضاري الذي تحمله للعالم ، لتعلن ميلاد دولة عربية موحدة جديدة ، دولة تؤكد استمرار الثورة العربية ، وتدعم مبادئها ، وتعد كل طاقاتها من أجل معركتها الكبيرة على طريق تحرير الأرض واستعادة الحق وبناء الدولة العصرية القومية .

قضية حياة وبقاء :

ان قضية الوحدة لم تَعُدْ قضية اختيار لشكل سياسي أفضل من غيره ، بل صارت ضرورة حياة وبقاء في عصر تفنى فيه الكيانات الصغيرة أمام الكتل المتصارعة الكبيرة . وقد أكد تاريخ وطننا العربي أن أقطاره لم تستطع في خلال التجزئة أن تبني نفسها داخلياً ، أو تحمي استقلالها في مواجهة موجات الغزو والاستعمار ، بينما استطاعت في ظل الوحدة أن تفعل ذلك كله . ويؤكد حاضر الأمة العربية هذه الحقيقة التاريخية ، ويفسر التآمر الذي تتعرض له الأمة العربية ، منذ فجرت ثورة الثالث والعشرين من يوليو تيار الوحدة العربية من جديد .

خطوة لتحرير الأرض :

ان كل وحدة تتحقق اليوم بين بلدين عربيين أو أكثر في اطار مبادىء الثورة العربية تشكل انتصاراً لتلك الثورة ، وحماية لمبادئها ، وضماناً

لاستمرارها ، كما تشكل بالتـالي خطوة نحو تحرير الأرض العربيـة ، واستعادة فلسطين ، بـل وخطوة على طريق الاسراع بالتنمية ، وبناء الدولة العربية العصرية ..

ولقد جـاء اعلان بني غازي في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ١٣٩٢ هجريـة الموافق الثاني من أغسطس ١٩٧٢ والاعلان الصادر في طرابلس في ١٥ من شعبان ١٣٩٢ الموافق ١٨ ديسمبر ١٩٧٢ .

جاء هذان الاعلانان تجسيداً لأمل الثورة العربيـة في الوحدة ، ومنذ صدورهما أُلقيت على عاتق الشعب العربـي في البلدين وعلى قيادته مسئولية العمل الدائب لتحقيق الوحدة الكاملة .

حانت الساعة الحاسمة :

واليوم وبعد عام من الدراسة والبحث والحوار المتصل الذي شاركت فيه كافة المؤسسات والتنظيمات الجماهيرية في البلدين ، حول كل ما يؤدي إلى قيام الوحدة ، ويضمن نجاحها واستمرارها ، حانت الساعة الحاسمة وتعين أن يتخذ الإجراء الفوري المرتقب لقيام دولة الوحدة . ولا شك أن الشعب العربـي في مصر وليبيا قد ترسخ بعد هذا العام إيمانـه ، وتعمق إدراكه للمعنى الكبير الذي يعنيه قيام دولة الوحدة ، وللأمل الذي تمثله للشعب العربـي كـله .. وهي بقيامها في هذه الظروف الصعبة المعقدة ، التي تحيط بالوطن العربي كله ، تعبير حي عن صلابة هذه الأمة وإصرارها على مواصلة ثورتها وشق طريقها .

تكامل اقتصادي :

كما أنها خطوة بالغة الأهمية على طريق التكامل الاقتصادي بين أجزاء

الأمـــة العربية .. وهي فوق ذلك كله تمثل عمقاً استراتيجياً هاماً لخط المواجهة مع العدو الصهيوني وتشكل بالتالي قوة وأملاً للأمة العربية كلها في نضالها من أجل التحرير والرخاء والتقدم .

إن الأمة العربية ، وهي تعلن قيام دولة الوحدة الجديدة ، تتطلع إلى استئناف دورها في ترشيد حركة الانسان على أساس القيم والمبادىء التي تقوم عليها الحضارة العربية والتي قدمت ولا تزال قادرة على أن تقدم للعالم نظريـــة متميزة بدلاً من النظريات المادية التي تتقاسم العالم اليوم ، والتي أدت به الى ما يعانيه من محن وتمزق وضياع .

ثورة ٢٣ يوليو :

إن هذه الدولة الجديدة تؤكد على مبادىء ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ الأم وثورة الفاتح من سبتمبر ، وهي بذلك تقوم على كـل المبادىء والقيم التي تبنتها الثورة العربية .

إن هذه الدولة الجديدة تحتاج اليوم إلى جهود كل المؤمنين بالوحدة في الوطن العربي تدعيماً لها ، وتأميناً لمسارهـــا وضماناً لنجاحها ، كخطوة ثورية على طريق الوحدة الشاملة .. والضمان لذلك كله هو المشاركة الفعالة المسئولة لكل مواطنيها في أداء واجبهم القومي في مواقع العمل المختلفة ، مسلحين بالإيمان ، مزودين بالعلم ، معتصمين بوحدتهم ، عـاملين بكل ما يملكون من قوة على تجسيد الدولة الجديدة وآمالهم في مستقبل مشرق مزدهر « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ... » .

قرارات تنفيذية فورية
للوحدة بين مصر وليبيا

كما صدر قرار القيادة السياسية الموحدة رقم ٩ في شأن الاعلان الدستوري للوحدة بين مصر وليبيا .

القيادة السياسية الموحدة :

تحقيقاً للأهداف والمبادىء التي نص عليها اعلان الوحدة بين الجمهورية العربية الليبية ، وجمهورية مصر العربية ، الصادر بمدينة بني غازي بتاريخ الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ ، الموافق ٢ اغسطس ١٩٧٢ ، والاعلان الصادر بمدينة طرابلس بتاريخ الخامس عشر من شعبان ١٣٩٢ الموافق الثامن عشر من سبتمبر ١٩٧٢ .

وبعد الاطلاع على قرار القيادة السياسية الموحدة رقم واحد ، الصادر بتاريخ الخامس عشر من شعبان ١٣٩٢ ، الموافق الثامن عشر من سبتمبر ١٩٧٢ ، وعلى القرار رقم ٢ الصادر بتاريخ الخامس عشر من شعبان ١٣٩٢ هجرية ، الموافق الثامن عشر من سبتمبر ١٩٧٢ .

والقرار رقم ٧ الصادر في الخامس من ذي الحجة ١٣٩٢ هجرية والعاشر من يناير ١٩٧٣ .

وبعد الاطلاع على ما قدمته لجنة الاشراف ومتابعة لجان الوحدة ، وما انتهت اليه اللجان من تقارير وتوصيات ومشروعات قوانين وتأكيداً لأمل الوحدة وهي مستقبل الأمة العربية وقدرها ومصيرها .

وتقريراً للمسيرة الوحدوية وهي الخط والاتجاه والطريق . وحرصاً على الأمل والمسيرة في اتجاهها — اتفق الرئيسان أنور السادات ومعمر القذافي

في اجتماعهما بتاريخ أول شعبان ١٣٩٣ هجرية الموافق التاسع والعشرين من اغسطس ١٩٧٣ ميلادية ، على القرارات التنفيذية الفورية التالية :

المادة الأولى : تتحمل القيادة السياسية الموحدة المشكلة من رئيس جمهورية مصر العربية ورئيس مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العربية الليبية مسئوليتها عن قيام دولة الوحدة وتواصل ممارسة اختصاصاتها حتى اتمام بناء الدولة .

المادة الثانية : يتم يوم الفاتح من سبتمبر ١٩٧٣ تكوين جمعية تأسيسية تشكل بقرار من القيادة السياسية الموحدة على النحو التالي :

أ — خمسون عضواً من بين أعضاء مجلس الشعب في جمهورية مصر العربية .

ب — خمسون عضواً منتخباً من اللجان الشعبية في الجمهورية العربية الليبية وفقاً لقرار يصدره مجلس قيادة الثورة وتنتهي مهمة هذه اللجنة فور ظهور نتيجة الاستفتاء .

المادة الثالثة : تبدأ الجمعية السياسية عملها عقب تشكيلها ، وتختص : بما يلي :

أ — وضع دستور دولة الوحدة .

ب — تقديم شخص رئيس الجمهورية للاستفتاء عليه .

المادة الرابعة : يجري بعد ذلك الاستفتاء الشعبي في كل من البلدين على دستور دولة الوحدة وشخص رئيس الجمهورية .

المادة الخامسة : يتم بقرار من القيادة السياسية الموحدة إصدار الدينار العربي الحسابي اعتباراً من الفاتح من سبتمبر ١٩٧٣ .

المادة السادسة : يتم اعتباراً من الفاتح من سبتمبر ١٩٧٣ وبقرار من

القيادة السياسية الموحدة إعلان إنشاء منطقة اقتصادية حرة على جانبي الحدود في كل من مصر وليبيا .

المادة السابعة : يتم يوم الفاتح من سبتمبر ١٩٧٣ وبقرار من القيادة السياسية الموحدة تبادل وزيرين مقيمين أحدهما في القاهرة والآخر في طرابلس لمتابعة قيام الوحدة بين البلدين .

المادة الثامنة : يشكل يوم الفاتح من سبتمبر ١٩٧٣ وبقرار من القيادة السياسية الموحدة مجلس أعلى للتخطيط من رئيسي الحكومتين ووزراء الاقتصاد والمالية والتخطيط والوزيرين المقيمين ومن أمين عام تعينه القيادة السياسية الموحدة .

المادة التاسعة : تحال إلى القيادة السياسية الموحدة مشروعات القوانين التي فرغت من دراستها لجان الوحدة لاتخاذ الاجراءات اللازمة لاستكمال دراستها واستكمالها .

المادة العاشرة : تنتهي أعمال لجان الوحدة الحالية وتشكل أمانة فنية من عناصر على مستوى عال من كلتا الجمهوريتين لمعاونة كل من المجلس الأعلى للتخطيط ، والجمعية التأسيسية في إعداد الدراسات ، وإجراء الاتصالات وعرض الموضوعات ، ومتابعتها وتحال اليها مشروعات القوانين الجديدة لعرضها على القيادة السياسية من أجل إجراءات اصدارها .

المادة الحادية عشرة : تنتهي أعمال مجلس التخطيط كما تنتهي أعمال المادة السابقة وكذلك مهمة الوزيرين المقيمين في القاهرة وطرابلس فور اعلان نتيجة الاستفتاء .

المادة الثانية عشرة : على الجهات المختصة في كل من البلدين تنفيذ هذا القرار .

المادة الثالثة عشرة : ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية من البلدين ويعمل به من تاريخ اصداره .

العقيد معمر القذافي

رئيس مجلس قيادة الثورة

للجمهورية العربية الليبية

وعضو القيادة السياسية الموحدة .

محمد أنور السادات

رئيس جمهورية مصر العربية

وعضو القيادة السياسية الموحدة .

صدر في أول شعبان سنة ١٣٩٣ هجرية

الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٩٧٣ ميلادية .

الجوانب الاقتصادية في الإعلان الدستوري

المنطقة الحرة :

تقرر أن تكون على جانبي الحدود .. محافظة كاملة في التقسيم الاداري الجديد لدولة الوحدة .. تمتد حدودها من سيدي براني في الحدود المصرية إلى طبرق في داخل الأرض الليبية .. وتكون طبرق هي عاصمة المحافظة الجديدة .

وتكون للمنطقة الحرة هيئة مستقلة خاصة غير خاضعة لقيود واجراءات

العمل العادية في مصر أو ليبيا ، كما أنه سيكون من حقها انشاء شركات ومؤسسات واقامة مشروعات للتصنيع والتجميع .

الدينار الحسابي العربي :

تقرر أن يكون الدينار الحسابي العربي وحدة حسابية جديدة يخدم المعاملات الاقتصادية بين الاقليمين في المرحلة الانتقالية . كما تقرر تقويم الدينار العربي (الحسابي) بـ ١٣٢,٥ قرشاً .

ما هو الدينار الحسابي العربي ؟ :

الدينار العربي ليس عملة ورقية ، ولكنه وحدة حسابية يتم التعامل بها بين البنكين المركزيين في كلا الاقليمين ، أي بمعنى آخر سيوجد في كل بنك دفتر يحدد فيه حساب كل اقليم لدى الآخر ، وفي نهاية المدة، شهر أو ثلاثة شهور ، تتم تصفية الحساب بين الاقليمين ، ويتم أيضاً على أثرها أن يسدد الاقليم المدين للاقليم الآخر الأموال التي تكفل اعادة توازن الحساب ، ويكون السداد عادة بالعملة الحرة .

كيف يتم تحديد سعر الدينار الحسابي ؟ :

الاتجاه الأغلب هو تثبيت سعر الصرف بين اقليمي دولة الوحدة ، ضماناً لاستقرار التعامل بينهما ، ويأتي التثبيت عن طريق عملية مالية غير بسيطة وهي تحديد سعر صرف الدينار على أساس سعر كل من العملتين بالنسبة للذهب أو سعر كل منهما وفقاً لنظام حقوق السحب الخاصة في صندوق النقد الدولي .

ما هي الأغراض التي سيستخدم فيها ؟:

سيتم التعامل بالدينار الحسابي العربي في العمليات التجارية بين الاقليمين ، وفي الاستثمارات وفي انتقال رؤوس الأموال بين الاقليمين .

هل يتأثر السياح الليبيون أو مدخرات المصريين ؟ :

لن تتأثر أسعار الصرف بالنسبة للسياح الليبيين الذين يزورون الاقليم المصري ، أو مدخرات المصريين الذين يعملون في ليبيا ، لأن القرارات والقوانين السائدة تعطيهم مزية الأسعار التشجيعية المعمول بها في مصر . ولذلك تخضع للاوضاع المقررة لها . وبذلك لا يضار الأفراد في الاقليمين، ولا يقلل من الميزات السابقة .

هل سيوضع حد للتعامل بين البلدين ؟ :

يتم في الاتفاقات الثنائية التي تربطنا ببعض الدول الأجنبية ، وضع حد للتعامل بيننا وبينهم .. بمعنى انه لا يسمح بأن يتعدى حجم الاتفاق مثلاً مبلغ ٥٠ مليون جنيه ، وإنما بين إقليمي دولة الوحدة لن يتم وضع حد للتعامل بين الاقليمين ، تسهيلاً للتبادل التجاري ، وتدعيماً للاقتصاد في في كل من الاقليمين .

الوحدة العربية

حقيقة حضارية

* حقيقة الصراع وجوهره
* تعريف الحضارة
* تاريخنا الحضاري
* دور أمتنا في بناء الحضارة الانسانية
* الحضارة الاغريقية ، الرومانية
* الحضارة العربية في العصور القديمة ، الوسطى
* أثر الحضارة العربية في قيام النهضة الأوروبية .

حقيقة الصراع وجوهره

« لا ينبغي أن تتألم قلوبكم ايها الاسرائيليون وأنتم تقتلــون عدوكم ، ولا ينبغي أن تأخذكم به شفقة ما دمنا لم نقم بعد بالقضاء على الحضارة العربية ، تلك الحضارة التي لا بد أن نقيم حضارتنا على أنقاضها ، ولا بدّ من ارغام العرب على الاستسلام الكامل . »

هذا ما قاله الوزير الاسرائيلي السفاح مناحم بيجين وهو يخاطب جنود جيش اسرائيــل .

وهو بهذا القول يكشف بما لا يدع مجالاً للشك جوهر الصراع بيننا وبين العدو ومن يساندونه ، وهو أنه صراع حضاري يهدف فيه العدو الصهيوني الذي تدعمه قوى الاستعمار والامبريالية الى القضاء على حضارتنا العربيـة .

وسر ذلك هو أن الاعداء جميعاً يعلمون أننا أمة صاحبـــة حضارة عريقة وأصيلة ، ولأننا اصحاب الفضل في نشأة الحضارة الغربية بل لنا دورنا التاريخي في بناء الحضارة الانسانية كلها .

لكن الأعداء الذين يملأ الحقد والكراهية صـــدورهم لا يريدون ان يعترفوا بالفضل لأصحابه ، بل وفوق ذلك ايضاً تسول لهم ضمائرهم

المريضة ونفوسهم المعقدة ان يسعوا بكل وسائل الضغوط ومختلف اشكاله السياسية والاقتصادية والعسكرية الى محاولة السيطرة علينـا والقضاء على حضارتنـا .

والأعداء أيضاً يعلمون ان حضارتنا العريقـة هي سر قوتنا وصمودنا وقدرتنا على مواجهة أقسى التحديات .

وهذا ما عبّر عنه الزعيم جمال عبد الناصر حين أعلن أن وراء صمود هذا الشعب سبعة الآف سنة من الحضارة ، وحين قـال في رده على الرئيس الامريكي السابق جونسون بعد وقف المعونة الاقتصاديـة بالقمح كنوع من الضغط علينا « ان أعظم ما في شعبنا هو انه لا يخضع للضغوط مهما بلغت من العنف، سياسية كانت او اقتصادية او عسكرية . »

وهو ما أكـد عليه الرئيس انور السادات في قوله للمراسل الصحفي الامريكي :

« من السخف ان أمة كأمتنا يمكن ان تركع امام اسرائيـل أو أن تخضع لها ، لا سيما اذا كانت هذه الامة هي التي أهدت الحضارة الى العالم أجمع ، ان محاولات فرض تسوية عن طريق الارهاق والابتزاز لا تفلح معنا على الاطلاق ».

تعريف الحضارة

ولعله من المفيد ان نتعرض للفظ الحضارة ونوضح صلته بلفظ الثقافة ولفظ المدنية التي نجدها متداولة في المراجع .

ان لفظ « الثقافة » يعني التهذيب والتربيـة والتنمية ، ومدلوله هو

الجانب الروحي المعنوي من حياة الفرد أو الجماعة .. فثقافة مصر مثلاً تتمثل في دينها وعاداتها وتقاليدها وفنونها وآدابها وفلسفتها ومذهبها في الحياة ... ومثل ذلك حينما نتحدث عن الثقافة الإسلامية أو الثقافة الغربية .

أما لفظ مدنية فقد اصطُلح على انه يعني جانب العلم والمادة والاختراع من حياة الأمم . فالمدنية الغربية مثلاً يقصد بها ذلك الرقي العلمي والمادي الذي ـــ حققته الدول الغربية في العصر الحديث ـــ والذي قام على أساس الطريقة والنظريات العلمية وما أدت اليه من اختراع ومن تسخير لقوى الطبيعة وتحكم في عناصرها ، وما كان لذلك من أثر في المعيشة وأساليبها وفي السلم والحرب والصناعة والزراعة وما اليها .

اما لفظ « الحضارة » فيُستعمَل بالمعنى الذي يشمل (الثقافة والمدنية) معاً ، أي يشمل ظواهر الحياة الروحية والحياة المادية كلتيهما ، فاذا تحدثنا مثلاً عن حضارة الإسلام قصدنا بها ما وضعه الإسلام من أُسس للعقيدة والأخلاق ونظم الحياة الفردية والجماعية وما انتجته البيئات الإسلامية من أدب وفن وفلسفة (وذلك هو الجانب الروحي والمعنوي) ، ثم نضيف إلى ذلك ما وصل اليه علماء تلك البيئات من نظريات وما ابدعوه من مخترعات .

وبهذا المفهوم سوف نتعرض لحضارتنا العريقة ونتحدث عن فضلها على العالم ، سواء في العصور القديمة أو الحديثة .

تاريخنا الحضاري

ونحن في هذا العصر الذي يهددنا فيه أعداؤنا بالقضاء على حضارتنا في أشد الحاجة إلى دراسة تاريخنا الحضاري ، وإلى إبراز المقومات الكبرى

والمعالم الرئيسية لحضارتنا العريقة التي هي سر قوتنا وصمودنا، والتي هي حافزنا إلى التقدم والرقي .

وقد عني الزعيم جمال عبد الناصر بقصة الحضارة الإنسانية وإبراز دورنا الحضاري حين قال في الميثاق الوطني :

« منذ زمان بعيد في الماضي ، لم تكن هناك سدود بين المنطقة التي تعيش فيها الأمة العربية الآن » ...

« وكانت تيارات التاريخ التي تهب عليها واحدة ، كما كانت مساهمتها الايجابية في التأثير على هذا التاريخ مشتركة » .

ومصر بالذات لم تعش في حياتها في عزلة عن المنطقة المحيطة بها .. بل كانت دائماً تؤثر فيما حولها وتتأثر به — كما يتفاعل الجزء مع الكل، وتلك حقيقة ثابتة تظهرها دراسة التاريخ الفرعوني صانع الحضارة المصرية والانسانية الأولى . كما تؤكدها بعد ذلك وقائع السيطرة الرومانية والاغريقية.

وكان الفتح الإسلامي ضوءاً أبرز هذه الحقيقة وأنار معالمها وصنع لها ثوباً جديداً من الفكر والوجدان الروحي .

وفي إطار التاريخ الاسلامي وعلى هدى من رسالة محمد ﷺ قام الشعب المصري بأعظم الأدوار دفاعاً عن الحضارة الانسانية .

« وقبل ان ينزل ظلام الغزو العثماني على المنطقة بأسرها كان شعب مصر قد تحمل بسالة منقطعة النظير مسئوليات حاسمة لصالح المنطقة كلها.

ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر مع مطلع القرن التاسع عشر هي التي صنعت اليقظة في ذلك الوقت كما يقول بعض المؤرخين .

وعلى ان الحملة الفرنسية جاءت معها بزاد جديد لطاقة الشعب الثورية في مصر في ذلك الوقت .



جاءت ومعها لمحات عن العلوم الحديثة التي طورتها الحضارة الأوروبية بعد أن أخذتها من غيرها من الحضارات – والحضارات الفرعونية والعربية في مقدمتها » .

دور أمتنا في بناء الحضارة الانسانية

والواقع ان الحضارة التي يعيش عليها العـالم اليوم ليست من صنع الغرب وحده .

كما أنها ليست وليدة عصر واحد من عصور التاريخ ، وهو العصر الحديث ، إنما هي نتاج خبرات أمم الشرق والغرب على السواء ، وثمرة جهود شاقة طويلة قامت بها أجيال متلاحقة من الانسانية عاشت على مر العصور قديمها ووسيطها وحديثها .

بلادنا مهد الحضارة الانسانية :

ولقد كانت بلادنا مهد الحضارة ، ففي أودية النيل ودجلة والفرات وفي سورية قامت أقدم المدنيات ونمت قبل أربعة آلاف عام قبل الميلاد. ثم ازدهرت وانتشرت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً في بعض أجزاء آسيا وافريقيا وأوروبا ، على يد الفراعنة والفينيقيين والبابليين والأشوريين .

وفي أقصى الشرق قامت كذلك في أحواض الأنهـار الكبرى في الهند والصين حضارات زاهرة مماثلة لحضارتنا من حيث القدم تقريباً ، غير أن بعد تلك الحضارات عن قلب العالم القديم جعل تأثيرها مقصوراً على البلاد التي قامت فيها مـدة طويلة من الزمن ، ولم يتم الاتصال بينها وبين حضارتنا إلا قبل ميلاد المسيح بعدد قليل من القرون .

انتقال المؤثرات الحضارية من الشرق الى بلاد الاغريق قديماً :

وحينما نمت في وديان الشرق القريب والبعيد حضارات زاهرة ملأت أخبارها التاريخ القديم كانت اوروبا خاملة الذكر لا تسمع عن تاريخها قبل الألف الاولى لميلاد المسيح شيئاً سوى القليل ، عن حركات بعض القبائل المهاجرة من وسط آسيا إلى بعض أجزائها للسكنى والاقامة .

غير أن قرب الأجزاء الجنوبية الشرقية في القارة الأوروبية من بلادنا ساعد على انتقال حضارتنا اليها . ويسّر هذا الانتقال وجود الجزر المبعثرة في شرق البحر المتوسط ، فكانت هذه الجزر – خصوصاً جزيرة قبرص ورودس وكريت – بمثابة معابر انتقلت عن طريقها المؤثرات الحضارية إلى اوروبا . ومن هنا قامت في جنوب شبه جزيرة البلقان المعروفة ببلاد الإغريق ، حضارة زاهرة كانت أقدم حضارة في أوروبا .

ونقل الأغريق الحضارة مع هجرتهم ونشاطهم التجاري إلى جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا وجنوب فرنسا وشرقي اسبانيا ، وكذلك إلى الأراضي الواقعة على البحر الأسود وسواحل الأناضول (بعض أجزاء الاتحاد السوفييتي ورومانيا وبلغاريا وتركيا الآن) .

وهكذا أسهم الأغريق في حمل مشعل الحضارة ، وبدأت أشعة المدنية التي ظهرت أصولها في بلادنا تسطع على بعض أجزاء اوروبا .

عملية المزج بين حضارات بلادنا والحضارة الاغريقية القديمة :

وفي القرن الرابع الميلادي ظهر الاسكندر الأكبر في مقدونيا وكوّن امبراطورية ضمّت لأول مرة حضارات العالم القديم في الشرق والغرب ، فإلى جانب بلاد الاغريق خضعت له آسيا الصغرى وسوريا والعراق وفارس وبلاد السند ومصر والنوبة . وكان ذلك بداية عصر جديد في

تاريخ الحضارة الانسانية ، إذ زاد الاتصال بين ألوان الحضارة الافريقية (الهلينية) الشرقية وترتب على ذلك قيام لون جديد ، مزاجه عناصر الحضارة الشرقية والغربية — عرف باسم الحضارة الهلينستية . وكان من أهم مراكزها الاسكندرية في مصر وانطاكية في سوريا .

الحضارة الرومانية وتأثرها بحضارات الشرق :

وفي تلك الأثناء كانت قوة اوروبية جديدة تأخذ مكانها وسط الدول ، وهي قوة الرومان الذين أضحوا منذ القرن الثالث قبل الميلاد سادة ايطاليا. وتطلعوا بعد ذلك إلى التوسع شرقاً وغرباً . وقد استطاعوا خلال القرنين التاليين أن يحولوا البحر المتوسط إلى بحيرة رومانية تمتد حولها من كل الجهات أراضي امبراطوريتهم الواسعة .

ويحدّثنا المؤرخون أنه في الوقت الذي استطاعت فيه جيوش الدول الرومانية غزو بلاد الاغريق وسوريا ومصر ، انتصرت هذه البلاد من الناحية الحضارية على الدول الرومانية . والواقع ان الرومان اقتبسوا من حضارات البلاد الخاضعة لسلطانهم ، وأفادوا منها ، وأقاموا عليها صرح حضارتهم التي عاشت عدة قرون .

وإلى الرومان يرجع الفضل في حمل مشعل الحضارة الى بعض بلاد أوروبا التي لم يكن قد وصلها نور المدنية من قبل . ومن هذه البلاد أرض غالة (فرنسا حالياً) وبريطانيا .

هكذا نرى أن الحضارة التي قامت في بلادنا في العصور القديمة انتقلت إلى أوروبا ، إذ أخذها الاغريق وبنوا عليها ثم نشروها في بعض أنحاء أوروبا ... وجاء بعد الاغريق الرومان ، فحفظوا تراث العالم القديم الحضاري وعملوا على نشره في أقاليم جديدة في الغرب .

في العصور القديمة

إن الحضارات التي قامت في بلادنا في العصور القديمة هي صاحبة الفضل على العالم في كل ألوان الحضارة كالفنون والعمارة والآداب والعلوم ومجالات الزراعة والصناعة والتجارة .

فقد علمت الدنيا أصول الزراعة ، وبفضل الزراعـــة شيدت القرى وأقيمت الاسواق ونشأت الحكومات . وعلّمت هذه الحضارات العالم كذلك طرق استخراج المعادن وسبكها وصناعة الآلات والأدوات التي استخدمها الانسان في نواحي الحياة المختلفة .

هكـذا كانت شعوب وطننــا العربـي القديم أسبق الناس الى اختراع الالآت التي جعلت الزراعة والصناعة والتجارة اموراً ممكنة . مثل ذلك اختراع المحراث الذي ساعد على توسيع رقعة الارض الزراعيـــة وزيادة الانتاج ، واختراع السفن الضخمة ذات الشراع والمركبات ذات العجلات التي ساعدت على انتقال الناس والسلع وربطت بين اجزاء الوطن العربـي، كذلك اختراع المغزل الذي ساعد على صناعة الاقمشة والملابس .

وكانوا أول من علم الدنيا أصول الكتابة التي ظهرت لأول مرة في التاريخ في مناطق مختلفة من الوطن العربـي . لقد تطـــورت لديهم من صور واشارات الى حروف ابجدية نقلها الفنيقيون الى الاغريق ، ومنهم أخذها الرومان ونشروها في البلاد الاوروبية لتصبح أساس الابجدية الاوروبية الحديثة .

كل ذلك وسكان المناطق المحيطة بهم في حالة من البداوة استمرت معهم الى ان اتصلوا بسكان الوطن العربـي وأخذوا عنهم اصول المدنية ،

والى أن ظهر الاسلام فنمّى هذه الحضارات وبنى عليها الشيء الكثير ، ثم قدمها مرة اخرى الى اوروبا .

ولم يقف فضل الوطن العربي القديم على النواحي السالفة الذكر فحسب ، بل كان مهد الديانات السماوية الثلاث التي هدت الناس وهذبت نفوسهم . ففي صحراء سيناء كلّم الله موسى وأوصاه ، وفي فلسطين نشأ السيد المسيح وعلى يده ظهرت المسيحية الداعية الى الاخاء والسلام ، وفي مكة نشأ محمد عليه الصلاة والسلام ودعا الى رسالة الاسلام ، رسالة التوحيد والايمان .

في العصور الوسطى

اتفق المؤرخون على اعتبار سنة ٤٧٦ م بداية العصور الوسطى في اوروبا ، وسنة ١٤٥٣ م نهاية تلك العصور . وترجع اهمية ٤٧٦ م الى انها السنة التي سقطت فيها الامبراطورية الرومانية الغربية على أيدي القبائل الجرمانية أو التيوتونية التي كانت تقيم على حدودها الشمالية ، والتي كان الرومان يطلقون عليها اسم القبائل المتبربرة كما كانوا يطلقون هذا الاسم على كل ما لم يكن رومانياً . أما سنة ١٤٥٣ م . فهي السنة التي سقطت فيها القسطنطينية في أيدي الأتراك العثمانيين .

في خلال العصور الوسطى كانت أوروبا فريسة للفوضى والاضطراب ، سواء من ناحية أحوالها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو العلمية أو أو الفكرية أو الأدبية . وبمعنى آخر ، كانت الحضارة فيها تحتضر بعد القرن الخامس الميلادي .

وبينما كانت اوروبا في تلك الحالة المتدهورة ، نهض الشرق نهضة

مباركة وعلا شأن الحضارة فيه بفضل العرب ، إذ ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي وامتد منهـا إلى الشام والعراق وفارس وبلاد ما وراء النهر (تركستان) والسند في آسيا ، وإلى مصر والمغرب والسودان في افريقيا،وإلى الأندلس وصقلية وكريت في اوروبا . وقامت في هذه الرقعة الواسعة دولة عربية كبيرة كان لها شأن كبير في العصور الوسطى .

وتفوّقت الحضارة العربيـة في العصور الوسطى على مـا جاورها من الحضارات في الشرق (الهند والصين) ، وفي الغرب (الدولة البيزنطية ودولة شارلمان وخلفائه)،إذ أن البلاد العربيـة استطاعت في ظل التسامح الإسلامي وبفضل موقعها الجغرافي وسط العالم القديم ونشاط أهلهـا ، ان تكون بمثابة البوتقة التي جمعت احسن عناصر الحضارات المجاورة واضافت اليها ما أتى به الإسلام وما حفظه المصريون والسوريون والعراقيون والفرس، وما ابتكره العقل والفكر الإسلامي ... وأنشأت من هذه حضارة يعدهـا المؤرخون أقوى وأعظم حضارة في العصور الوسطى ، سواء أكان ذلك في العلوم أم في الآداب أم في الفنون .

أثر الحضارة العربية في قيام النهضة الاوروبية

وأثر العرب بنور حضارتهم على اوروبا ، فأخرجوها ممـا خيم عليها من ظلام العصور الوسطى وجهلها ، واعانوها على أن تتلمس سبيلها إلى النهضة وتبدأ عصراً جديداً عرف في التاريخ باسم العصر الحديث .

وجاء إشعاع العرب بنور حضارتهم على اوروبـا في العصور الوسطى من ثلاثة مراكز رئيسية :

١ — الاندلس (اسبانيا) التي فتحوها في القرن الثامن الميلادي ، وبقوا فيها حتى القرن الخامس عشر .

٢ — صقلية وجنوب إيطاليا اللتان فتحها العرب في القرن التاسع وظلوا يحكمونهما إلى أواسط القرن الحادي عشر .

٣ — بحر المشرق (شرق البحر المتوسط) الذي شهد حركات حربية وتجارية واسعة بين الشرق والغرب خصوصاً منذ القرن الحادي عشر .

أما الأندلس فقد قامت فيها منذ فتحها العرب حضارة زاهرة ، عبَّرت عن نفسها في تقديم الفنون والآداب والعلوم . وقد اجتذبت الجامعات الاسلامية الناهضة ودور الكتب العظيمة في الأندلس طلاب العلم من اوروبا فتتلمذوا على علماء العرب وعادوا إلى بلادهم لينقلوا ما تعلموه . وقامت حركة واسعة لترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية ، وأصبحت أسماء المؤلفين والكتاب العرب مثل : ابن سينا وابن رشد على ألسنة علماء الغرب في محاضراتهم .

وأقبل الاوروبيون على الاغتراف من معين الحضارة الإسلامية والاسماع والأبصار فى ديار الفرنج تتجه إلى الاندلس . أرسل الملك فيليب البافاري إلى الخليفة (هشام الأول) يسأله السماح له بايفاد هيئة تطلع على أحوال الأندلس ودراسة نظمها وثقافتها حتى يتمكنوا من اقتباس ما يفيد بلادهم . فوافق الخليفة على الطلب . وأرسل الملك الجرماني وفداً برئاسة وزيره الأول ويليمين الذي سماه الأندلس (وليم الأمين) ، ثم أخذ بعض ملوك اوروبا ينسجون على منوال الملك البافاري . فأرسل ملك انجلترا جورج الثاني ابنة أخيه الأميرة (دوبانت) على رأس بعثة تتألف من ١٨ فتاة من بنات الامراء والاعيان إلى (اشبيلية) يرافقهن رئيس موظفي القصر الملكي .

ثم تلت هذه البعثات وفود اخرى من فرنسا وايطاليا والبلاد المنخفضة

ملأت معاهد غرناطة واشبيلية ، واقتبست من الحضارة الاندلسية كثيراً من العلوم والآداب والفنون . ولم تكتف اوروبا بارسال مثل هذه البعثات العلميــة ، بل قامت بعض الدول الاوروبيــة في أواسط القرن التاسع الميلادي وما يليه تستأجر الأساتذة والخبراء العرب لتأسيس المدارس والمعامل وإحياء الصناعات العديدة ونشر لواء العمران والتنظيم في بلدانها .

ان أعظم جسور نهـر التيمس واسمه (Tower Bridge) انشأه مهندس عربي ، هذا كما أن الكثير من أجمل قباب الكنائس الكبرى في بافاريا من صنع العرب ، وحتى الأسطول البحري الهولندي العظيم الذي قهر العمارة الانجليزية على الشواطىء الاسبانية في معركة (ليزبونة) عـام ١١٥٢ من صنع العرب ، اما قائده فهو (اميرال البحر طارق) . ان صناعة القمصان في اوروبا عرفها الإوروبيون عن العرب ومـا كلمة Chemise إلا (قميص)، كما ان مصانع الاندلس كانت تمد كل الدول الاوروبية بمختلف أنواع الأسلحة والورق . ان علوم الطب والصيدلة والجبر والفلك والكيمياء والجغرافية في اوروبـا قامت على أسس عربية صميمة .

وعلى الرغم مما أصاب دولة العرب في الأندلس من ضعف سياسي منذ القرن الحادي عشر ، فقد بقيت الحضارة مزدهرة بها وبقيت آثارها في الحياة قوية عميقة — حتى انــه عندما نجح الاسبان والبرتغاليون في القضاء على العرب عسكرياً وسياسياً في الأندلس لم يستطيعوا ابادة تراثهم الحضاري ، بل عــلى العكس من ذلك افادوا منه واستغلوه لتحقيق اطماعهم التوسعية والتقدمية كما حدث في الكشوف الجغرافية مثلاً . واما في صقلية وجنوب ايطاليا حيث اقام المسلمون نحو مائة وثلاثين عاماً نقلوا في اثنائها حضاراتهم اليها ، فقد عمل ملوك النورمان بعد استرداد تلك البقاع في القرن الحادي عشر عــلى الافادة من علوم العرب ، فاجتذبوا إلى بلادهم أئمــة العلماء

العرب مثل : الادريسي الجغرافي المشهور الذي عمل خريطة للعالم المعروف في عصره . وأسس ملوك النورمان جامعة نابلي لنشر الكتب العربيــة في العالم الغربـي بعد ترجمتها إلى اللاتينية .

الحروب الصليبية :

وإلى جانب المراكز السابقة ، التقى العرب بالاوروبيين وجهاً لوجــه في الحروب الصليبية وفي الأعمال التجاريــة في بحر الشرق منذ أواخر القرن الحادي عشر . فأتاح ذلك للاوروبيين فرصة واسعة اخرى للاتصال بحضارة الشرق ، فبدأوا يأخذون عنها وينقلون كثيراً من كتب العرب في العلوم والرياضيات والفلسفة ، كما نقلوا كثيراً من الفنون والصناعات وقويت فيهم روح البحث وحب الاطلاع .

وكان لهذا كله أثر كبير في تقدم نواحي الحيــاة في اوروبا ، وفي تحرير أذهــان الاوروبيين من كثير من الأوهام والخرافات ، وفي تمهيد الطريق إلى النهضة الاوروبية .

نكبة الانقسام والاستعمار :

غير انه مما يؤسف له انه في الوقت الذي انكبّ فيه الاوروبيون على دراسة علوم العرب وفنونهم والافادة منها ، وفي الوقت الذي أخذت فيه اوروبا تسير في طريقها إلى النهضة ، كان نجم العرب قد أخذ في الافول لأسباب أهمها : الانقسام المذهبي والسياسي ، ومحاربة الحكام للعلم ، وقتلهم روح الاجتهاد بين الناس ، وسيطرة عناصر رجعيــة تركية على الشعب العربي ، والعزلـة التي فرضها الاتراك العثمانيون منذ القرن السادس عشر على امتنا . فقد ادى الفتح العثماني للبلاد العربية إلى نهاية مرحلة اقتباس الاوروبيين من الحضارات العربية والشرقية .

لقد بدأت في هذه البلاد عهود ظلام وجهل، إذ وضعت الدولة العثمانية حاجزاً منيعاً يفصل العالم العربي عن اوروبا خوفاً من امتداد أطماع الدول الاوروبية إلى هذه الولايات العثمانية. لقد بدأ الاستعمار العثماني للعالم العربي في سنة ١٥١٦ أي في القرن السادس عشر، واستمر إلى سنة ١٩١٤، في القرن العشرين. وهذه قرون النهضة في اوروبا التي عرفت فيها الانقلاب الصناعي، وتطورت مبادىء الحكم من الاستبداد إلى الديمقراطية، وظهرت الدساتير والمجالس النيابية، وتطور المجتمع الاوروبي نتيجة ظهور المبادىء الاجتماعية الجديدة. وهكذا استقبل العرب العصور الحديثة وهم في طريقهم إلى الركود والتأخر في ظل الاستعمار التركي العثماني، على حين تلقفت اوروبا من أيديهم أثمن ما في حضارتهم لتبني عليها الحضارة العالمية الحديثة.

دور الاستعمار والصهيونية في الصراع الحضاري

غزو الحضارات الغربية للعالم العربي:

بدأ غزو الحضارات الغربية للعالم العربي بقدوم الحملة الفرنسية إلى مصر. وقد جلب الفرنسيون إلى مصر والشام طريقتهم في المعيشة، وأسلوبهم في الحياة وحضارتهم الخاصة، واصطدمت هذه الحضارة والمدنية بمدنية السكان الأصليين وطريقتهم في الحياة. وقد ازداد الخلاف حدة عندما اضاف الفاتحون إلى حضارتهم جوانب مادية ووسائل الترف. وكان تأثير الأساليب الاوروبية على السكان تأثيراً سيئاً، مفسداً للآداب. ولذا كان من الطبيعي ان يبذل هؤلاء السكان جهودهم لصد تيار هذه الحضارة الاوروبية.

شمل صراع العرب للحضارة الاوروبيــة كل مظاهر الحيـاة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بل الدينية . واتخذ هذا الصراع والصدام أشكالاً مختلفة متنوعة .

- رأينا حركات سياسية عديدة تصطبغ بصبغة دينية .
- شهدنا حركات وطنية ظهرت نتيجة للضغط الاوروبـي .
- لمسنا المقاومة الوطنية للحكم الأجنبي .

ارتباط الحضارة الاوروبية بالاستعمار :

نمت هذه الحركات السياسية والوطنية المختلفة خوف السكان من كل شيء أجنبي سواء الأفكار والناس وخاصة الخوف من الحضارة والثقافــة الاوروبية اللتين تمثلتا في نظرهم في المستعمر الاوروبـي الذي يناضلونه أو يحاربونه . ونتيجة لارتباط الحضارة الاوروبية بالحكم الاستعماري الاوروبـي المقيت في اذهــان عرب مسلمي شمال افريقية مثلاً ـ فقد ولدت هذه الحركات كرهاً للأجانب عامــة وللاوروبيين خاصة ، بصرف النظر عن كل ما يمت إلى الحضارة والثقافة الاوروبية .

الوحدة الاقتصادية العربية ..
لماذا ؟

* أمة حضارية
* طبيعة اقتصاديات الوطن العربي
* لماذا نتجه إلى الوحدة الاقتصادية العربية ؟
* حشد الموارد العربية
* اقتصاديات الدولة الجديدة .

أمـــة حضارية

يقع الوطن العربي في وسط القارات القديمـة ، ويشغل شمال افريقيا كله ويمتد إلى الخليج العربي . ويجمع بين سكانه دينٌ واحد ، ولغـــة واحدة ، وتاريخ واحد متصل من القرن الأول للهجرة (السابع للميلاد) ، ويرتكز على مثالية ثابتة يؤمن بهـا مشبعة عن اقتناع وايمان وتتلخص في « كلمة التوحيد » .

وكذلك يعتبر وجود اسرائيل في وسط هذه الأرض العربية ، وتقسيم وادي النيل إلى وحدات سياسية ، من أبرز عوامل اعاقة التقدم الاقتصادي للامة العربية وابقائها خاضعة للتخطيط الاستعماري .

ولم تفلح أساليب الامبرياليـة بكل صورهـــا — حتى صورتها الأخيرة (العنف) في توهين عوامل القوة المستديمة لأمة العرب . وذلك :

١ — لأن العرب لا يبرحون أرضهم ، ولا ينزلون عن اي جزء منها كما انهم لا يطمعون في أرض غيرهم .

٢ — ولأن العربية هي اللغة التي نزل بهـــا القرآن الكريم ، ومن ثم كانت باقية .

٣ — ولأن المثالية التي يؤمن بها العرب ليست من قبيل الفلسفة التي

تتطور ، وقد تنفقد أو تزول ... وإنما هي الفطرة التي طبع عليها الانسان وقد ينحرف عنها ، ولكنه يعود .

وإذا امتد الأمر إلى الموازنة بين هذه المقومات ونظاهرها في أكثر الأمم حضارة ، فإن الأمر يزداد وضوحاً .

(كمثال) في المجتمع الاوروبي – الذي لا ييأس من السعي لتحقيق الوحدة بين شعوبه خمسُ كتل لغوية كبرى، تنقسم بدورها إلى ست عشرة مجموعة لغوية ، وهذه تنقسم بدورها إلى ٨٣ لغة كبرى تستخدم في الوقت الحاضر .

ويضاف إلى اللغات الكبرى مائتان من الأقليات اللغوية ، وعدة آلاف من اللهجات ... وكل ذلك يقابل لغة للعرب واحدة ... هي لغة القرآن وكفى .

طبيعة اقتصاديات الوطن العربي

وإذا نظرنا إلى طبيعة اقتصاديات الوطن العربي ، نجد ان لكل اقليم عربي بعض الخصائص التي تميز اقتصاده : فمثلاً يغلب على الكويت والمملكة العربية السعودية اعتماد كل منهما على النفط كمورد رئيسي للثروة القومية وللنشاط الاقتصادي . إلا ان اقاليم العرب تتفق بوجه عام في خصائص أهمها :

١ – استمرار التبعية للدولة العثمانية نحو ٤٠٠ عاماً .

٢ – اتفاق الغرب الصناعي على تفتيت هذه الدولة ومقاومة تقدم اقاليمها .

لذلك كانت شعوب العرب بوجه عام متخلفة في الافادة من مواردها الطبيعية وطاقاتها البشرية . وأية صورة لاتحادها تعطيها ثقلاً ووزناً عالمياً، مثل : ما حدث في المنطقة البترولية [1] للحصول على شروط اقرب الى العدالة حيال تسويق خاماتها .

٣ ــ الاعتماد على محصول واحد ... وتضارب وجود هذا المحصول في اكثر من بلد ، كالقطن في مصر والسودان ، والبترول في السعودية والكويت .

٤ ــ ضآلة نصيب العرب من الانتاج الصناعي العالمي .

٥ ــ التخلف في التجارة العالمية ، واهمال الصناعة بالملاحة البحرية .

٦ ــ انخفاض مستوى الدخل القومي ، والثروة القومية ، وهذه ظاهرة تترتب على ما قبلها وتمهد لظهور مشكلات اخرى .

٧ ــ انخفاض مستوى المعيشة ، وهذه بدورها ظاهرة حتمية تصاحب انخفاض الدخل والثروة وتحول بين المجتمع وبين الافادة من طاقاته .

٨ ــ انخفاض معدل عائد رأس المال ، ولكي يرتفع هذا المعدل ينبغي أن تتوافر عوامل ثلاثة :

أ ــ القدرة الذاتية على الانتاج .

---

١ في سنة ١٩٦٠ قامت منظمة الدول المصدرة للبترول من خمس دول هي : الكويت والسعودية والعراق وايران وفنزويلا وانضم اليها فيما بعد اندونيسيا وليبيا والجزائر وقطر وأبو ظبي . وقد اجتمعت هذه المنظمة في ٥ فبراير ١٩٧١ ، وحصلت من الشركات المحتكرة على نحو ٧ آلاف مليون دولار في السنوات الخمس القادمة للدول المنتجة في منطقة الخليج العربي .

ب ــ كفاية المعدات الرأسمالية .

ج ــ الأساليب الفنية ودوام تحسينها من معرفة وبحوث علمية وتطبيقية وتدريب .

هذه هي جملة الخصائص للاقتصاد العربي . وهي تدل بوضوح على ان حل مشكلاته لا يكون ميسوراً الا باقامة تنظيم اتحادي يشمل موارده وطاقاته ، فيحقق له التكامل ومن ثم التوازن الداخلي ، ويمهد لحصول الامة العربية على نصيبها العادل من تثمير مواردها وافادة العالم منها .

ولقد خطت البلاد للعربية عدة خطوات لتحقيق هذه الوحدة ، كان ابرزها توقيع اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية في سنة ١٩٦٤ من خمسة اعضاء هي : الجمهورية العربية السورية ، والجمهورية العراقية ، الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الاردنية الهاشمية ، ودولة الكويت .

كذلك تتفق اقاليم الوطن العربي في خصائص أخرى ، مثل :

انتاج المواد الأولية :

فرضت الطبيعة الجغرافية لأقاليم الوطن العربي انتاج المواد الأولية ، وتنقسم البلاد العربية من هذه الزاوية إلى أربع مجموعات :

١ ــ أقاليم زراعية .

٢ ــ أقاليم زراعية أساساً وفيها وجوه اخرى للنشاط الاقتصادي .

٣ ــ أقاليم تجمع بين الزراعة وانتاج النفط .

٤ ــ أقاليم منتجة للبترول في المحل الأول ، وتقوم إلى جواره وجوه اخرى للنشاط الاقتصادي بأقدار متفاوتة من حيث الأهمية كالزراعة والتجارة وتقديم بعض الخدمات .

المجموعة الأولى (الأقاليم الزراعية) :

انطبق هذا الوصف على كثير من بلاد العرب في أوائل القرن العشرين كمصر وسوريا وليبيا والسودان والاردن ... ولكن هذه الأقاليم تخلصت بدرجات متفاوتة من التخلف الاقتصادي . ومنها ما تقدمت فيه أساليب انتاج البترول ، ومنها ما تقدمت فيـــه بعض الصناعات الحديثة بالاضافة إلى اقتصادياتها ، حيث بذلت جهوداً كبيرة في نشر المعرفة والتدريب إلى استغلال الموارد الطبيعية للانتاج والخدمات ، ورفع مستوى الكفاية الانتاجية للمواطن العربي .

المجموعة الثانية :

أقاليم زراعية أساساً وفيهـــا وجوه اخرى للنشاط الاقتصادي ، وهي مصر وسوريا والاردن .

تبلغ نسبة المشتغلين في الزراعة (ما بين ٦٥ – ٧٥ ٪ بسوريا مثلاً) من السكان ، وهؤلاء يستمدون أسباب معيشتهم من الزراعة ومن استغلال الثروة الحيوانية ، ويتراوح نصيبهم بين ٤٥ – ٥٠ ٪ مـــن الدخل القومي لسوريا . وفي الأردن تبلغ نسبة السكان الذين يعيشون على الزراعة بطريق مباشر أو غير مباشر نحو من ٨٥ ٪ من جملة السكان ، ويقدر نصيبهم من الدخل القومي للاردن نحو ٤٠ ٪ .

المجموعة الثالثة :

أقاليم تجمع بين الزراعة وانتاج النفط مثل : العراق ، ليبيـــا حيث يبلغ عدد المشتغلين بالزراعة وما يتعلق بها من الاشتغال بالثروة الحيوانية حوالي ٦٠ ٪ من جملة السكان .

المجموعـــة الرابعة :

اقاليم منتجـــة للبترول ، وتقوم عـلى جواره بعض وجـــوه النشاط الاقتصادي ، مثل المملكة العربيـــة السعودية ، امـــارات الخليج وخاصة الكويت ، البحرين ، قطر .

يسهم البترول بـ ٦٠ ٪ من الدخل القومي للسعودية ، ٩٠ ٪ لكل من الكويت وقطر . وللمختزن من البترول في أرض العرب أهميـــة كبيرة بالنسبة للاقتصاد العالمي ، إذ يبلغ المخزون نحو من ٤٣٪ من الاحتياطي العالمي ، على حين ان نصيب الولايات المتحدة من هذا الاحتياطي ٢٤ ٪ وفي فنزويلا ٩ ٪ فقط من احتياطي العالم .

لماذا نتجه الى الوحدة الاقتصادية العربية ؟

١ ــ اقتصاديات البلاد العربية متشابهـــة ، ويترتب على تقسيمها إلى أقاليم منفصلة،ان تقوم بينها منافسة ضارة باقتصادها كمجموعة... على حين أنها اذا اتحدت أمكن لها أن تواجه العالم الاقتصادي بموارد متكاملة بطاقاتها مجتمعـــة وهي طاقات ذات أثر بالغ على اقتصاد العالم ، وكمثال :

أ ــ فالجمهورية العربية المتحدة في مقدمة دول العالم المنتجـــة للقطن الطويل التيلة . والصناعات المصرية لا تستوعب منه أكثر من ٣٠ ٪ ، ثم يذهب الباقي إلى اوروبا . وتفكر الجمهورية العربيـــة المتحدة في استيراد الأقطان القصيرة التيلـــة من الهند لانتاج المنسوجات الشعبية مع ان هـذه الأقطان موجودة في سوريا .

ب – والوطن العربي غني بالحديد والمنجنيز والفوسفات ، ومع ذلك فإنه لا يصنع من هذه المعادن إلا أقل القليل ، ثم يصدر الباقي إلى اوربا .

ج – كما ينتج الوطن العربي اكثر من ٥ ملايين طن من الكروم والحمضيات ، وما لا يقل عن ٨٥٪ من انتاج العالم للتمور ، ومع ذلك فإن التفاح الأمريكي لا يزال في الأسواق العربية والبلح المصنّع يأتي من انجلترا وفرنسا .

د – وتستورد لبنان ومصر والأردن والسعودية القمح من اوروبا وامريكا ،على حين يفيض في المغرب فيصدره إلى اوروبا .

ه – وتستورد مصر التبغ من اوروبا وامريكا مع انه موجود في الجزائر وسوريا والعراق .

و – وتستورد معظم الصناعات العربية أصوافها من الخارج مع أن الوطن العربي غني بثرواته الحيوانية .

ز – وتنتج تونس والجزائر سنوياً نحو ١٢٠ ألف طن من الرصاص ، ولا تزال الصناعة العربية عاجزة عن تصنيعه .

٢ – الاقاليم العربية وحدة طبيعية تشترك في الحدود ، وتتشابه في المناخ ، وتتحد في العقيدة واللغة كما يجمع بينها تاريخ متصل .

وسرعان ما انضمت الجمهورية اليمنية ، وجمهورية السودان إلى اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية . وتهدف هذه الاتفاقية إلى ايجاد سوق عربية مشتركة تكفل ما يلي :

١ – تحرير التجارة بين البلاد الأعضاء توطئة لانشاء اتحاد جمركي بينها .

٢ – حرية اشتغال الأشخاص ورؤوس الأموال .

٣ — حرية التملك والإرث والتوريث .

٤ — توحيد أو تنسيق مختلف التشريعات الاقتصادية والاجتماعية اللازمة للتكامل الاقتصادي .

٥ — تنسيق الخطط الاقتصادية بما يكفل استثمار الموارد استثماراً أوفى، وبما ينهض بالصناعة والزراعة وشئون المواصلات .

ومن الواضح ان هدف هذه الاتفاقية هو التنمية الاقتصادية للبلاد العربية على أساس من التكافل الاقتصادي ، ولذلك تبيح لعضوين أو أكثر ان يعقدوا اتفاقية تجارية بما يمثل مرحلة اقوى من المرحلة الجارية طبقاً لبرنامج مجلس الوحدة .

حشد الموارد العربية

ونحن نواجه معركة المصير مع العدو الامبريالي والصهيوني ، يلزمنا هذا التكامل الاقتصادي العربي ، وخطوات الوحدة الاقتصادية الكاملة .

ودولة الجمهورية العربية المتحدة ملتزمة بحمل هذه الامانة لحشد الموارد العربية .

البترول :

إن هذا التعاون في مجال البترول يزيد من دخله زيادة كبرى وقد أنشأت أمة العرب أسطولاً من ناقلات البترول واقامت كثيراً من مصانع الكيماويات البترولية بما ننتجه من صناعات كثيرة فرعية وما تعود به من دخل كبير .. ان العرب حين يحصلون على عوائد عادلة لنفطهم ويصنّعونه

يستطيعون بشكل فعال تقوية جهودهم لحل مشكلة فلسطين ، وحين يسيطرون على مصير نفطهم — يملكون سلاحاً يرهب اعداءهم .

الهجرة :

إن إمكانية الهجرة بين البلاد العربية تعطيها انتاجاً مزدهراً من القمح والقطن والزهور والخضروات والفواكه والماشية والطيور بقدر يكفي أهلها ويفيض عنهم إلى الأسواق الأوروبية ، ومع انتعاش الزراعة ووفرة اللحوم تنتعش صناعات المعلبات والألبان والعطور .

فالسودان مثلاً تضم ٤٠ مليوناً من الهكتارات القابلة للزراعة ولكنها تفتقر إلى الأيدي العاملة وهي موجودة على مقربة منها في الشمال [١] .

التسويق :

إن التسويق المتكامل للوطن العربي يفرج أزمة تسويق التفاح في سوريا ولبنان ، وأزمة تسويق العنب في الجزائر ، وأزمة البلح في العراق ، ويُتيح الحصول على الماشية من سوريا وليبيا والسودان ، وعلى القمح من تونس والجزائر والمغرب ، وعلى الفواكه والدواجن من لبنان .

الخدمات :

إن تقدم السياحة والفندقة والطيران في لبنان وتونس ، وصناعة النشر في مصر ولبنان والكويت ، واستقرار الأعمال المالية فيها ، يخلق منه

١ الموارد الاقتصادية في الوطن العربي للدكتور محمد صبحي عبد الحكيم وآخرين .

التكامل الاقتصادي دولة (أم) لكل ناحية من هذه النواحي تشرف على تنميتها في الدول الأخرى .

مناطق حرة :

والعالم العربي غنيّ بالواجهات البحرية والمناطق الحرة ، مثل بيروت وبور سعيد وعدن والكويت وطنجة . وطرق المواصلات وأهميتها الاستراتيجية جغرافياً وحضارياً تخلق منافذ كثيرة علـــى تجارة العالم . وحشد أسطول عربي موحد وآخر جوي يكونان مصدرين للدخل ، وأداتين لا بد منهما لانعاش التجارة والسياحة ونقل البترول .

اقتصاديات الدولة الجديدة

الملامح الرئيسية للاقتصادين المصري والليبي :

١ — لقد خطا الاقتصاد المصري بعد ٢٠ عاماً من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ خطوات واسعة في تنوع وتعدد مصادر الدخل والانتاج والثروة والتجارة الخارجيـة ، وهذا التنوع يُتيح فرصاً عديدة ومواتية لتحقيق التوافق بين أية دولة راغبة في الوحدة الاقتصادية مع مصر.

٢ — والاقتصاد الليبي .. تعاظم دور البترول فيه وتزايدت صادراته، حيث بلغت عام ١٩٧٠ مثلاً ما قيمته ٨٤٠ مليون جنيه ليبي ذهبت إلى أوروبا وآسيا واليابان والامريكتين .

وتزايدت أيضاً واردات ليبيا السلعية والخدميـــة بشكل ملحوظ لتدبير احتياجات السوق المحلية ، في الوقت الذي انعدمت كلية معظم الصادرات التكليفية غـــير النمطية ابتداء من صادرات الحيوانات (ماشية .. أغنام ..) إلى صادرات الفول السوداني والحديد والخردة .

وهبطت صادرات ليبيا الزراعية من ٤ ملايين جنيه عام ١٩٥٥ إلى مليونين فقط سنة ١٩٦٢ . ثم استمر تدهور الصادرات حتى وصل إلى نصف مليون جنيه عام ١٩٦٩ ، وذلك لأن الانتاج الزراعي لم يزد خلال السنوات من ٦٦ إلى ٦٩ إلا بنسبة ١ ٪ فقط ، في الوقت الذي تزايد فيه الطلب المحلي على الانتاج الزراعي ، وذلك لهجر الأيدي العاملة للزراعة عاماً بعد عام ، متجهة إلى مناطق استكشاف البترول حيث الربح أكبر ، والجهد أقل ، والطموح أوسع ... مما اضطرت معه حكومة الثورة في إحدى السنوات الأخيرة إلى أن تستعين بجنود من القوات المسلحة لجني محصول أشجار الزيتون ، وكذلك الحال بالنسبة لأشجار النخيل والحبوب والفواكه والأغنام .

٣ — وتحاول خطة التنمية الثلاثية الجديدة في ليبيا (استثماراتها ١٥٠٠ مليون جنيه ليبي) أن تعيد التوازن بين الصناعة والزراعة والبترول ، بحيث لا يلقى كل الثقل على البترول وحده . وكان هذا هو الدافع الأساسي وراء اتجاه ليبيا إلى خفض انتاجها من البترول والتركيز في خطة التنمية على مشروعات الزراعة والصناعة وعلى رأسها الصناعات البتروكيماوية .

٤ — وقد يستفيد الاقتصاد المصري ويصبح المصدر الأساسي لاحتياجات السوق الليبي (سلع — استهلاك — سلع استثمار — تنمية) . وعلى المدى الاستراتيجي العام والطويل المدى فإن الاقتصاد المصري مُطالَب بأن يقدم للاقتصاد الليبي احتياجات التنمية قبل احتياجات الاستهلاك حتى يصبح الاقتصاد الليبي قادراً على تكوين قطاعات اقتصادية متنوعة، ومصادر انتاج ودخول — غير النفط ومنتجاته ومشتقاته — متنوعة ترتبط بتغير في نمط وهيكل العمالة ونوعيتها في الصناعة والزراعة والخدمات .

٥ — قدّم الاقتصاد المصري — فعلاً — إمكانياته وخبراته ومساعداته الفنية لقيام بعض مشروعات التنمية للاقتصاد الليبي ، كمثال : إنشاء مصنع للغزل والنسيج ، وآخر للزجاج وآخر للأنابيب الحلزونية ، ووحدة لغزل الصوف بمدينة المرج ، ومصنعان للألبان في طرابلس وبنغازي ، ومصنع للأحذية وآخر لدباغة الجلود ، ومصنع للأدوية ، ومصنع لتجفيف البصل ، ومصنع للورق .

٦ — ويتطلب الاندماج الاقتصادي بين قطاعات الأنشطة الاقتصادية في كلتا الدولتين التطبيق العملي لهذا الاندماج مع الابتعاد تدريجياً عن مجالات التنافس والتشابه غير المجدية .

٧ — وكلا الاقتصادين الليبي والمصري يتفقان في خصائص أساسية . وهي تتمثل في اعطاء وزن وأهمية نسبية أكبر لواردات التنمية (قصر الاستيراد على السلع الضرورية والرأسمالية) مع الوفاء باحتياجات الاستهلاك الضروري وتنويع التجارة الخارجية (سلعياً وجغرافياً) .

٨ — فالاقتصاد الليبي يمكن أن يقدم لمصر حاجاتها من واردات الوقود السائل والغازي ، حيث بلغت قيمة ما استوردته مصر من بترول خام وبنزين وكيروسين وديزل وسولار ومازوت وبوتاجاز في عام ١٩٧٠ وحده ما يعادل ٢٥ مليون جنيه ، مع توفر مزايا القرب وانخفاض تكلفة النقل وتيسيرات التسويق للانتاج الليبي من النفط .

٩ — كما ان الاقتصاد الليبي يمكن ان يقدم لمصر — مع جهد التنمية — سلعاً كالجلود والأصواف الخام والمنتجات الحيوانية الأخرى .

فقد استوردت مصر من هذه السلع في عام ١٩٧٠ وحده حوالي ١٥ مليون جنيه .

١٠ ــ وأيضاً يمكن للاقتصاد الليبي مع جهد التنمية ــ امكانية انتاج وتنمية الثروة السمكية والحيوانية حيث تستورد مصر من هذه السلع (اللحوم ــ الأسماك ــ الألبان ــ البيض ــ عسل النحل) ما قيمته ٥ ملايين جنيه سنوياً .

١١ ــ كما ان الاقتصاد المصري يمكن ان يقدم لليبيا كل احتياجاتها من القطن الخام بأصنافه ورتبه المختلفة ، وكذلك الخبرات المدربة لقيام صناعات الغزل والنسيج على نطاق وحجم مناسب حيث تصدّر مصر من منتجات الغزل والنسيج حوالي ٧٠ مليون جنيه سنويا ، كما تملك مصر في هذا القطاع خبرة طويلة وعريضة منذ الثلاثينات ساعد على استمرارها ونموها توفر المادة الخام واليد العاملة .

١٢ ــ وايضاً تحقق مصر اطّراداً متزايداً في مجال الانتاج والاستهلاك للأدوية والكيماويات الدوائية ، كما يتزايد قيمة المستورد من هذه السلع بالنسبة لليبيا عاماً بعد آخر لارتباطها بالتقدم الاجتماعي والصحي وتقديم الخدمات الصحية على نطاق ملموس . ويمكن ان تقدم مصر احتياجات لليبيا من الأدوية والكيماويات الدوائية .

١٣ ــ وفي مجال التنسيق واقامة الصناعات المشتركة :

المواد الغذائية :

تستورد ليبيا من المواد الغذائية ، كالحبوب ومنتجاتها الحيوانية الحية ومنتجات الألبان وزيت الزيتون ، والسكر ومنتجاته ، واللحوم والفواكه

والخضروات والأرز ، ما يعادل قيمته الـ ٣٠ مليون جنيه سنوياً .

بينما تستورد مصر قدراً كبيراً من المواد الغذائية في مقدمتها الحبوب ومنتجاتها والشاي والبن واللحوم ، وتصدر سلعاً غذائية مماثلة تماماً لتلك التي تستوردها ليبيا باستثناء الحبوب وبعض السلع التي لا تنتج في مصر كالشاي والبن .

أي انه مع تنسيق الانتاج والتصدير للمنتجات الغذائية يمكن لمصر أن تعوض القصور في عرض هذه المنتجات بالسوق الليبية ، نظراً لما يتمتع به الانتاج المصري من قرب مصدر الانتاج وسرعة النقل .

ولقد أصدرت الدولتان قرارات بانشاء شركات مشتركة برأسمال مشترك لتصنيع المواد الغذائية .

وسائل النقل :

بلغت واردات ليبيا من سيارات الركوب الخاصة والعامة والشحن والنقل واجزاء وهياكل السيارات والمقطورات والعربات غير الآلية والجرارات والسفن والأوراق وغيرها ما يعادل ٢٧ مليون جنيه . وبلغت واردات مصر منها ما يعادل ٢٥ مليون جنيه ، علماً بأن مصر قد بدأت التصدير على نطاق ضيق لأنواع من سيارات الركوب العامة صدرت منها في عام ١٩٧٠ ما قيمته مليون جنيه .

ويمكن اقامة صناعة مشتركة برأسمال مشترك لانتاج وتجميع بعض وسائل النقل .

الأسمدة والمنتجات الكيماوية :

تستورد مصر منها كميات متزايدة سنوياً . كما ان ليبيا لها طلبات

متزايدة هي الاخرى . وطبيعي ان تكون الأسمدة النتروجينية في قائمة مشروعات السماد الصناعية وخاماتها الأساسية متوفرة في كلتا الدولتين ، ويمكن قيامها على نطاق اقتصادي كبير يعتمد على الأسواق القريبة في افريقيا التي تأخذ التنمية الزراعية فيها اتجاهاً جديداً (لدول وسط وشرق افريقيا) .

الثورة الخضراء :

١٤ – إن شعار الثورة الخضراء الذي رفعه الرئيس القذافي إنما يعني تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الانتاج الزراعي وتوطين الفلاحين في الأرض ، مع ثورة في الصناعة تخدم أهل الريف والحضر على السواء . ولتحقيق هذه الثورة الخضراء يجب أن تعمل الدولة الجديدة على أن تدخل ليبيا في نطاق وادي النيل أو نصل وادي النيل بليبيا لضمان وانتظام وتوفير احتياجات ليبيا من المياه اللازمة للشرب والري . ومن الطبيعي أن يكون مشروع مد ليبيا بمليون متر مكعب يومياً من مياه النيل للوفاء باحتياجات الشرب لنصف مليون مواطن وري ١٠٠ ألف فدان بالرش يمكن زيادتها إلى ١٢٠ ألف فدان رغم تكاليف المشروع وقيمتها ١٠٠ مليون جنيه.

١٥ – وكذلك إعداد دراسات لمصادر المياه ، وتصنيف التربة ، ومصادر المياه الجوفية .. حتى تكتمل وتمتد رقعة الأرض الزراعية ، خاصة بعد تعرضها للنقصان نتيجة الجفاف واستمرار هجرة الأيدي العاملة من الريف الليبي إلى الحضر ، ركضاً وراء الدخل المرتفع في المدن وفي مناطق استخراج البترول ونقله وتصديره .

١٦ – ولتمتد الثورة الخضراء إلى تعمير امتداد شواطىء البحر الواقعة بين الاسكندرية وبنغازي وطرابلس كما كانت عامرة في عهد

الرومان ، يجب أن ينشأ خط حديدي سريع يربط بين القاهرة وطرابلس يومياً، يقرب بين المدن الساحلية الواقعة على شواطىء البحر المتوسط . ويجب أن يلازم هذا الخط الحديدي خط بري سريع (اوتوستراد) بمحطات لاصلاح السيارات وإمدادها بالوقود وفنادق يستطيع الركـــاب أن يستريحوا فيها ، هذا إلى جانب خط بحري منظم كالخط الجوي القائم بين البلدين .. إن العمران مع الزراعة يصنعان مدنية جديدة تربط بين البلدين جغرافياً .

١٧ ــ إنشاء مدن كبرى على امتداد هذا الخط كمرسى مطروح والسلوم وطبرق وبنغــازي ، وهذه يجب أن تتحول إلى موانىء كبرى وعواصم علمية تقام فيها المدارس والمعاهد والجامعات ومراكز السياحة والاستجمام كي يفد إليها السائحون من شتى أنحاء العالم .

١٨ ــ ان الاندماج الاقتصادي يجب ان يمتد إلى قطاعات الخدمـــات كالسياحة والبنوك واعادة التصدير والأسواق وشركات التأمين، وان تصدر القوانين والتشريعات المنظمة لهـذا القطاع الهام مثل قرارات انشاء شركات مشتركـة في النقل واستصلاح الأراضي والتشييد والمقاولات التي صدرت لتدعيم الوحدة الاقتصادية بين البلدين .

السياحة :

وفقاً لاحصاءات عام ١٩٦٨ بلغ عدد السياح الوافدين إلى ليبيا ١٤٠ ألف سائح ، بلغت نفقاتهم حوالي ٥ ملايين جنيه .

وفي مصر تحتل السياحة المرتبة الاولى بعد قناة السويس ضمن متحصلات الخدمات غير المنظورة .

ويصبح من الضروري قيام مشروعات سياحية مشتركة لخدمة البلدين (من وإلى ليبيا ومصر) بحيث تصبح الرحلات السياحية للأجانب ممتدة بين البلدين .

وترتيباً على ذلك : تقوم مشروعات مشتركة في مجال الطيران والنقل البحري والبري للركاب ، مع اقامة مناطق سياحية على امتداد الساحل والطريق البري بين الاسكندرية في الشرق وطرابلس في الغرب .

كما اننا في حاجة إلى اقامة مدن كبرى مع صنع الوحدة ، ولتكن (السلوم) مثلاً ، لتكون مصدر اشعاع وحدوي تنتقل اليها بعض الأجهزة والهيئات الوحدوية على غرار ما جعل مدينة (ستراسبورج) على الحدود الفرنسية الألمانية كمركز اشعاع وحدوي للدولتين .

المصارف وشركات التأمين :

يجب انشاء بنك مركزي مشترك وبنوك مشتركة على مستوى دولتي الاتحاد ، يتيح تحقيق أفضل عائد لفائض النقد الأجنبي وأفضل استخدام ممكن للموارد المالية المتاحة في كلتا الدولتين .

فقد بلغت التجارة الخارجية لمصر حوالي ١٠٠٠ مليون جنيه سنوياً ، وأيضاً ليبيا بلغت تجارتها الخارجية ما يقرب من الـ ١٠٠٠ مليون جنيه سنوياً يلزم لها نفقات ضخمة للتأمين واعادة التأمين . وانشاء مشروعات تأمين وحدوية يعطي مزايا اضافية جديدة لكلا الاقتصادين ، بالاضافة إلى خفض مدفوعات رسوم التأمين التي تتقاضاها شركات التأمين الأجنبية .

أسواق حرة مشتركة :

فكل من مصر وليبيا تتمتعان بموقع جغرافي ممتاز ، سواء بالنسبة للشمال

الأفريقي أو التقاء القارات الثلاث (آسيا / أفريقيا / اوروبا) خاصة وان موانىء ليبيا تخدم بالدرجة الاولى صادرات البترول الخام والواردات ومنتجات معاد تصديرها ، وقد بلغت قيمتها في عام ١٩٧٠ حوالى ٣ ملايين جنيه .

هذه هي بعض ملامح الاقتصاد في مصر وليبيا ، والرؤيا الاقتصادية المشتركة لخدمة المواطن العربي في دولته الجديدة .

ليبيا .. وثورة الفاتح من سبتمبر

* من التجزئة والاحتلال .. حتى الاتحاد والاستقلال
* مصر وليبيا .. عبر القرون والأجيال
* الثورة الليبية .. والتحديات
* الوحدة .. وثورة الفاتح من سبتمبر
* الثورة الليبية .. ومعركة القواعد والنفط
* لمحات من الفكر القومي للثورة الليبية
* النظرية الثالثة
* الثورة الشعبية .

من التجزئة والاحتلال .. حتى الاتحاد والاستقلال

دخلت قوات الحلفاء ليبيا في الحرب العالمية الثانية .. والقوات الفرنسية إلى (فزان) بقيادة (الجنرال الكيرك) في أوائل سنة ١٩٤١ .. وقوات الجنرال (مونتجمري) إلى (برقة وطرابلس) في يناير سنة ١٩٤٣ وقد سعت إلى تجزئة البلاد وابعاد فكرة الوحدة عن أبنائها ، ومقاومة الحركة الوطنية في جميع مناطقها .. فتولت فرنسا ادارة الاقليم الأول ، في حين قامت انجلترا بإنشاء ادارة منفصلة في كل من برقة وطرابلس .

وفي ظل هذه الادارة العسكرية الخالصة والمنفصلة انفصالاً تاماً ، خضعت تجارة البلاد وثرواتها الأساسية للدولتين المحتلتين من الناحية المالية .. وفرق في المعاملة بين الاهلين اشاعةً لروح التفرقة التي سعى المستعمرون إلى بثها بين أهل طرابلس من جانب وبرقة وفزان من جانب آخر .

وهكذا حاول المستعمرون تأييد دعوتهم إلى تجزئة البلاد بشتى الوسائل ، وبدأ الصراع والتنافس في هذا السبيل منذ انتهت الحرب العالمية الثانية . وعزمت الدول الأربع الكبرى (انجلترا وفرنسا ، والولايات المتحدة ، والاتحاد السوفياتي) في مؤتمر (بوتسدام) سنة ١٩٤٥ على تصفية

الأوضاع المتخلفة عن الحرب في المستعمرات الايطالية السابقــة ، وايجاد ادارات جديدة تحكم بموجبها هذه البلاد .

وكان مـــن الطبيعي ان تهتم مصر بقضية ليبيا اهتمامــاً كبيراً ، بحكم الجوار والاشتراك في المصالح والروابط القومية العديدة .. فبذلت قصارى جهدها لتوضيح وجهة نظرهـــا منذ بدأ النظر في عقد معاهدة الصلح مع ايطاليا .

وكان أن قدمت في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٥ إلى مجلس وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى مذكرة تطالب فيها باستفتاء الشعب الليبي في مستقبل بلاده عملاً بحق تقرير المصير .

وعندما عقد مؤتمر الصلح بباريس سنة ١٩٤٦ نجحت مصر في الاشتراك فيه مجددة مطالبها التي ذهبت اليها ... كما أكدت وحدة ليبيا واستقلالها على أساس حق تقرير المصير .

وعلى كل ، فقد انتهت الدول الكبرى الأربع ، أثر فشلها في تسوية المسألة الليبية بما يرضي جميع الأطراف المعنية في اجتماعات وزراء خارجيتها بلندن وباريس سنة ١٩٤٦ ، إلى الاحتفــاظ بحقها في اتخاذ قرار نهائي لشكل نظام الحكم والادارة في ليبيا .

وقد تضمنته معاهــدة الصلح المعقودة مع إيطاليا في ١٠ فبراير سنة ١٩٤٧ بشأن مصير مستعمراتها السابقة ... وذلك في ظرف سنة من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة .

وعقب ذلك أصدرت الدول الأربع الكبرى في الملحق (١١) للمعاهدة المذكورة تصريحاً مشتركاً أعلنت بمقتضاه تعهدها بإحالة القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، إذا فشلت في التوصل إلى اتفاق بانهائها في مـــدة السنة المتفق عليها ..

والتزمت الدول الأربع الكبرى في هذا التصريح بقبول توصيات الجمعية العامة في هذا الصدد واتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذها ... وشكّل هـذا الالتزام حدثاً فريداً في نوعه بقبول توصيات الجمعية العامة كقرارات ملزمة للدول المعنية ، ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة ، بصدد قضية المستعمرات الايطالية السابقة .. بناء على الاتفاق الخاص بصدد هذا الشأن بين الدول الأربع الكبرى .

وحالما اجتمع مجلس وزراء الخارجية للنظر في تقرير اللجنة الرباعية في باريس في ١٣ سبتمبر ١٩٤٨ ، تضاربت وجهات النظر ولم ينته المؤتمرون الى وضع معين ، ولا سيا بسبب معارضة روسيا لوجهـات نظر الدول الاستعمارية ومحاولاتها البقاء بليبيا ... فتقرر أن تحال القضية بكاملها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة كي تفصل فيها بقرار نهائي في دورتها بباريس سنة ١٩٤٨ . وعندما عُرضت القضية على الجمعية العامة ، تداولت الجمعية المسألة الليبية بعد أن كانت قضية خاصة بالدول الكبرى الأربع ، وأصبحت هناك مفاوضات ووجهات نظر جديدة بشأن كيفية الانتهاء الى حل دائم أو عادل بشأنها.

وأخيراً قدر لليبيا أن تنال استقلالها كاملاً ، وان يصدر قرار الجمعية في هذا الصدد في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٩ ، بأغلبية ٤٨ صوتاً ضد صوت واحد وامتناع تسعة عن التصويت .

ولما عرضت القضية — بعد عام كامل من صدور هذا القرار — على الجمعية العامة للمرة الثانية سارعت الدول العربية الأعضاء في الامم المتحدة (بالاشتراك مع باكستان واندونيسيا) إلى تقديم مشروع قرار يدعو إلى وجوب الاسراع في تنفيذ قرار الجمعية العامة السابق وتأليف جمعية وطنية تمثل أهل البلاد تمثيلاً صحيحاً ، بعيداً عن تحكم النظم والحكومات للاتفاقية التي اعدتها الادارات البريطانية والفرنسية لتسليم السلطات حكم البلاد على أساس النظام الاتحادي .. والتي كـانت تنطوي في حد ذاتهـا على زرع

بذور التفرقة بين صفوف الشعب الليبي ... وعلى اعادة تقسيم ليبيا مرة اخرى ، واحتفاظ الدول الكبرى بنفوذها وسيطرتها . فقد كانت الدعاية الانفصالية المستترة تحت النظام الاتحادي تلعب دورها في تدعيم التجزئة واقامة الحكومات المتعددة التي تجعل من المناطق الثلاث دولاً متباعدة ومتباينة في شكل الحكم والنظم المجلسية .

وقد صدر القرار الثاني للجمعية العامة بتاريخ ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، ليقرر ما يأتي :

١ — دعوة جمعية وطنية تمثل سكان ليبيا تمثيلاً صحيحاً إلى الانعقاد بأسرع ما يمكن ، وقبل أول يناير سنة ١٩٥١ .

٢ — أن تؤلف هذه الجمعية بأسرع ما يمكن حكومة مؤقتة لليبيا في موعد لا يتجاوز أول ابريل سنة ١٩٥١ .

٣ — ان تقوم الادارة بنقل السلطات تدريجياً إلى الحكومة المؤقتة ، بحيث تنقل جميع السلطات في موعد لا يتجاوز أول يناير سنة ١٩٥٢ إلى الحكومة الشرعية والمؤلفة تأليفاً صحيحاً في ليبيا .

وهكذا قضى القراران التاريخيان للجمعية العامة للامم المتحدة على شتى المحاولات التي رمت إلى ابقاء الحالة الاستعمارية في ليبيا على ما كانت عليه ، أو تجزئتها بأقسامها الثلاثة (برقة تحت الوصاية البريطانية ، وطرابلس تحت الوصاية الايطالية ، وفزان تحت الوصاية الفرنسية ، فضلاً عن مطامع الدول الغربية الاخرى كالولايات المتحدة في الاحتفاظ بحقوقها في هذا السبيل) ... واعلنت ليبيا دولة اتحادية مستقلة ... نظام الحكم فيها ملكي دستوري في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ .

وعقب ذلك أجريت الانتخابات العامة في ليبيا في ١٩ فبراير سنة ١٩٥٢ . وانضمت ليبيا إلى جامعة الدول العربية في ١٢ فبراير سنة

١٩٥٣ ، كما انضمت إلى الأمم المتحدة مع خمس دول أخرى في ١٤–١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٥ .

ليبيا والمعاهدات الاستعمارية :

ولقد صاحب اعلان استقلال ليبيا الدخول في معاهدات تحالف واتفاقيات عسكرية ومالية مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا، نتيجة الضغط من جانب هذه الدول للاحتفاظ بمناطق نفوذها .

وعلى هذا الأساس عقدت ليبيا معاهــدة صداقة وتحالف واتفاقيات مالية وعسكرية مع بريطانيا في ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٣ لمدة عشرين سنة .. وبموجب هذه المعاهدة يحق لبريطانيا استعمال مرافق عسكرية هامة في ليبيا، كما يحق لها كذلك أن تستعمل دون غيرها وعلى نحو غير منقطع أراضي ومباني معينة للاغراض العسكرية، كما يؤذّن لها بالطيران فوق أي جزء من الأراضي الليبية والهبوط فيها أو الاقلاع منها في حالات الضرورة ، بما في ذلك مساحة المياه الاقليمية الليبية .

كذلك وقّعت الحكومة الليبية مع حكومة الولايات المتحدة الامريكية في ضوء الاتفاقية الأولى في ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥١ اتفاقية جديدة للدفاع المشترك في ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٤ لمدة عشرين سنة ... وقد ُمنحت الولايات المتحدة الأمريكية بموجب هذه الاتفاقية – ضمن أشياء أخرى – حق شغل واستعمال مناطق معينة في ليبيا للأغراض العسكرية ، بما في ذلك قاعدة (هويلس) الجوية الواقعة في ضواحي مدينـــة طرابلس .. وتتلقى ليبيا بموجب الاتفاق الاقتصادي (الملحق في الخطابـــات المتبادلة بين رئيس وزراء ليبيا والقائم بأعمال مفوضية الولايات المتحدة ببنغازي بتاريخ ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٤) مبلغاً أولياً قدره ٧ ملايين دولار وبعض الحبوب ، تليها

منح قدرها ٤ ملايين دولار سنوياً تدفع خلال السنوات الإحدى عشرة ابتداء من يوليو ١٩٦٠ . ومن المعلوم ان هذه الأموال التي كانت تقدم إلى الاقتصاد الليبي من كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية لا تعتبر عوناً أو مساعدة مالية بمعنى الكلمة بـل هي عبارة عن أموال تدفع مقابل خدمات وتسهيلات خاصة تستأثر بها هذه البلدان من ليبيا لابقاء امتيازاتها العسكرية والاستراتيجية فيها .

انفجار الثورة الليبية في الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ :

وفي أول سبتمبر سنة ١٩٦٩ تفجرت الثورة في ليبيا وفاجأت العـالم أجمع في وقت وفي مكان لم يكونوا متوقعين أبداً .

مصر وليبيا عبر القرون والأجيال

الأصل التاريخي لليبيا :

ورد اسم ليبيا في التوراة « لبايم » ، ومعناه أنثى الأسد أو الأرض التي تكثر بهـا السباع ؛ ويرى بعض مؤرخي العرب ان الاسم الصحيح لليبيا (لوبيا) نسبة إلى لوبـي بن حام بن نوح .

وتنقسم ليبيـا جغرافياً إلى ثلاثـة أقاليم رئيسية : هي برقة وطرابلس وفزان .

وتقع برقة إلى الشرق ، وتتاخم جمهورية مصر العربية والسودان .

وتقع طرابلس إلى الغرب ، وتتاخم كلاً من الجزائر وتونس ..

وتقع فزان إلى الجنوب ، وتتاخم دولتي تشاد والنيجر .

وكلمة طرابلس تعني المدن الثلاث (من لفظة تريبوليس اليونانية) ..

وكان هذا الاقليم يضم مدناً ثلاثـاً مشهورة هي : لبدة ، وصبراته ، وأويا (طرابلس) . أمـا « برقة » فكان أصلها هي الاخرى كلمـة بنتابوليس ، أي المدن الخمس ويقصد بها الخمس مدن القديمة : طوشير (وعرفت بطوكرة عند العرب) وسيرين أو قورين ، واسمها الآن قرنة،

ورد برنيق ومكانها الآن بني غازي ، وامولدنيا – واسمها الآن سوسة ، ثم رباش وموضعها الآن المرج .

تاريخ العلاقات المصرية الليبية :

الشعب الليبي من أقدم شعوب العالم ، وهو يعاصر الشعب المصري منذ قديم الأزل (شعب الأسرات ، وما قبل الأسرات) .

في بداية التاريخ لم يكن ثمة حدود واضحة بين مصر وبرقة . بل لم يكن هناك حتى فروق واضحة بين الشعبين المصري والليبي في تحركاتهما واستقرارهما .

وكثيراً ما اندمجت مصر مع برقة في حكم سياسي واحد ، وخاصة في الفترات التي وقعت فيها كل من مصر وليبيا تحت حكم أجنبي واحد ، كما كان الحال أثناء الحكم الفارسي واليوناني .

أما في العهد الروماني (البيزنطي) فكان حاكم الاسكندرية يتبعه إقليم برقة وطرابلس ، ولذا ما إن أتم العرب فتح مصر ، حتى اتجه عمرو بن العاص بجيوشه ليستولي على برقة وفزان وطرابلس .

أدوار العلاقة المصرية الليبية :

ولقد مرت العلاقة المصرية الليبية بأدوار متطورة في التاريخ ، تبدأ من أول ما يسمى بنزاع الجوار إلى أن تنتهي باندماج الجوار .. وهي نفس المراحل التي مرت بها كثير من الدول المتجاورة التي تصارعت في بادىء الأمر لتتحد في النهاية ، كدول اليونان وإيطاليا والولايات المتحدة .. الخ.

ويمكن تفصيل هذه العلاقة في الأدوار التالية :

الدور الأول – العلاقة الاندماجية في بداية التاريخ :

وتتخذ العلاقة هنا شكلاً هلامياً في بادىء الأمر .. إذ لا تتحدد الحدود السياسية أو الجغرافية بين أرض مصر وليبيا في هذه الحقبة ، كما شهدت هذه الأرض وقتذاك هجرات مستمرة بين الشعبين حتى يختلط الأمر على المؤرخين فلا يعرفون أولاهما من ثانيتهما ، ويبلغ الأمر بهم أن يذكروا أن شعب مصر القديم أصله في بادىء الأمر عبارة عن هجرات ليبية نزحت من الصحراء غرباً إلى وادي النيل .

الدور الثاني – نزاع الجوار ثم اندماج الجوار في التاريخ القديم :

في هذه الحقبة تتخذ العلاقة في بادىء الأمر شكل نزاع الجوار .

وهو الشكل الغالب على معظم الحقبة الفرعونية إلى عهد الرعامسة (القرن العاشر ق. م) وبعد هذا التاريخ تطّرد العلاقة نحو الاندماج . فنجد أن مصر تعتمد في تكوين جيوشها أساساً على الجندي الليبي . ثم تبلغ العلاقة ذروتها عندما يتولى حكم البلاد واحد من الليبيين هو الفرعون شيشانق مؤسس الأسرة ٢٢ .

الدور الثالث – التبعية لحاكم واحد :

وفي نهاية الحقبة التاريخية القديمة يحدث أن كلاً من مصر وليبيا تتعرضان معاً للغزو الخارجي ، لدرجة انه كلما وقعت احداهما تحت حكم أجنبي عقبتها الأخرى في نفس تبعية هذا الحكم . وهو ما حدث عندما وقعت مصر تحت حكم الفرس والبطالمة اليونان ، فحكما من بعدها ليبيا مباشرة .

وعندما سقطت ليبيا (طرابلس) في يد الرومان في عام ٤٦ ق. م. تلتها مصر بعد ذلك في عام ٣١ ق. م. (بعد معركة اكتيوم البحرية) .

الدور الرابع — التحول العربي :

وعندما دخل عمرو بن العاص مصر في عام ٦٤١ م ، لم تقف الجيوش العربية عند حدودها ، بل تجاوزتها إلى برقة ثم باقي ليبيا بل والساحل الشمالي الافريقي بأكمله .. وهكذا انتقلت كل من مصر وليبيا إلى الدور العربي في آن واحد تقريباً . ومن ذلك الحين انخرطتا كجزئين متممين في الوطن العربي الكبير .. تدور عليهما احداث واحدة ، وتتمتعان معاً بالاستقلال تارة ، وتارة اخرى تتعرضان لاستعمار صليبي واوروبي ، فيكون الجهاد والكفاح حتى يكتب النصر للانسان العربي في مصر وليبيا على حد سواء .

ويمكن تقسيم تاريخ ليبيا إلى الحقبات الثلاث الرئيسية التالية :

الحقبة الليبية القديمة :

وهي حقبة تبدأ مع بداية التاريخ ، أي حوالي عام ٣٢٠٠ ق. م. وتستمر نحو ٣٢ قرناً أي إلى القرن الأول ق. م. ، وذلك عندما احتل الرومان ليبيا عام ٤٦ ق. م. على يد يوليوس قيصر .

الحقبة الرومانية :

وهي تمتد لفترة تبلغ نحو سبعة قرون ، تصبح فيها ليبيا جزءاً من الامبراطورية الرومانية التي اكتسحت نصف أوروبا بما فيها معظم الجزر البريطانية في الغرب وأرض فارس ومصر في الشرق . وانتهت هذه الحقبة في منتصف القرن السابع بدخول العرب إلى ليبيا وطرد الرومان منها وذلك عقب مجيئهم إلى مصر مباشرة .

الحقبة العربية :

تبدأ هذه الحقبة منذ دخول الجيوش أرض ليبيا وبدء هزيمة الرومان في عام ٦٤٣ م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب . وتعيش ليبيا منذ هذا التاريخ في إطار عربي إسلامي كجزء من الأمة العربية .

حقبة ما قبل التاريخ :

وهناك حقبة رابعة – تسبق الحقبة الأولى – وتمتد إلى ما قبل التاريخ ، أي إلى ما قبل معرفة الانسان للكتابة وبالتالي لتدوين الأحداث . ولكن استطاع الاثريون وبعض متخصصي الحضارات القديمة مثل الاستاذ دايزيت ان يوضحوا أن هذه الفترة كانت فترة غير محدودة الملامح والحدود الجغرافية لكل من مصر وليبيا ، وأن الانسان الليبي أو الانسان المصري قد تعرضا في هذه الفترة لهجرات مشتركة بينهما ، حتى ليقال انه عندما وحّد مينا القطرين في عام ٣٢٠٠ ق. م. كان قوام الوجه البحري من أهالي ليبيا .

التماثل بين تاريخ ليبيا وتاريخ مصر :

يتضح لنا من الوهلة الاولى مدى ما في تاريخ ليبيا ومصر من تماثل وتشابه كبير ، إذ أن مصر قد مرت هي أيضاً بنفس أدوار الحقبات الثلاثة – بل الأربعة – السابقة . فهناك حقبة ما قبل التاريخ التي كانت مصر تعيش فيها كقطرين منفصلين وامارات متعددة ، ثم كانت حقبة التاريخ القديم (الحقبة الفرعونية) وهي تعاصر وتماثل في الطول حقبة

التاريخ الليبي بالقديم ، إذ انهـا تبدأ مع التاريخ أيضاً (٣٢٠٠ ق. م.) وتنتهي بدخول الرومان مصر في عام ٣١ ق. م. (معركة اكتيوم البحرية — وانتحار كليوباترة آخر ملكات مصر الهلينيّة) . ولقد تم ذلك بعد دخول الرومان طرابلس بخمسة عشر عاماً فقط . وتستمر الحقبة الرومانية في مصر وليبيـا منذ هذا التاريخ حتى الفتح العربـي لمصر وليبيـا وطرد الرومان منهما منذ عام ٦٤١ م .

ومنذ ذلك الوقت يشمل كل من ليبيا ومصر التحول النهائي، لتنخرطا في الموكب العربي حتى يومنا هذا .

اندماج مصر وليبيا في التاريخ القديم :

ولا يقتصر أمر العلاقات المصرية الليبية على مجرد تماثل تاريخهما فحسب ، بل اننـا سنرى ان هذه العلاقات الطويلة قـد مرت في التاريخ القديم والحديث بأنواع من التشابك والتداخل المستمرين ، فيتدرج بهما الأمر من مناوشات ونزاع الجوار إلى ان يبلغ حد الاندماج الكامل بين البلدين .

فكثيراً ما نرى ان الفرعون المصري يحكم كلاً من الأراضي المصريـة والليبية معـاً . وإذا بهذا الفرعون يصبح هو نفسه ليبيـاً ، وذلك مثل مـا حدث في عهد الاسرة ٢٢ ، عندما تولى شيشانق الليبي — زعامـة البلاد ، وان يؤسس له ولذريته من بعده اسرة ملكية حاكمة عرفت في التاريخ المصري القديم بعصر (الملوك الليبيين) ، كما ان النجل الأكبر للملك خوفو كان من سيدة ليبية .

بيانات احصائية عن الدولة الجديدة

البيـــان	ليبيـــا	مصر	الدولة الموحدة
مساحة الأرض (كم^{٢})	١٧٥٩٥٤٠	١٠٠١٤٤٩	٢٧٦٠٩٨٩
عدد السكان (بالمليون)	١,٦	٣٦,–	٣٧,٦
طول الساحل البحري (كم)	١١٦٦	٥٨٣	١٧٥٠
انتاج البترول (مليون طن)	١٦٣	٢٠	١٨٣
الأرض القابلة للزراعة (الف فدان)	٦٢٢٧	٧٠٠٢	١٣٢٢٩
عدد العمال (الف عامل)	٣٨٧	٨٥٣٣	٨٩٢٠
الدخل القومي (مليون جنيـه)	٩٥٨	٢٦٥٠	٣٦٠٨

الثورة الليبية .. والتحديات

الميراث البغيض :

لم تكن مواجهة ميراث الماضي البغيض في ليبيا والهياكل والعلاقات الجائرة والبالية ، بالمهمة السهلة والميسورة .. ذلك أن المعوقات والعقبات، كانت قد ضربت بجذورها بعيداً في أعماق الواقع الليبي ، ولم يغير « فيضان » البترول طوال عشر سنوات قبل الثورة في الأمر شيئاً .. على النقيض من ذلك ، الواقع ان ليبيا تعرضت لأكثر أنواع السيطرة الأجنبية تخلفاً وهمجية . فالأتراك خلفوا وراءهم ميراثاً ثقيلاً من الخراب والجهل .. واستنزفوا موارد البلاد لحساب سلاطينهم ، وأنهكوا طاقة أبنائها في النضال ضدهم .. ولم يكتفوا بذلك بل تنازلوا عن البلاد لايطاليا بمعاهدة لوزان ١٩١٢ ، وسرعان ما تدفقت جموع الايطاليين لتستقر في الساحل الشمالي ، ونزعت الادارة الاستعمارية ٢٣٠ ألف هكتار من أجود الأراضي أعطتها للشركات الرأسمالية .

وبعد هزيمة ايطاليا .. احتلت انجلترا طرابلس وبرقة ، واحتلت فرنسا فزان ، ولم تفت المناسبة الولايات المتحدة فأرسلت قواتها لتحتل هويلس.

لا تغيير بعد الاستقلال :

ولكن .. مع نضال أبنـاء الشعب الليبي في الداخل والخارج والتأييد العربي حصلت ليبيا على استقلالها في ديسمبر ١٩٥١ ..

ولكن الاستقلال لم يغير في الأوضاع المتدهورة كثيراً لأسباب أهمها :

- ازدياد التسلل الأجنبي ، فقد استغلت الولايات المتحـدة وانجلترا اضطراب ميزانية ليبيا وسوء أحوالها الاقتصادية في ظل الملكية لتفرضا عليهـا معاهدات عسكرية علنية وسرية واحتلال بعض أراضيها وفتح الباب لرؤوس أموالها .
- طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة ، ففي أواخر الحكم العثماني تحللت الملكية القبلية للأرض واستحوذ شيوخ القبائل عـلى نصيب الأسد منها ، وعلى رأسها أسرة الملك السابق ، وظهرت الملكية الخاصة الكبيرة ..

أما في المدن فقد نمت طبقة طفيلية من البورجوازية التجاريـة ومن المضاربين المعادين للنشاط الانتاجي ، والمجندين لكافة القيم الاستهلاكيـة والترفيه والراغبين في جني الأرباح السريعة .

وبالطبع تسلم هؤلاء السلطة السياسية ووجهوا جهـاز الدولة لخدمـة مشاريعهم . وعندما تدفق البترول ، حرصت الشركة الأجنبية على مغالطة البلاد في حساب كميات المستخرج منه مقابل رشاوى للمسئولين ، فضلاً عن فرض ثمن بخس له رغم جودته ، والمغالاة في تكاليف الانتاج وانفاق الجزء الأكبر منها في الخارج ..

وعملت الدولة الاستعمارية عن طريق الحكم الليبي وقتذاك ، على تنفيذ مخطط اقتصادي يهدف إلى :

* تبديد الدخل النفطي في انفاق استهلاكي غير منتج ، على سلع تستورد من الخارج، وتحويل البلاد إلى سوق واسعة للسلع الاستهلاكية المصنوعة في البلاد الاستعمارية .. وبالفعل بلغت نسبة السلع الاستهلاكية ٩٠ بالمئة من قيمة الواردات .

* اهمال موارد البلاد الأخرى خاصة الزراعة التي هبطت نسبة العاملين بها من ٦٣ بالمئة من مجموع العاملين في ١٩٦٠ إلى حوالي ٣٧ بالمئة في ١٩٦٧ .

* التضخم ورفع الأسعار كوسيلة لالتهام الدخول النقدية واستعادتها، فمن الطبيعي أن تؤدي زيادة الدخول النقدية دون أن تقابلها زيادة في الانتاج المادي إلى نمو التضخم وارتفاع الأسعار .

* زيادة الواردات من الأسواق الأجنبية .. إذ ارتفعت قيمتها من ٣١ مليون دولار في ١٩٥٤ إلى ٦٤٥ مليوناً في ١٩٦٨ .

تركة السلطان والتنابلة وحكم التشريفات :

كان الملك ادريس يركز على الناحية الدينية ، خصوصاً وأن أغلب أفراد الشعب تسيطر عليهم أمية كاملة ، حاول جاهداً أن تبقى متفشية بصفة مستمرة حتى يتسنى له ان يظهر نفسه بمظهر الناسك الورع أمام الشعب ..

ويكفي ان يكون دليلاً على هذا أنه كان هناك كثير من الناس وإلى وقت قريب يعتبرون الملك ادريس (ولياً من أولياء الله) لا يجوز النقاش فيه خوفاً من غضبه تعالى .. وهذا من نتاج الامية والنفاق الذي وصل إلى حد اعتباره : « نبي جديد » .

وحاول الملك السابق ان ينطلق من منطلق استغلال الدين لفرض شخصيته على أرض هي في الواقع ترفض وجوده .

وكان دكتاتورياً بكل معنى الكلمة .. ويكفي أنه تدخل حتى في امور الزواج والطلاق .. فأصبح يزوج فلانة من فلان لأنه يريد ربط اسرة ما تدين له بالولاء بأسرة أخرى ..

وثيقة من مذكرات الملك !

وفي مذكرات الملك الشخصية ما يدل على انه كان يشرف على كثير من الامور .

إحدى هذه الوثائق تقول :

« لرئيس الحكومة الحق في نقل ابنة عاشور (موظفة كانت تعمل بسفارة ليبيا في مصر) إلى وزارة الخارجية لأنها تفشي الأسرار للخارج » .

ومن الواضح ان « الخارج » انما يعني بالذات مصر .

والبيان الرابع من هذه الوثيقة يقول بنقل « البدرية » إلى وزارة لا أهمية لها .. وهذا يعني ان هناك مجموعة من المصالح استحدثت أو وجدت لغرض اعطاء مراكز سيئة سياسية غير تنفيذية للأسر الكبرى التي يكسب ولاءها ، وبالتالي لا تؤثر هذه المناصب على ما يريد ان يكون عليه الحكم ..

السيطرة الأجنبية في ليبيا :

إن فترة النضال التي خاضها الشعب العربي في ليبيا طيلة نصف قرن من الزمن لم تكن أبداً نتيجة لبهورات الأسرة السنوسية ، وما كان للملك

ادريس أي ضلع فيها سوى اتصاله ببريطانيا التي هيأت له أن يكون أميراً لبرقة وبالتالي ملكاً على ليبيا .. ومن المعروف ان الشعب رفض وجوده بعد أن رفض بكل قوة أن تمنح برقة الاستقلال وحدها ..

ويوم إعــلان استقلال برقة هب الشعب في بنغازي يطالب باستقلال ليبيا ، ولكن الذين وضعوا الملك هم أنفسهم الذين سيحافظون على وجوده الذي سيكون مجرد شعار لوجودهم .

ولهذا أصرت بريطانيا على أن تكون جميع الوظائف القيادية والتنفيذية في يد رجالها .. وقد رفض الشعب ، ولكن الأمر لم يكن يعني الرفض أو القبول .. فقد قرر الأمر مع الملك صاحبُ السلطة وانتهى الأمر .

حفلات طلاب السلطة :

في ذلك الوقت كان رضاء الملك مقترناً تماماً برضاء السلطة البريطانية.. وقد عرف كثير من الوصوليين هذه الحقيقة ، فحاولوا بشتى الطرق التودد الى البريطانيين أصحاب السلطة الحاكمة .

ومن الفضائح التي كان يقيمها طلاب السلطة والإثراء عــلى حساب الشعب لأسيادهم الأجانب .. انه أقيم حفل تكريم كبير صرفت عليه كثير من المبــالغ وأقيمت له المآدب الضخمة لمجرد سفر المستشار الأميركي للسفارة الأمريكية ببنغازي إلى طرابلس في ٧ أيــار ١٩٥٦ .. في نفس السنة التي وقع فيها العدوان الغادر على مصر ..

استعمال القواعد لضرب مصر :

وقبل هــذا العدوان .. جاء وزير الدفاع البريطاني في زيارة رسمية للملك ، واتفقا على أن تستخدم القواعد الموجودة في ليبيا لضرب مصر .

وتلا هذه الزيارة زيارة اخرى قام بهـــا القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط ..

الملك والاستعمار :

ومن هنا يتضح ان السيطرة البريطانية كانت ولسنوات قريبة هي السلطة الداخلية منذ وجود ادريس كملك في ليبيـا ، ووجود المجموعة المحيطة بالقصر من كبار ضباط الشرطـــة والجيش من الوزراء ، كما اتضح من جلسات محكمة الشعب .

تحديات اخرى :

ومع ان كثيراً من العوامل السياسية اللازمة لتحقيق الازدهار الاقتصادي متوافرة في ليبيا ، إلا أن الأوضاع السائدة فيها في ظل الملكية حالت دون ذلك .. وبجانب المعوقات السابقة، هناك عقبات اخرى كانت تعترض طريق التقدم ويتعين التصدي لها ..

ومن التحديات التي تقف أمام الثورة الليبية ما يتعلق في الأساس بضيق السوق الليبيـة ، الأمر الذي يمنع اقامة صناعة حديثـــة متقدمة تقوم على استغلال وفورات الحجم الكبير ، وتنويع المنتجات لاستغلال كافة عناصر الانتاج .

فليبيـا لا تضم سوى ١,٨ مليون نسمة مبعثرين على أماكن متفرقـــة تبتعد عن بعضها مئات الأميال ، الأمر الذي يرفع كثيراً من نفقات النقل . ومن جـانب آخر ، يحول دون النمو الاقتصادي في ليبيـا نقص الكوادر الفنيـــة ، إلى جانب ان نسبة الزيادة السنويـة في السكان تقدر بحوالي ٣ بالمئة سنوياً . وقد شهدت ليبيا انقلاباً في هيكل العمالة ، فقد تناقص عدد

العاملين بالزراعة بنسبة ٢٥ بالمئة في حين زاد عددهم في البترول والخدمات .

وتتلخص أهم مشاكل القوى البشرية الليبية في نقص الخبرة العلمية والفنية وتسلط الهياكل القبلية والتفاوت الاجتماعي والاقتصادي .

الأرض والثروة الحيوانية :

وتعاني الزراعة في ليبيا من الجفاف ، وتطرق الحرارة وتقلّبها ، وعدم انتظام سقوط المطر ، بل انه لا يسقط في بعض السنوات كما حدث في عام ٤٧، يوم أدى إلى هلاك المحصول كله ونفوق ٦٠ بالمئة من الماشية .

ويوفّر الانتاج المحلي من القمح ٢٩ بالمئـة من الاستهلاك المحلي .. أما الشعير فيحقق فيه فائض في بعض السنوات ..

والرعي هو المهنة الأولى في بعض المناطق مثل برقة .. أما في طرابلس فهو المهنة الثانية بعد الزراعة .

وتتركز مشاكل الزراعة في سيادة العلاقات الإقطاعية الأبوية ، والتخلف التكنيكي ، ونقص القروض والبذور والأسمدة والارشاد الزراعي ، والجفاف الذي يهبط بكفاءة المراعي ، ونفوق نسبة ما بين ٣٠ و ٦٠ بالمئة من الحيوانات .

البترول والصناعة :

ظهرت البوادر البترولية الأولى في حقل سيدي المصري في طرابلس عام ١٩١٤ . وفي ١٩٥٩ بدأت ٩ شركات عالمية في التنقيب ، وهي موبيل أويل ، وإسو ستاندرد ، وتوتال الفرنسية ، ودارسي الانجليزية ، الزيت الأمريكية ، وأوسيس أوبل ، وشركة الزيت الأمريكية الليبية .

وفي نفس العام بدأ الانتاج التجاري الذي ارتفع سريعاً من ٨٠٠ ألف طن



من مشـــروعات الاسكان الحديثة ـ جادة عمر المختار ـ طرابلس

في ١٩٦١ إلى ١٢٥ مليون طن في ١٩٦٨ . وفي ١٩٦٤ بلغت قيمة الانتاج في صناعة البترول ٢٣٨ مليون جنيه .

أما الصناعة فيبلغ عدد المنشآت الليبية العاملة فيها ٦٢٢ منشأة ، يعمل بها ١١ ألف عامل ، وتنتج ما قيمته ٢٠ مليون جنيه .

وتتلخص مشاكل الصناعة والبترول في أن المسئولين هناك يقدرون للبترول أن ينفد في مدى ربع قرن ، فضلاً عن انخفاض معدل الزيادة في الاستخراج من ١٠ بالمئة بين ٦٩ و ٧٣ ، الى ٨ بالمئة بين ٧٤ و ٧٨ وإلى ٥ بالمئة بين ٧٩ ، ٨٩ مما يستدعي تنويع المصادر التي يعتمد عليها الاقتصاد الليبي ..

كذلك فإن البترول لن يوفر العمل في اوج ازدهاره إلا لخمسة في لمئة من القوة العاملة .

الثورة تواجه التحديات :

وعندما قامت ثورة سبتمبر واجهت عدة حقائق اقتصادية منها :

١ — الاعتماد الكامل على البترول وتدهور الزراعة . ولمواجهة ذلك تقرر :

* توجيه ميزانية التنمية وجهة إنمائية بدلاً من اقتصارها على الخدمات .
* تنفيذ خطة ثلاثية للتنمية ٧٢ — ٧٥ باستثمارات تبلغ ١٥٠٠ مليون جنيه ، خصص حوالي الربع منها للزراعة والثمن للصناعة، ومثلها للمواصلات .
* إنشاء مجلس أعلى للتخطيط .
* زيادة احتياطي البلاد من العملات الصعبة لمواجهة المستقبل .

٢ ـ السيطرة الأجنبيـــة على موارد البلاد . وفي سبيل هذا قررت حكومة الثورة :

* تشديد الرقابة على حساب المستخرج من البترول ، ورفع أسعاره، ومراقبة تطبيق عقود الالتزام .
* خفض انتاج البترول حتى لا يستنزف سريعاً ، واعادة حقن الغاز الطبيعي لاستخدامه في المستقبل .
* تلييب الشركات والوكالات الأجنبيـــة وشركات التأمين والبنوك ثم تأميم هذه تأميماً كاملاً ، وتأميم شركات التأمين جزئياً .
* الخروج من منطقة الاسترليني واخضاع التعامل مع بريطانيا لقوانين تبادل العملة ، وسحب الأرصدة منها .
* تحريم مساهمة الأجانب في تجارة الجملة .

٣ ـ احتكار الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيـــا الاتحاديـــة للتعاون الاقتصادي والفني مع ليبيا . ولمواجهة هذا تمت :

* زيادة الاستعانة بالخبرات الفنية العربية ، ودعم العلاقات الاقتصادية مع البلاد العربية .
* زيادة التعاون الاقتصادي والفني مع فرنسا .
* الانفتاح على المعسكر الاشتراكي ، فتتولى شركة بولندية التنقيب عن الفوسفات ، كما عقد اتفاق اقتصادي وفني مع موسكو للبحث عن البترول واستخراجه وتكريره وتوليد الكهرباء والتنقيب عـــن الثروات المعدنية والغاز وتدريب الفنيين .

٤ — انخفاض الأوضاع الاقتصادية لغالبية السكان .. وإزاء هذا لجأت الى رفع الحد الأدنى للأجور إلى الضعف ، وزيادة اعتمادات الإسكان والخدمات ، وخفض مرتبات الأجانب بنسبة ٤٠ بالمئة ، وزيادة مرتبات الليبيين وإعطائهم الأولوية في شغل الوظائف .. وتحريم الجمع بين عضوية أكثر من ٣ مجالس إدارة وامتلاك ما يزيد عن ١٠ بالمئة من رأسمالها .

وهكذا تمضي مسيرة الثورة ..

الوحدة وثورة الفاتح من سبتمبر

إن الدعوة إلى الوحدة العربية ليست جديدة ، فلأكثر من اثني عشر قرناً مضت ، شهد العالم الوحدة العربية متمثلة في الامبراطورية العربيـــة الإسلامية التي امتدّت حدودها على العالم العربي كله ووصلت إلى الاقاليم التي خضعت طويلاً لظلم وقسوة الفرس والرومان .

وانحسر المد العربـي وقتاً طويلاً فتفرقت البلاد العربية وأصبحت فريسة لكل طامع ينال منها . وظل الوضع كذلك حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، حينما بدأت فكرة القومية العربية تظهر وتتجاوب معهـا الملايين في البـلاد العربية كأمل وبعث وحياة لها ضد الحكم العثماني المستبد .

وما ان انتهت الحرب العالميـــة الاولى حتى انقض الاستعمار البريطاني والفرنسي يقطع أوصال العالم العربـي إلى أقاليم متفرقة مستقلة اسماً ومحتلة فعلاً . وربط الاستعمار البريطاني والفرنسي نفسه ببعض الحكـام الرجعيين الذين اختارهم بمعرفتــه على رأس تلك البلاد العربيـــة ليكونوا « خدم المستعمرين الأوفياء » . وهكذا ظهر تحالف جديد في المنطقة العربية ، هو تحالف الاستعمار مع الرؤوس الحاكمة الرجعية يضع المصاعب امـــام

انتقال المواطنين العرب من بلد إلى آخر ، ويسد الطريق نحو أي تنسيق أو تعاون اقتصادي أو سياسي لتصبح الدول العربية في عزلة عن بعضها وليصبح العرب غرباء عن بعضهم .

ولكن ارادة الشعوب العربية كانت أقوى من الاستعمار وأقوى من خدمه الأوفياء . فرحل الاستعمار البريطاني والفرنسي عن المنطقة العربية ، وذاق الشعب العربي حلاوة الاستقلال والحرية ، ووضعت الجماهير العربية أمام عينيها مطلب الوحدة العربية كواقع تسعى له وتبذل الغالي في سبيله .

١ – إن الوحدة العربية ضرورة حتمية وحق طبيعي للجماهير العربية، ذلك انها تنتمي إلى أمة واحدة لها كافة مقومات المجتمع المتجانس من وحدة اللغة التي هي أساس الثقافة والفكر ، ووحدة التاريخ والكفاح النضالي التي تصنع القيم وتقرر المصير ، ووحدة العقائد الروحية والانسانية المستمدة من الأديان والرسالات السماوية، ووحدة المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية القائمة على الحرية وعدم استغلال الانسان لأخيه الانسان . وقد تحققت الوحدة العربية قديماً في عهود كثيرة ، فكانت وحدة كاملة يظللها الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية وأوائل العصر العباسي .

وكانت الوحدة عندما تحركت جحافل الصليبيين لتهاجم الأرض العربية تريد الاستيلاء على بيت المقدس ، وكانت الوحدة أمام غزو التتار الذي رد على أعقابه خاسراً مندحراً . وهكذا كانت الوحدة العربية في الماضي أمناً لحرية الوطن العربي ودرعاً واقياً لاستقلاله ودرء الغزاة عنه ، فكانت أساساً راسخاً لحضارته ومجده . وحين ماتت الوحدة العربية وقعت البلاد العربية لقمة سهلة للاستعمار .

٢ – وفي أعقاب عدوان ١٩٦٧ ، اعتقد الاستعمار أن الأمة العربية

قد انتهت ، وأن الكفة الراجحة هي للاستعمار والصهيونيـة . وإذا بثورة الفاتح من سبتمبر تهز العالم لتعلن ان الارادة العربية ممثلة في شعب ليبيا البطل صامدة ، حية ، قوية تطيح بالملكية الفاسدة والاستعمار الانجليزي والأمريكي وتسير على الخط الناصري. وكان ميثاق طرابلس وإعلان دولة اتحاد الجمهوريات العربيـة بمثابة خطوة على طريق الوحدة لتقف أمام تحديات الصهيونية والاستعمار لتزيل آثار النكسة . وكانت وحدة مصر وليبيا خطوة متقدمة في إطار هذا الاتحاد ، وتتويجاً للجهود التي بذلت منذ إعـلان بنغازي في ١٧ ابريل ١٩٧١ وإعلان دمشق في ٢٠ أغسطس ١٩٧١ .

الوحدة الاندماجية لمصر وليبيا لها سمات معينة هي :

١ ـ إنها مطلب شعبي ينبع من الشعور العربي العميق حول ضرورة هذه الوحدة ، لمواجهة ما أصاب الأمة العربية في هزيمة ١٩٦٧ لتنطلق إلى أبعاد أوسع حضارياً وتقدمياً .

٢ ـ انها الطريق الوحيد للتغلب على التخلف الاقتصادي والاجتماعي في كلا البلدين .

٣ ـ انها الدرع القوي في عصر السبعينات ، ذلك العصر الذي يتعامل مع الكيانات الصغيرة . فالوحدة هي صوت العرب القوي على الصعيد العالمي .

الوحدة ضرورة لمواجهة الخطر الخارجي :

ـ لقد كانت أهداف الاستعمار دائماً في جميع الأوقات صرف أنظار

العالم العربي عن القومية العربية ومحاربة الوحدة العربية لأنهـا الأسلوب الواقعي لمواجهته عسكرياً وسياسياً واقتصادياً . وقد عمل الاستعمار القديم على تأخر هذه المنطقة وابقاء الشعب العربي على ما هو عليه من تفكك وتناحر وتأخر ، وأخذ الاستعمار الجديد على عاتقه مهام الاستعمار القديم في تغذية الفرقة لأنه يجد في الوحدة تهديداً لمصالحه ووجوده في المنطقة .

— والوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا هي الرد الطبيعي والتحدي الضروري ضد الاستعمار والصهيونية . وهذا الخطر يتضح لنا بجلاء من خطاب بعث به وزير خارجية اسرائيل « ابا أيبان » إلى المبعوث الدولي « جونار يارنج » عن مفهوم ما تقصده اسرائيل باقامة مفاوضات سلام مع الدول العربية فقال : « السلام يعني أولاً وقبل كل شيء اقامة علاقات اقتصادية متبادلة مع الدول العربية المجاورة بقصد استغلال الثروات الطبيعية للمنطقة » . ومعنى ذلك ان اسرائيل تريد أن تفرض نوعاً من الاستعمار الجديد على الأمة العربية فتسيطر برؤوس الأموال الأمريكية وبالمنتجات الاسرائيلية على الاقتصاد في الوطن العربي ، فتصبح الدول العربية سوقاً اسرائيلية أمريكية ، بجانب المحافظة على المصالح الأمريكية في المنطقة التي يذهب اليها بترول العرب جميعه .

ومنذ اللحظة الاولى لثورة الفاتح من سبتمبر والرئيس القذافي ينادي ويدعو إلى قومية المعركة ، وإلى توحيد كافة الجهود لمحاربة العدو الاسرائيلي . فيقول معمر القذافي :

« إن حرية ليبيا سوف تكون ناقصة ما دامت حرية الامة العربية غير كاملة ، لقد قلت في بداية الثورة ان حرية الشعب الليبي لا زالت ناقصة ما دامت هناك قواعد أجنبية .. واليوم اقول اننا يجب ان ندرك ان حرية الشعب الليبي ناقصة ما دامت هناك أجزاء من سوريا والاردن ومصر محتلة ..

« إن حرية الأرض العربية واحدة ، وحرية الأمة العربية حرية واحدة .. وان قضية الحرية العربية قضية واحدة ولا يمكن أن تتجزأ بأي حال من الاحوال .

« لأنه،أي الشعب الليبي،كان متخلفاً .. وكان منفصلاً عن إخوته في العروبة والآن أصبح بلداً واحداً .. لأنه كان مستعمراً .. ونجح الاستعمار في تجزئة البلاد العربية ..

« ولكي تتأكد من هذا استعرض لمحة تاريخية مختصة جداً .. بلادنا كانت مستعمرة منذ أكثر من ٤٠٠ عام .. بعد انهيار الدولة الاسلامية الكبرى ، وقيام الدويلات الصغيرة منذ ذلك الوقت .. فقدت بلادنا – مثل بقية البلاد العربية – حريتها واستقلالها .. ولم تستقل إلا في الفاتح من سبتمبر بصورة حقيقية .

« جا الاستعمار الأجنبي واحتل هذه البلاد بصورة خاصة عام ١٥١٠ يعني أكثر من ٤٠٠ عام وهم يحتلون ليبيا – في البداية احتلها الاسبان – ثم سلموها بعد ٢٠ سنة لفرسان مالطة .. باعوها بيع وشراء .. حكموها ٢١ عام بعد فرسان مالطة . جت تركيا حكمت البلد قرابة ٣٦٠ عاماً من عام ١٥٥١ إلى ١٩١١ ثم سلمت تركيا البلد إلى إيطاليا التي حكمت لغاية ١٩٤٣ أي حوالي ٣٢ عاماً . ومن ١٩٤٣ جه بعدهم الانجليز وحكمونا تحت اسم الادارة البريطانية لغاية ١٩٥٢ جابوا لنا الملك إدريس وسموا المملكة الليبية المتحدة .

« ثم أصبحت فيه قواعد أجنبية من الانجليز اللي تحالف معهم الادريس.. واللي حصل بعد كده أغرب من ذلك .

« جه الأمريكان وأرادوا قاعدة الملاحة .. واصبحت هناك قواعد انجليزية وأمريكية حتى قامت ثورة الفاتح من سبتمبر وبدأ الشعب الليبي يتحرر بالفعل » .

حضارة الأمة العربية :

وتمضي كلمات الثائر الشاب :

« الأمة العربية قادت العالم يوماً .. في الطب والفلك والعلوم الأخرى .. العرب هم الذين اكتشفوا النظريات الحديثة .. اخذها الغرب وطورها .. واذا كانت قد اصبحت اراضيها محتلة فانها ما زالت مؤهلـة لأن تقود العالم .. الأمة العربية لها مركز استراتيجي هام ولها امكانيـات قومية .. وهي قادرة على أن تعطي للعالم شرقـاً وغربـاً ولقد اعطت بالفعل الأمةُ العربية الحضارة الإنسانية الكثير .. اعطت افريقيا واعطت آسيا واعطت العالم كله » .

شعب واحد وأمة واحدة :

« عندما نقول نحن ليبيون فاننا نقول أيضاً في هذا المعنى نحن عرب .. عدونا يريد ان نتشبث بالاقليمية، يريد ان يظـل المصري مصرياً .. وأن يظل الليبي ليبيا .. الحقيقة اننا شعب واحد .. امة واحدة .. وحقيقتنا اننا امة واحدة ويجب ان يكون لنا جيش واحد» .

معارك لبنان الأخيرة :

« وفي معارك لبنان الأخيرة استشهد الليبي الى جوار الفلسطيني والى جوار اللبناني .. رصاص العدو لم يفرق بين هذا وذاك .

« قضية الأمة العربية أهم من كل الحدود الاقليمية .. القومية العربية لا تعني تحطيم ليبيا .. أريد ان اقول ما هو اكثر من ذلك . حرية ليبيا لا تصبح مكتملة ما دام هناك جزء عربـي لم يتحرر» .

العدوان الثلاثي :

« لما قام العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ قامت الشعوب العربية حرقت ودمرت وتظاهرت .. هنا في ليبيا قام الشعب وهجم على القواعد الأجنبية . ما الذي دفعه الى ذلك .. احساسه بانه جزء من امة عربية واحدة .

« لما قوطعت السفينة كليوباترا ماذا حدث ؟ .. اضرب عمال السفن العرب .. امتنعوا عن شحن وتفريغ كل السفن الاجنبية . هنا في طرابلس تجمع آلاف العمال ورفضوا شحن وتفريغ السفن الاجنبية .

« ماذا دفعهم الى ذلك ؟ هل ارغمهم احد .. ؟ لم يرغمهم احد .. الحقيقة مفيش حدود .. مفيش مصري وسوري وعراقي وليبي وجزائري » .

ليبيا تتحرر بالوحدة :

« لم نترك ليبيا .. ولكن الليبي يتحرر بالوحدة العربية ، ومن الرجعية . والليبي لا بد ان يشارك في المعركة العربية ..

« نكسة ٦٧ لم تكن على مصر وحدها وانما على الأمة العربية كلها.. كلنا تحملنا آثارها .. ونصر الثورة الجزائرية كان نصراً للأمـــة العربية كلها .. والاستعمار لأي بلد عربي هو استعمار لكـــل الوطن العربي ..

« والوحدة العربية لا تعني شعباً من الشعوب ، ولكنهـــا تعني كل الشعوب العربية ، ومنذ قامت الثورة ونحن نعمل من أجل الوحدة العربية.. وليبيا تحررت في الفترة القصيرة وأسست كثيراً من المصانع .. ونحن نعمل للوحدة العربية حققنا ثورة زراعية وصناعية بالوحدة العربية .. ولم نستفد شيئاً طول قولنا ليبيا لليبيين .. اخذنا الفقر والجهل والمـــرض .. !!

« الحكم الرجعي ساند وجوده بالاقليمية . الاستعمار ساند وجوده بالاقليمية . كانوا دائماً يمنعوننا من الخبراء العرب .. ما تجيبوش خبراء عرب لانهم مخابرات . طيب هم عملوا ايه ؟ النهار ده لما جبنا خبراء عرب قدرنا في وقت قصير من تحقيق الكثير .. لما نعوز خبير نجيب من امريكا او مصر ؟ من مصر طبعاً .

« بيقولوا المصري بياخذ خيراتنا او الجزائري .. ايها احسن هم او الامريكان . ان مصر بعد الثورة ارهقناها بمطالبنا واستجابت لها جميعها. اعطونا خبراء وامكانيات في الصناعة .. خبراء عرب اقاموا مصانع . جه قبل كده خبراء امريكان والجليز ما عملوش مصنع واحد ..

« عاوزين خبراء في الزراعة .. جه المصريين بذلوا الجهود .. رسموا الخرائط .. مسحوا الأرض .. وضعوا خطوط ثورة زراعية شاملة سننفذها نحن . هذه هي بذور الوحدة العربية وأصول الوحدة العربية .

« احنا نحب نفهم الناس ان البلد محتاجة للوحدة العربية .. وأن أي قطر من أقطارنا لا يستطيع أن يعتمد على نفسه ولا يستطيع أن يحل مشاكله متقوقعاً داخل حدوده الاقليمية المصطنعة » .

مقومات الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا

يستند كل من الشعب المصري والليبي في سعيه للوحدة على قاعدة صلبة من التراث العريق تتضح في المقومات التالية :

١ — المقومات الإقليمية والسكانية :

إذا نظرنا إلى خريطة دولة الوحدة ، نجد أننا أمام دولة ذات جبهة

على البحر المترسط ، طولها أكثر من ١٧٥٠ كيلومتراً ، تمتد من رفح شرقاً حتى حدود ليبيا غرباً أي ما يقرب من نصف ساحل البحر المتوسط الجنوبي .. توجد بها عدة موانىء هامة ، وأيضاً دولة لها جيشان على البحر الأحمر .. وتكاد هذه الدولة تحيط بخاصرة البحر المتوسط . فمدينة درنة الليبية تبعد عن كريت ٣٠٠ كيلومتر ، وتبعد مدينة بنغازي الليبية عن صقلية ٧٠٠ كيلومتر ، وتبعد طرابلس عنها ٥٠٠ كيلومتر .

ومن الحقائق الجغرافية ، نجد ان مصر هي امتداد طبيعي لصحراء ليبيا من جهة الشرق ، وأن ليبيا هي امتداد طبيعي للصحراء الغربية المصرية ، ولا يفصل مصر عن ليبيا إلا خط حدود وهو خط طول ٢٥ شرقاً .

ومن الشمال يربط مصر بليبيا ساحل البحر المتوسط غربي الاسكندرية. فالساحل واحد ، وسلسلة التلال جنوبي الساحل واحدة بلا عوارض طبيعية بين البلدين .

وتبلغ مساحة مصر مليون كيلومتر مربع ، والأرض المنزرعة ٣٣٪ ، ويبلغ عدد السكان ٣٦ مليون نسمة . أما مساحة ليبيا فهي مليون و ٧٦٠ ألف كيلومتر ، والأرض المنزرعة ٨ ٪ ، وعدد السكان مليون و ٦٠٠ ألف نسمة . وعلى ذلك فدولة الوحدة تمثل امتداداً اقليمياً يبلغ ٢,٧٦٠ مليون كم٢ . وهذا الاتساع يقدم مزايا العمق الاستراتيجي وامكانية تطوير الاقتصاد القومي .

وعلى مر التاريخ كان هذا الامتداد الاقليمي يقدم اندماجاً سكانياً ، يتمثل في ان السكان في كل من مصر وليبيا كانوا ينتقلون شرقاً وغرباً ويتراوحون دون ان يجدوا أي تغييرات في الظروف البيئية أو البشرية .

ولقد لعبت وحدة التاريخ دوراً هاماً في خلق وحدة الحضارة ووحدة التراث ، فإذا كان الامتداد الاقليمي هو البوتقة التي انصهرت فيها المصالح

فإن الامتداد التاريخي كان الطريق الذي ظهرت به الآمال المشتركة التي كانت الوحدة مطلباً حيوياً لها .

٢ ـ المقومات الثقافية واللغوية :

إن أبرز صفات الوحدة الثقافية في كل من مصر وليبيا هي وحدة اللغة ، حيث انها وسيلة التفاهم ، وتبادل الأفكار والآراء . فأينما سرنا من أقصى الشرق في مصر إلى أقصى الغرب في ليبيا نجد ان العربية هي لغة العلم والفن والأدب ، فضلاً عن انها اللغة الرسمية . ولا ينهض دليلاً على اختلاف اللغة وجود لهجات محلية منبثقة عن العربية ، فالفصحى لغة الجميع ، فهي لغة الصحافة والكتب . وتتضح أهمية الوحدة الثقافية واللغوية في :

- ان اللغة كانت باستمرار وسيلة التفكير والتعبير . ومن هنا فإن وحدة اللغة تحقق وحدة الفكر ، ووحدة الفكر تحقق وحدة السلوك ووحدة السلوك قادت إلى التماسك بين البلدين على مر السنين .
- اللغة وسيلة نقل الأخبار ، ومن ثم فهي وسيلة الاندماج الحضاري .
- اللغة وعاء ثقافي ، يشتمل على تاريخ الأمة وثقافتها وأدبها أضف إلى ذلك تراثها الروحي والفكري وحكمتها وأمثالها . فالجانب الثقافي مرتبط باللغة ، ولذلك كانت وحدة اللغة الاطار أو الهيكل الذي يضم الحضارة العربية ويستوعبها .
- اللغة بالمعنى المتقدم همزة وصل بين الماضي والحاضر وأداة التطلع إلى المستقبل .

٣ ـ المقومات الروحية :

لعل أفضل ما يستشهد به هو اعتراف عدونا ، ولذا فإننا نستعير هنا



مشروع الطريق الساحلي الممتد من الحدود التونسية حتى الحدود المصرية

قول الكاتب الأمريكي برنارد لويس للدلالة على ان هذه المنطقة قامت على الوحدة أصلاً .

فيقول : « لقد تأسست الحضارة الإسلامية على فكرة الوحدة – وحدة العالم أجمع تحت إله واحد . ففي أثناء حياة النبي محمد ﷺ لم تكن هناك تفرقة بين الدين والدولة .. وعلى وجه الدقة كان هناك مجتمع واحد له أهداف دينية لا تتحقق إلا عن طريق ما تقوم به الدولة ، حيث ان هذه الأهداف كانت تتضمن السيطرة على النواحي الاجتماعية واصلاحها » .

وإذاً كانت هناك قيم روحية توحد من هذه الأمة، فهي مهد للديانات السماوية ، وكلها تجتمع على الايمان بالخالق واحترام القيم الروحية التي أرسل الله بها جميع رسله وأنزل بها في كتبه السماوية كلها .

وما مصر وليبيا إلا رافدين من روافد الأمة العربية، كانت – وستظل – القيم الروحية من أهم دعائم الوحدة بينهما ، فهي رباط بين القلب والفكر.

٤ – المقومات الاقتصادية والاجتماعية :

أتاحت المقومات الاقليمية والتاريخية والسكانية ارضاً ممهدة للتعاون والتنسيق الذي يصل إلى التكامل الاقتصادي بين البلدين ، فالتنوع البيئي يترتب عليه تنوع في الموارد، مما يتيح أرضاً صالحة لمزيد من التعاون المثمر .

فليبيا : تملك الثروات البترولية مما يمثل ١٦٣ مليون طن ، أي ٨ ٪ من الانتاج العالمي كله . والعائدات المالية الناتجة عنها تقدر بنحو ٤٠٠ مليون دينار ليبي ، تبحث عن أحسن الميادين لاستثمارها . كما تملك المساحات الشاسعة القابلة للاستصلاح والتعمير .

ومصر تمتلك قدرات اقتصادية هائلة :

- الدخل القومي بلغ ٢٦٥٠,٣ مليون جنيه في عام ٧٠ – ١٩٧١ .
- إجمالي استثمارات الخطة خلال السنوات الخمس القادمة « ١٩٧٣ – ١٩٧٧ » ٣٢٢٠ مليون جنيه .
- إجمالي استثمارات الخطة خلال السنوات العشر العادمة « ١٩٧٣ – ١٩٨٢ » ٨٤٠٠ مليون جنيه ، خصص منها ٣٣,٥ ٪ لقطاع الصناعة .
- احتمالات بترولية ضخمة .

علاوة على ذلك ، فإنها تملك الأيدي العاملة المدربة والخبرات الفنية والعلمية والتراث والتطور الزراعي والصناعي ، مما يستوعب قدراً من الاستثمارات لتدر عائداً مجزياً لأي استثمار وفي كل المجالات .

الثورة الليبية

ومعركة القواعد والنفط

واجهت الثورة الليبية منذ فجر انتصارها قضيتين أساسيتين مرتبطتين أوثق الارتباط بالبعد القومي للثورة .. هما قضية القواعد الأجنبية ، وقضية النفط . لقد شكلت القواعد دائماً خطراً حقيقياً ضد استقلال وسلامة الوطن العربي ، ضد سيادته على أرضه ، ضد حقه في الاختيار فيما يتعلق بقضايا السلام أو الحرب والحياد .

إن القواعد الأجنبية في ليبيا ، قامت بحكم السيطرة الاستعمارية ، وفرض قبولها الحكم العميل، ضد إرادة الشعب الليبي التي عبر عنها بكافة الوسائل المتاحة له ، إلى أن جاءت ثورة الفاتح من سبتمبر تنفّذ إرادة الشعب الليبي وتصفّي القواعد .

كانت القواعد تشكل تهديداً مستمراً ضد الشعب الليبي ، وتهديداً مستمراً ضد الأمة العربية ، وحركة التحرر في الوطن ، بل وفي افريقيا، وخطراً دائماً على السلام العالمي ...

وقد كشف العقيد « معمر القذافي » كيف استخدمت هذه القواعد ضد الأمة العربية عندما قال :

لقد ثبت أن هذه القواعد كانت عبئاً ثقيلاً على كاهل الشعب الليبي، وكانت قيداً حديدياً قوياً يمنع الحركة ويمنع الانطلاق . والأدهى من ذلك والأمر ، ان هذه القواعد الأجنبية حولت أرض ليبيا العربية الطاهرة الى قاعدة انطلاق ومكان تهديد ضد القومية العربية في جزء من الوطن العربي.

لقد استُخدمت هذه القواعد عملياً ومعنوياً في تهديد القومية العربية ، وقد استُخدمت بالفعل في ضرب الأمة العربية . وقد انطلقت الطائرات المقاتلة من هذه القاعدة التي يخفق فوقها اليوم علم الثورة الليبية عالياً . انطلقت أسراب من الطائرات المقاتلة من قاعدة العدم عام ١٩٥٦ م ، على مسمع ومشهد من الملك السابق وحكومته العميلة لتضرب الشقيقة مصر في أشرف معركة عربية .

في ذلك الوقت الذي كان فيه الشعب المصري يخوض معركة القومية العربية وهو اعزل ، دفاعاً عن الأرض العربية ودفاعاً عن القنال، كانت هذه القاعدة تنطلق منها الطائرات المقاتلة لتدمير الشعب المصري على مسمع ومشهد من ملك هذه البلاد السابق ومن حكامه العملاء .

إن هذه الحقائق لم نذكرها اليوم فقط ، وإنما صرخ بها هذا الشعب حتى في تلك الظروف عندما قام في عام ١٩٥٦ بمحاولات شجاعة في عدة أماكن من الأرض الليبية ، محاولاً قدر الامكان ان يشل من فاعلية هذه القواعد ، وأن يشترك قدر الامكان في معركة أمته العربية . ففي ذلك الوقت كان حكام العهد البائد يتآمرون مع هذه القواعد الأجنبية في ضرب شعبهم وضرب أمتهم .

اما القاعدة الأمريكية (هويلس فيلد) التي وقعت اتفاقيتها عام ١٩٦٤ ولمدة ١٧ عاماً ، فقد اعطت هذه الاتفاقية في مادتها الرابعة ، الحكومة الأمريكية الحق في أن تضع قوات أمريكية على أرض ليبيا ، بل وقوات غير أمريكية . وسرعان ما تحولت إلى أهم قاعدة عسكرية أمريكية في

القارة الافريقية والبحر الأبيض . وعندما قامت الثورة كان في هذه القاعدة ١٢ ألف جندي وضابط أمريكي ، وكانت القاعدة مزودة بأجهزة اطلاق الصواريخ عابرة القارات واختارها البنتاغون لتدريب ٦٠٠ طيار أمريكي على عمليات القاء القنابل الذرية . كما كان يجري فيها تدريب وحدات جيش البوندسهير الألماني على استخدام الصواريخ الموجهة .

ولم تكن القاعدة تشكل خطراً جارفاً على سلامة الشعب الليبي فحسب – باعتبارها هدفاً استراتيجياً لأعداء الولايات المتحدة – بل كانت تشكل أيضاً خطراً مباشراً يتمثل في تحليق الطائرات الأمريكية فوقها ، وهي محملة بالقنابل الذرية ٢٤ ساعة في اليوم ، كما يقضي نظام الدفاع الاستراتيجي . كان هذا الخطر يخيم على ليبيا ، بل وعلى الدول العربية المجاورة .

ضد الشعوب :

هذه القواعد لم تكن تخضع لأي اشراف من جانب الحكومة الليبية ؛ كانت معفاة من الجمارك ومن التفتيش ؛ وكانت الحكومة الأمريكية تدفع مليون دولار في السنة قيمة ايجار القاعدة ، وتخرب في الاقتصاد الليبي من خلال الاعفاءات الجمركية والتهريب بأضعاف هذا المبلغ .

كذلك لم يكن للحكومة الملكية الليبية أي حق في الاشراف العسكري على استخدام القواعد . ومعروف ان السلطات الأمريكية قد استخدمت قاعدة « هويلس » في تنظيم نقل القوات البلجيكية إلى الكونغو . ومن هذه القاعدة أقلعت الطائرات الأمريكية لشن حملة تأديبية ضد الحركة الوطنية في « ستانلي فيل » . لذلك وصفتها المجلة الأمريكية « يونايتد ستايتس نيوز أند وورلد ريبورت » بأنها تشكل قاعدة ممتازة لشن عمليات الغزو » .

وهـــذه القاعدة لعبت دوراً خطيراً في إعداد عملية العدوان الاسرائيلي في عام ١٩٦٧ .

ومن هنا كانت تصفية هذه القواعد من أولى المهام القومية التي اضطلعت بها الثورة الليبية ... وعندما تم الجلاء ، وسقطت الأسماء الاستعمارية ، لتحل محلها أسماء القومية العربية ، كانت الثورة الليبية بذلك الانجاز تحقق الارادة القومية للشعب الليبي ، وتتوج كفاح هذا الشعب العربي بالنصر..

معركة النفط :

أما المعركة الثانية ، فكانت معركه النفط ... النفط، العبء الذي ترزح تحته جماهيرنا إذا ما عجزت حكوماتهـــا عن تحريره وتجنيده للمعركة ، والطاقة الجبارة ، إذا ما قام حكم وطني يستخلص حقوق الشعب العربي ، ويوجه موارده للعمل القومي .

كانت مواجهة الثورة الليبية لاحتكارات النفط ، مواجهة قومية تعني الأمة العربية بشكل مباشر ، كما كانت ترسم الطريق أمام الدول العربية، بل وأولاً أمام الشعوب العربية لتفرض إرادتها على ضوء مواقف وانتصارات الثورة الليبية . ومن يجهل اليوم أن ذلك الارتفاع في العائدات الذي حققته دول « الأوبيك » لم يكن إلا نتيجة للنصر الذي حققه المفاوض الليبي؟!

إن هذا النجاح المذهل الذي حققه المفاوض الليبي يرجع أولاً وقبل كل شيء إلى صلابة موقفه ووضوحه ، عندما وقف العقيد القذافي ليعلن بين جموع الشعب :

« بعد أن حققنا الحرية السياسية وانتصرنا في معركة الجـــلاء وقضينا على الرجعية وعلى عوامل تكبل الارادة التي كانت تمنع الشعب الليبي من أن ينطلق ويحقق الحياة الكريمة ، انطلقت ثورة الفاتح من سبتمبر من ذلك

لتحقيق الثورة الاجتماعية . ولكي تحقق الرخـــاء لكل فرد اتجهت الثورة أول ما اتجهت الى أكبر مصدر للثروة في الجمهورية العربية الليبية وهـو النفط ، واستطاعت الثورة أن تسترجـع مـــا قيمته ٧٠٠ أو ٨٠٠ مليون دولار كان في العهد الملكي الفاسد ، مسروقاً من هذا الشعب ، وما كان يدري هذا الشعب عن هذه المبالغ التي تسرقها الشركات العالمية منه .

وإننا لم نقف عند هذا الحد ، ولا يمكن أن نتهاون في قيراط واحد للشعب الليبي . لا يمكن للثورة أن تتهاون في أي جزء مهما كان ضئيلاً من حق الشعب الليبي الذي قامت الثورة أساساً وأصلاً من أجله .

من أجل أن نحقق الرخاء لكل فرد ومن أجل أن نقهر رواسب الماضي البغيض ، لا بد أن نجمع الثروة الوطنية في أيد أمينة ، في أيدي الشعب وتحت سيطرته ليتمكن من تحقيق الحياة الكريمة .

بهذا التصميم واجهنا القواعد الأجنبية ، وكنا على استعداد أن ننتقل من غرفة القيادة الى الخنادق والشوارع لنجعل حياة الأجانب العسكريين في أرضنا مستحيلة ، لأننا ما أتينا من أجل الحكم ولا من أجل المناصب . ولكننا أفراد منكم ، نحس بما تحسون ، ونحس بالظلم وبالقهر ، ونحس بأن كرامة الشعب الليبي كانت مهانة ومداسة ، ونحس بأن حق الشعب في الحياة كان مباحاً . ومن أجل هذا ، وبهذه الروح ، واجهت الثورة القواعد الأجنبية وانتصرت في معركة الجلاء ...

وبهذه الروح أيضاً ... بروح التجرد من كل شيء إلا التمسك الكامل بحق الشعب الليبي في الحياة ، تُواجه الثورة اليوم شركات النفط وتحاسبها على كل مليم .

وبدأت المفاوضات :

وكانت المفاوضات التي يحكي قصتها الرائد عبد السلام جلود فيقول :

كان من الضروري أن تتوجه ثورة الفاتح من سبتمبر ، بعد ان حققت الحرية السياسية ، إلى النضال من أجل الحرية الاجتماعية ومراجعة الواقع الاقتصادي . وكما تعلمون ان الجمهورية العربية الليبية تعتمد على النفط اعتماداً كلياً ، نظراً لأن العهد المباد لم يمكّن الشعب من أن ينوع مصادر الدخل القومي ويوجد مصادر جديدة . وما أكثر هذه المصادر ، سواء على شواطئنا أو في صحرائنا المترامية الأطراف .

وبدأنا مفاوضات اتفاقية سبتمبر سنة ١٩٧٠ . وكانت مفاوضات سبتمبر منصبة على تصحيح أخطاء ، وليست المطالبة بتعديل السعر ؛ ومن هذه الأخطاء في السابق تجاهل الموقع الجغرافي للجمهورية العربية الليبية . وفرق أجور النقل الثابتة بيننا وبين الخليج كان في ذلك الوقت اكثر من ٤٥ سنتاً ، ولكننا كنا نأخذ قبل الثورة ٣٥ سنتاً . ومن الغريب أن نيجيريا التي هي أبعد منا عن الدول المستهلكة كانت تحقق أسعاراً أعلى من أسعار النفط الليبي .

وبعد الثورة وجدنا ان العلاقة بين العهد المباد والشركات ليست علاقة دول بشركات ذات مصالح متبادلة ، بل حاولت هذه الشركات في العهد المباد ان توجد تشريعات لم يعترف بها علم النفط ولم تعتمد عالمياً . ومن هذه الأشياء الشمع ، حيث لم يشرع في قوانين النفط أن النفط الذي يحتوي على الشمع يقلل من أهميته ، ولم يحدد مقدار أثر هذا على أسعار النفط .. وكلنا رأينا هذا فقط في الجمهورية العربية الليبية . وفرضت الشركات خمسة سنتات للبرميل الذي يحتوي على الشمع بدون حق وبدون منطق علمي . وفعلاً نحن رفضنا ان يستمر هذا الوضع ، ونفس الشيء رفضنا ان نعترف به في السابق ، وقررنا ان نسترد بأثر رجعي ؛ وفعلاً توصلنا في اتفاق سبتمبر إلى هذه الرغبة واسترجعنا مقابل المبالغ التي خصمت مقابل الشمع ٢٦ مليون دولار .

تصحيح الأخطاء :

اما المباحثات الاولى فقد جاءت لتصحيح أخطاء ، لأن الشركات كانت متواطئة مع العهد المباد ، وتجاهلت شيئاً مهماً جداً في النفط الليبي وهو خلوه من الكبريت . ونحن نسأل لماذا لم تظهر مشكلة التلوث في اوروبا ؟ الجواب بسيط : لأنها محاولة على حساب النفط الليبي والنيجيري . وقد ظهرت مشكلة التلوث في اليابان وفي أمريكا الشمالية ، واتخذت اجراءات كثيرة ضدها منها اقامة جهاز لمتابعة التلوث في الجو، إذا وصلت درجة التلوث في الجو لدرجة معينة تطلق صفارات الانذار وتوقف المصافي. طبعاً لو كانت هناك مصافٍ قائمة على النفط الليبي فهي الوحيدة التي لن تتوقف . ولم يكتفوا بهذا وفرضوا ضريبة على النفط الذي يحتوي على الكبريت ، وخفضوها تخفيضاً كبيراً على النفط الخالي من الكبريت . والنفط الخالي من الكبريت هو النفط الليبي والنفط الجزائري والنفط النيجيري ... بل إن التلوث دفع اليابان إلى التفكير في أن تقيم المصافي على الشاحنات ، بحيث يصل النفط عندما يتوجه من الخليج إلى اليابان وقد تمت عملية التصفية في الطريق .

وفي أمريكا الشمالية (وفي نيويورك بالذات وفي المدن الكبيرة كشيكاغو) فإن الوقود المستخدم يجب الا يزيد فيه الكبريت على ٠,٠٠٣ ؛ والآن بالوسائل العلمية الحديثة ليس هناك أي نفط يمكن ان تصل فيه نسبة الكبريت إلى هذا الحد الا النفط الليبي والجزائري والنيجيري .

ان شركات النفط الاحتكارية توفر في الصيانة عندما تستخدم النفط الليبي في مصافيها ١٥ سنتاً . كذلك فإن المصافي التي تستخدم النفط الليبي أو النفط الخالي من الكبريت توفر ما لا يقل عن ١٥ سنتاً أو ٢٠ سنتاً في البرميل الواحد . وعندما رجعنا إلى أسعار ما قبل الفاتح من سبتمبر، وجدنا أن الأسعار تجاهلت هذه الحقيقة .

إذن هذا خطأ لا بد من تصحيحه . وفعلاً صححنا واسترجعنا ٢٠ سنتاً كميزة للنفط الليبي الخالي من الكبريت .. الخطأ الثاني اننا وجدنا ان شركة ب. ب. ، وهي التي اختارت ميناء الحريقة بطبرق لتكون في حماية القاعدة البريطانيــة في طبرق (قاعدة جمال عبد الناصر حالياً) ، قد تواطأ معها العهد المباد ، وتدخل فيها طبعاً السنوسي بنفسه حيث يقضي معظم وقته في حمايــة القاعدة . وبعد ذلك جاءت هـذه الشركة لتعاتب الشعب الليبي ، وطالبت بخصم سنتين كفرق ما بين ميناء الحريقة والبريقة . فجئنا في سبتمبر وقلنا ان هذا الميناء لم يكن بناؤه على دراسة علمية أو اقتصادية ، وانما لعوامل سياسية عسكرية استعمارية عميلة . واسترجعنا طبعاً السنتين منذ بداية الانتاج . وطبعاً شركة الزيت البريطانية الليبيــة بدأت متأخرة في انتاج النفط ، وقد حاسبناها بالطبع منذ بداية الانتاج واسترددنا ثلاثة ملايين دولار عن الفترة السابقة والغينا حكاية السنتين . وقلنا لهـا هذا خطأ تتحملينه انت ...

وأنا استعرض هذه الأخطاء التي جئنا نطلعها في أول مفاوضاتنا مـع شركات النفط في سبتمبر . لأنه حتى أصدقاؤنا وخـاصة أوروبا الغربية تاهوا عن الحقيقة ، لأن الشركات تقول ان ليبيا تختلق الاعذار والمشاكل وأن هؤلاء الناس قادمون على المشاكل ولا يريدون منا أن نعيش معهم . ونحن نقول ان مطالبنا عادلة ولها من القوة ما ليس حتى للشركات .

ولهذه الأسباب نحدد الأخطاء التي جئنا لنتفاوض عليها في سبتمبر . إذا استمررنا في الأخطاء نشاهد أن هناك شركة الاوكسيدنتال ، وهي التي كتبت الصحف عندما وُقع العقد معها أن الضريبة التي تدفعها اوكسيدنتال للدولة هي ٥٥ بالمائة ، ٥ بالمائــة منها تقوم مقابل شركة اوكسيدنتال إنشاء مشروع زراعي في الكفرة . وطبعاً فإن الضريبة تحسب على أساس الأسعار المعلنة . ونجد هنا أن الأوكسيدنتال تلاعبت في ٥٠٪ وحسبتها على أساس الأسعار المحققة وغير ملفقة .

وقد رفضنا بالطبع هذا الوضع وقلنا يجب أن نعدله منذ بداية انتاج شركة اوكسيدنتال ، واسترجعنا مبلغاً يزيد على ٢٠ مليون دولار . وبعد هذه الأخطاء وجدنا خطأ آخر ، وهو عملية الاستنزاف للآبار والحقول . وللأسف فإن الشركات استغلت هــذا الوضع وحاولت ان تعطي صورة مظلمة في الخارج ، كما حاولت أن تظهر للرأي العام خاصة في أوروبا الغربية بالذات أن الجمهورية العربية الليبية خفضت الانتاج للضغط علينا في المفاوضات . ولكن هذه لم تكن هي الحقيقة ، فنحن لم يكن لدينا مــانع أن تنتج ٥ ملايين برميل إذا كان ضمن الطرق العلمية الصحيحة وضمن اللائحة ٨ من قانون النفط من عقود الامتياز .

أما الانتاج على حساب عمر الحقول وعملية استنزاف الحقول فعملية تدميرية ، وقد رفضناها نحن بالطبع . ولكن الشركات لم تقــل هذا الكلام ، بل قالت ان الحكومة تريد ان تخفض الانتاج حتى تضغط علينا ونحن لا نقدر على الاستمرار .

ان الشركات لم تكتف بهذا ، بل قالت ورددتهــا الصحف الغربية ووكالات الانباء الليبية ، قالت انه ليس هناك داعٍ لأن نستمر في عملية الحفر والاكتشافات الجديدة طالماً ان الموجود غير مستغل . وفي الواقع ان ذلك ليس حقيقياً ... الحقيقة والواقع انه في العهد المباد كان هناك تواطؤ ولم يكن هناك التزام باللائحة رقم ٨ التي تحدد انه يجب ان تكون هناك طريقة علمية تحافظ على عمر الحقل وعلى الآبار وليست تدميرية ، ونحن جئنا وقلنا بالطرق العلمية ..

تشجيع الاستثمار السليم :

ونحن مهتمون بالاستثمار خاصة بالنسبة لمجال النفط مع الشركات الحالية. ولا اريد ان اقول تضاعف،لأنها أي الشركات،هي التي توقفت وبدأت

تحلب الآبار والحقول الحالية فقط واوقفت الاستكشاف والتنقيب والاستثمار. وفي هذا المجال فاننا نرى ان من المهم جداً لنا ان يستمر الاستكشاف والاستثمار سواء من قبل الشركات الحالية او من شركات جديدة او دول جديدة أخرى لم تدخل مجال النفط في الجمهورية العربية الليبية بعد ... والواقع قبل ان أرجع الى المفاوضات الأخيرة ومن قبل ان نبدأ في مفاوضات سبتمبر ١٩٧٠ م ، كانت كل مطالبنا ، سواء التي حصلنا عليها في مارس ١٩٧١ او في سبتمبر ١٩٧٠ ، كانت محددة من الأيام الاولى للثورة . ولكن نحن اردنا ان نبدأ كمرحلة اولى باصلاح الاخطاء، وفعلاً هذا ما اتجهنا اليه في سبتمبر .

وحين اردنا ان ندخل في مفاوضات كانت هناك تحضيرات لمؤتمر كراكاس في فنزويلا وذهب وفدنا لفنزويلا .. وعرض مطالبنا على مجموعة الدول المصدرة للنفط، الأوبيك وأخذنا، منها تأييداً . وإذا رجعنا الى قرارات الأوبيك نجدها منصبة كلها على الأشياء التي حصلت عليها الجمهورية الليبية في سبتمبر ، أو الأشياء المطالب بها الجديدة التي رفعناها للمؤتمر . وقلنا سنبدأ أو سندخل في مفاوضات جديدة مع شركات النفط . فمثلاً تعديل الضريبة من ٥٠ إلى ٥٥ في المائة كانت نتيجة إما أن الشركات عندما حاسبناها على الأثر الرجعي للأسعار زيادة سبتمبر ١٩٧٠ زيادة أو تصحيح الأسعار لثلاثين سنتاً التي حصلنا عليها اعتبرناها بأثر رجعي من ١٩٦٥ إلى سبتمبر ١٩٧٠ . وكان الاختيار للشركات إما أن تدفعها نقداً ونخفض بها مبلغ ١٠ بالمئة ، أو تدفعها على أقساط تدفع عليها أرباحاً ، أو تدفعها ضريبة ومقابل هذا تستمر هذه الضريبة إلى نهاية عمر عقود الامتياز .. فشركات النفط اختارت الاقتراح الثالث وهو أن تدفعها على شكل ضريبة ونصصنا عليها في الاتفاقية التي وقّعت في سبتمبر ، على أساس أنها مقابل الأثر الرجعي وليس كما تدّعي الشركات وتذهب وكالات الانباء العالمية والصحافة وتقول لهم انها أعطت لليبيا الضريبة من سبتمبر . ولما طالبت

مجموعة دول الاوبيك الاخرى برفع الضريبة من ٥٠ إلى ٥٥ بالمائة طبقاً لمطالب دول الاوبيك ، كانت نتيجة لأن ليبيا حصلت على هذه النسبة. فكانت كل قرارات الاوبيك والتي عقد على أساسها مؤتمر طهران ، عبارة عن محاولة دول الاوبيك أن تحصل على ما حصلت عليه ليبيا فقط وانه ليس هناك جديد أبداً .

ولقد خفضنا الانتاج من ٣,٨٠٠,٠٠٠ أو ٣,٩٠٠,٠٠٠ ملايين إلى ٣,١٠٠,٠٠٠ . وهذا ليس نتيجة لضغوط أو اننا لا نريد الانتاج ، ولكننا فعلنا ذلك تطبيقاً للائحة (٨) وحتى لا نضر بالآبار . وقلنا للشركات ان هي اكتشفت آباراً جديدة وحقولاً جديدة فليس لدينا مانع في أن يصل انتاجنا إلى ستة ملايين ، ولكن من الضروري ألا يكون ذلك عملية استهلاكية تدميرية للآبار وللحقول . ولذلك خرجوا إلى العالم ولرجال وكالات الانباء يقولون ان ليبيا منعتنا من الانتاج ، والواقع أن هذا ليس صحيحاً . فنحن لا نمانع في أن تنتج شركات النفط ولكن على أن يكون ذلك الانتاج بطرق علمية صحيحة . ولذلك عليها أن تبدأ الاستثمار ومقياس ثقتنا فيها . ورسوخ الثقة فعلاً هو مدى استثمارها واكتشافاتها الجديدة. والشركات الحالية لديها عقود امتياز كبير جداً .

والذي لاحظناه في بداية الثورة أن كثيراً من الشركات تنازلت عن عقود امتيازاتها . ونحن لا نستطيع أن نتحمل أن يتنازلوا عن عقود الامتيازات التي ليست مستثمرة فيتنازلون عنها ،والبقية التي هي الآن مكتشفة يستنزفونها . طبعاً نحن بعد اتفاقية سبتمبر بدأ انتاجنا حوالي ٣,١٠٠,٠٠٠ وكان حوالي ٤ ملايين تحقق دخلاً حوالي ٤٣٤ مليون جنيه والآن بعد الاتفاقية التي وقعت في مارس بالرغم من أن الانتاج انخفض ، لكن ليبيا ستحقق خلال هذه السنة حوالي ٧٧٨ مليون جنيه ، بالرغم من أن ٣,٨٠٠,٠٠٠ كانت بالاسعار وما قبل الثورة تحقق ٤٣٤ مليون جنيه والآن

بعد تخفيض الانتاج ٣،١٠٠،٠٠٠ ستحقق خلال هذه السنة حوالي ٧٧٨ مليون جنيه . وبعد اتفاقية سبتمبر وحتى بعدها سنحقق أكبر دخل للبرميل في الدول المنتجة للنفط وهو ٢،١٥ دولاراً للبرميل .

نحن وقعنا الاتفاقية على اساس ٥ سنوات ، ولكـــن الضمان الوحيد هو الاستثمار . اذا تجاوبت الشركات واستمرت فنحن مستعدون ان نتعاون معها . لكن اذا لم تستثمر وظلت تستنزف فقط سوف لن تستمر الاتفاقية. ونحن لدينا رغبة في استمرار الاتفاقية ، وكذلك الشركات اذا كانت لديها رغبة لاستمرار الاتفاقية عليها ان تبدأ عمليـــة الاستثمار باكتشافات جديدة وتنقيب جديد يقنعنا ان هذه الشركات تريد ان تعيش معنا ليس لمدة مؤقتة تستنزف بترولنا وتذهب الى بلدانها .

فلا بد ان تبرهن الشركات على انها تريد ان تعيش ، وتريـــد ان تفيد الشعب الليبي وتستفيد هي الاخرى . كما انها لا بد ان تتعدى ما جاء في الاتفاق بخصوص الاستثمار بأننا لا نستطيع ان نتساهل فيه . الآن كل شيء واضح ، سياستنا واضحة ... الشركات عارفـــة ان الوضع قوي جداً ويستند على قاعدة صلبة ولا داعي للخـوف . اذن يجب ان تبدأ عملية استثمار كبيرة جداً ، وبهذا شعبنا يقبل ان تعيش هذه الشركات معه ويتعامل معها ويشعر تجاهها بالرضى . فالثقة لا تحققها الاتفاقيات وانما الثقة في مجال العمل ، بمعنى أن الشركات هي القادرة على ان تبني الثقة ، ولا تبنيها بينها وبين السلطة ، ولكن يجب أن تبنيها بينها وبين الشعب الليبي.

التصنيع :

ان استرداد حقوق الشعب الليبي من شركات النفط ، ووضع الأسس الاقتصادية السليمة لعمل هذه الشركات لم يكن الا البداية لخطة واسعة

طويلة المدى ، تستهدف تحويل النفط الى قاعدة البناء الصناعي الليبي . وكانت الخطوة الثانية هي الاشتراك في العمليات البترولية .

لتحقيق هذا الاشتراك ، تم انشاء المؤسسة الليبية الوطنية للنفط ، واعطيت تسهيلات وسلطات يمكن بمقتضاها افساح المجال لممارسة النشاط في الصناعة النفطية ، وادخل لأول مرة نظام عقود المقاولة ، وسمح للمؤسسة بإبرامها علاوة على عقود المشاركة . وفي نية هذه المؤسسة التخطيط للمشروعات التالية :

أ — معمل تكرير الزاوية ، وتبلغ طاقته الانتاجية اليومية حوالي ٥٠,٠٠٠ ألف برميل،وسينتهي بناؤه ويبدأ انتاجه عام ١٩٧٣ .

ب — مجمع المريسة ويشمل :

١ — مصنع الامونيا ، وتبلغ طاقته الانتاجية ١٠٠٠ طن في اليوم ، وسيبدأ العمل عند نهاية سنة ١٩٧٣ م .

٢ — مصنع الميتانول ، وتبلغ طاقته الانتاجية ١٠٠٠ طن في اليوم ، وسيبدأ التشغيل في بداية عام ١٩٧٤ م .

٣ — معمل التكرير ، لم تحدد طاقته بعد ، وستكون ما بين (٥٠ — ١٠٠٠ برميل في اليوم) .

٤ — معمل فحم حراري ، ، وتبلغ طاقته الانتاجية ١٠٠٠ طن في اليوم .

وفي مجال توزيع المنتجات المكررة ، تم قصرُ نشاط استيراد وبيع وتوزيع المنتجات النفطية وكذلك الغاز المعبأ في اسطوانات على المؤسسة الليبية الوطنية للنفط . وقد عادت الى الدولة ملكية شركات ومنشآت التوزيع الآتية :

١ ـ شركة السيل ، شركة مساهمة ليبية .
٢ ـ شركة شل ليمتد .
٣ ـ شركة اسو استاندرد ليبيا المساهمة (قسم التسويق) .
٤ ـ شركة بتور ليبيا المساهمة ، وقد كانت هذه الشركات تمتلك مجتمعة حوالي ٤٠٠ محطة توزيع فأصبحت تدار جميعها بأيدي ليبية .

وفي مجال التسويق ، تم إبرام ستة عقود بيع للنفط الخام بين المؤسسة الليبية الوطنية للنفط وبين ٦ أطراف أخرى هي :

١ ـ شركة نمساوية . ٢ ـ المؤسسة المصرية العامة للبترول . ٣ ـ شركة انجليزية . ٤ ـ شركات سويسرية . وقد حصلت المؤسسة بموجب هذه العقود على أسعار أعلى من السعر الذي كانت تبيع به الشركات .

هذا وتقوم المؤسسة حالياً باستثمار بعض المناطق البترولية عن طريق عقود المشاركة مع عدة شركات هي :

١ ـ عقد مشاركة بين المؤسسة وشركة اكيتان ليبيا والف ليبيا ، أُبرم في ٣٠ ابريل سنة ١٩٦٨ م .
٢ ـ عقد مشاركة بين المؤسسة وشركة أجيب المساهمة ، أبرم في ١٠ / ٥ / ١٩٦٩ م .
٣ ـ عقد مشاركة بين المؤسسة وشركة شلاند ليبيان لومني ، أُبرم في ١٠ / ٥ / ١٩٦٩ م .
٤ ـ عقد مشاركة بين المؤسسة وشركة سرتيكاشل ليمتد ، أُبرم في ٨ / ٦ / ١٩٦٩ .

واستكمالاً لسياسة إفساح المجال أمام المواطنين لتكوين جيل من الفنيين المؤهلين في مجال الصناعة النفطية ، فقد تم وضع برنامج التدريب الفني

للمواطنين لتأهيلهم في صناعة النفط . ولهذا الغرض تم إنشاء معهد شئون النفط كي يتولى إعداد الفنيين الذين تحتاجهم الصناعة النفطية ، وقد بدأت الدراسة به منذ يناير ١٩٧١ م .

وفي مجال التعاون مع الدول العربية ، فقد قامت هذه الوزارة في منظمة الدول العربية المصدرة للنفط بدور هام في ضم الجزائر الى عضوية منظمة الأوبيك والسعي إلى ضم العراق اليها ، حتى تتمكن المنظمة من القيام بدور أكثر فعالية في توجيه هذه المنظمة لخدمة الصناعة البترولية في الوطن العربي.

التأميم الليبي يهز صناعة النفط العالمية :

وكان بداية التأميم لشركة بريتش بتروليوم الانجليزية في السابع من ديسمبر عام ١٩٧١ خطوة شجاعة للسيطرة الكاملة على النفط العربي واستخدامه كسلاح سياسي . يقول القرار :

« يؤمم نشاط شركة ب. ب. للاستكشاف — ليبيا المحدودة — في عقد الامتياز النفطي رقم ٦٥ ، وتئول إلى الدولة ملكية جميع الأموال والحقوق والموجودات والحصص المتعلقة بالنشاط المذكور .. ويشمل ذلك على وجه الخصوص منشآت ومرافق الاستطلاع والحفر واستخراج النفط الخام والغاز الطبيعي والنقل والاستعمال والتنقية والتخزين والتصدير وغيرها من الموجودات والحقوق المتعلقة بالنشاط المذكور » .

وهكذا تم صفع الشركة الانجليزية التي تآمرت حكومتها على إذلال شعبنا العربي في إمارات الخليج العربي .. هذه الصفة التي شلّت حركة الجنيه الاسترليني ومدخراته ..

ثم جاء تأميم شركة بانكر هنت الامريكية في ١١ يونيو ١٩٧٣ ، ليعرف العالم كله ان ليبيا مصممة على انتهاج سياسة ثورية لاستعادة الحق العربي وتهديد المصالح الامبريالية في الشرق العربي . كما أممت ليبيا

٤ شركات بترولية عاملة في أراضيها تأميماً جزئياً (٥١ ٪) في ١٠ أغسطس ١٩٧٣ .

هذا ، وقد أجمعت صحف العالم ووكالاته على أن أزمة النفط ستتسبب في شلل كامل للعالم الغربي ، واعترفت بأن الجمهورية العربية الليبية هي التي تقود هذه الثورة النفطية ..

فقد أشارت مجلة (باري ماتش) الفرنسية بقولها : « جاء كل شيء من طرابلس ، ويحق الاعتراف هنا بأنها كانت إحدى الضربات الدقيقة التي أُحسن ترتيبها واتصفت بالدهاء والتي يذكرها تاريخ النفط » .

وقد وصفت صحيفة الفينانشيال تايمز التأميم بقولها : « إن السبب في ذلك يرجع إلى القوة التي تشعر بها الثورة الليبية مع زيادة الاستهلاك العالمي للنفط وقرب ليبيا من الأسواق الغربية » .. وأشارت الفينانشيال تايمز إلى أن الجمهورية العربية الليبية أكثر بلدان منظمة الاوبيك قدرة على الصمود.

وقالت الاوبزرفر البريطانية :

« يُعتبر العقيد القذافي الضمير السياسي للعالم العربي ، وهو أيضاً يصون جزءاً كبيراً من الاحتياطات النفطية فيه .. والذي يميزه عن غيره من الحكام تلك الصلة الوثيقة التي تراها تربط بين السياسة والنفط ، ولكنه يبدو مستعداً لأن يضع الضمير لا عوائد النفط ، في المقام الأول .. »

لمحات من
الفكر القومي للثورة الليبية

المدخل الشرعي لفكر الثورة الليبية ، هو رفضها للانقلابات العسكرية ، التفرقة الواضحة بين الثورة الحقيقية ، الثورة على الحدود الاقليمية ، وبين الانقلابات العسكرية التي تكرّس الاقليمية وتعمقها .

الفرق بين الثورة والانقلاب :

هذه التفرقة بين الثورة ، والانقلاب ، كانت واضحة منذ اللحظة الأولى في فكر العقيد « القذافي » ورجال الثورة الليبية . يقول العقيد :

« أريد أن أؤكد شعبية ثورتنا ، وأريد أن أؤكد انها لم تكلف انقلاباً عسكرياً ، لأن هذا الشعب وصل الميدان وسقط أبناؤه فيه قبل أن تخرج القوات المسلحة من معسكراتها في ليلة الفاتح من سبتمبر ، ولأن أبناء هذا الشعب انتفضوا وثاروا بل سقطوا شهداء برصاص دكتاتورية الرجعية من أجل نفس الأهداف التي تفجرت من أجلها ثورة الفاتح من سبتمبر ، وهي الحرية والاشتراكية والوحدة .

« إن الانقلابات العسكرية هي التي تقع من أجل عوامل شخصية ، والتي كان يقودها قادة الجيوش وتنتهي بمجرد وقوع تفاعلات عسكرية أخرى مضادة لها . ولكن الثورة هي التي تقع أصلاً من أجل أهداف بعيدة ، والتي تكون تعبيراً عما يجيش في قلوب الجماهير ، والتي تستطيع أن تتغلب على عوامل الثورة المضادة ، والتي تكون لها القدرة على الاستمرار ومواصلته بالسير على درب المبادىء لتحقيق مطالب الجماهير في الحياة الحرة الكريمة . وتلك هي الثورة .

« فلم يكن الذي حصل في الفاتح من سبتمبر انقلاباً عسكرياً قام به الجيش ، وإنما كان ثورة قام بها جنود وضباط الصف وصغار الضباط الذين يحسون بإحساس رجل الشارع ، بإحساس العامل والفلاح ، بإحساس أمتنا العربية وما تعانيه في مرحلتها الراهنة . فالقوات المسلحة ، وعلى رأسها حركة الضباط الوحدويين الأحرار ، كانت أداة التنفيذ لآمال الشعب وما يختلج في قلبه ، وبذلك اقتنع العالم كله ان ثورة الفاتح من سبتمبر ليست بانقلاب عسكري تقليدي ، وانه استحال على الرجعية العربية أن تحول بين القوات المسلحة الثائرة وبين جماهير شعبنا التي كانت هي الملهمة وكانت هي الآمرة . إن ما حدث في تلك الليلة هو تحول تاريخي جذري خطير ، ولذلك تحدد موقف الاستعمار وتحدد موقف الرجعية العربية من ثورة الشعب الليبي منذ ساعاتها الأولى .

« اننا منذ الساعات الاولى كنا نعتمد اعتماداً كلياً على قوة الاحتياطي الثوري لجماهير الشعب . وكنا نضع في المخطط انه عندما يتأزم الأمر ، وعندما تتضافر القوى المعادية ضد الجيش ، لا بد ان يتحرك الشعب ليلتحم الجيش والشعب في سبيل تحقيق أماني وأهداف ثورة الفاتح من سبتمبر . ولا زالت الثورة تعتمد على جماهير شعبها في تحقيق اهدافها في الحرية والاشتراكية والوحدة .

« وهذا ما اتفقنا عليه نحن الضباط الأحرار ، إن الانقلابـــات يجب ألا تكون في ليبيا ، إننا نريد هذه الثورة أن تكون ثورة جديدة رائدة شعبية تلتحم مع الثورة العربية الشاملة » .

لماذا قامت الثورة ؟

يقول العقيد :

« قامت الثورة لأسباب وطنية ، ولأسباب قومية : ولأسباب إنسانية عالمية .

« فلولا الفقر الذي يعاني منه الشعب العربـي في الجمهورية العربيـة الليبية ، لولا الفقر الذي فرض على جماهيرنا لما قامت الثورة،ولولا القهر والاستعباد والظلم لأبناء الشعب لما قامت الثورة ، ولولا التخلف والمرض لما قامت الثورة ، ولولا الجهل والوساطة والمحسوبية والرشوة والفساد — لما قامت الثورة .

« الثورة ما قامت إلا لأن هذا الشعب يعيش في الصفيح وفي الاكواخ وفي المنازل القديمة . الثورة مـــا قامت إلا لأن ٩٠ ٪ من الشعب الليبي لا يعرفون القراءة والكتابة .

« الثورة قامت لأنه يوجد ٣٥ ألف ليبي يعانون مـــن مرض السل خارج المستشفيات .

« والثورة ما قامت إلا لأن هناك عشرات الأمراض المتوطنة في ليبيا، ويعاني منها الشعب الذي لا يصل اليه طبيب ولا تصل حكومة ولا يصل أي مسئول . الثورة ما قامت إلا لأن أموال الشعب الليبي لم تكن تصرف على الشعب الليبي ، بل تصرف على الحكام يبنون بها القصور ، وفي علاج الحكام في الخارج بينما يمنع علاج الشعب في الخارج .

« من أجل هــذا قامت الثورة ، لأن أموال الشعب الليبي لم تكن تصرف على الشعب الليبي ، ولأن الشعب الليبي تنقصه المستشفيات والمدارس والطرق والكهرباء والمياه والسلاح الذي يدافع به عن نفسه » .

العامل القومي :

« إن ثورة الشعب الليبي في الفاتح من سبتمبر قد أعطت درساً قاسياً للجميع بأن هذا الشعب لا يمكن أن يغرر به مرة أخرى ، ولا يمكن أن يكبل ثانية، ولا يمكن إلا أن يكون قوياً حراً في طريق العروبة وفي طريق الاسلام . لقد فشلت على مر السنين محاولات إبعاد الشعب الليبي عن أمته العربية ، لقد فشلت عملياً جميع المحاولات التي بذلت من الداخل ومـن الخارج لإبعاد الشعب الليبي عن الحظيرة العربية ، وفشلت جميع الأساليب التي كانت ترمي الى جعل ليبيا العربية، منطقة نفوذ غربية . لقد فشلت تلك الأساليب والمحاولات التي أرادت أن تحول بين الشعب الليبي وبين عروبته ، والتي أرادت أن تفسد ارادة الشعب الليبي ، وأن تبعده عـن مقدساته ، وأن تنتزعه بعيداً عن تراثه . ولكن هذا الشعب العظيم رفض إلا أن يكون عربياً وإلا أن يكون مسلماً مؤمناً ويرفض عوامل التشويه وعوامل المسخ التي أتت بها الحضارة الغربية والقواعد الغربية وعملاء الغرب وزبانية الرجعية .

« إن حرية الشعب العربـي في ليبيا لا زالت ناقصة ما دامت هناك أجزاء من الوطن العربـي ناقصة الحرية وما دام هناك شعب مـن شعوب الأمة العربية فاقد الحرية وفاقد الأرض .

« ان حريتنا لا زالت ناقصة ما دام هنـاك إخوة في العروبة وفي الاسلام يعانون من الظلم .

« ان مطلب الوحدة العربية لم يعد الآن مطلباً عاطفياً فحسب، ولكن الوحدة العربية أصبحت الآن ضرورية . الوحدة العربية ليست مجرد حنين عاطفي لأبناء الأمة الواحدة ، التي فرقت بينهم الحواجز المصطنعة، ولكن مطلب الوحدة العربية أصبح الآن أكثر ضرورة ، واكثر إلحاحاً لتحقيق النصر ، ولتحقيق الحرية ولقهر العدوان ولاسترجاع فلسطين » .

قومية المعركة :

ان الوحدة العربية – كما تؤمن الثورة الليبية – هي الرد الطبيعي على التحديات التي تواجه الأمة العربية ، وعلى الطريق الثوري في مواجهة هذه التحديات رفع العقيد معمر القذافي شعار قومية المعركة :

« ان اللقاء بين أبناء الأمة العربية ووقوفها صفا واحداً أصبح ضرورة ملحة أيضاً . ان حشد الطاقات القومية ضد العدو الصهيوني وضد الاستعمار العالمي الذي يدعم هذا العدو أصبح ضرورة ملحة أيضاً .

« إن هذه الأمة لها من الامكانيات المادية والمعنوية ما يفوق امكانيات العدو ، ولكن هذه الامكانيات لا زالت الآن رهينة لحواجز مصطنعة ، ورهينة الاقليمية الضيقة التي خطط لها الاستعمار ونفذها العملاء . ولكن الشعوب أدركت اليوم هذا الواقع ، وأدركت ان الوحدة العربية الشاملة هي ضرورة ملحة في هذا العصر ، وان طبيعة التحديات الاستعمارية والصهيونية اصبحت تفرض على ابناء الأمة العربية التحرك الجدي والعمل الخلاق من أجل بعث كيان الأمة ، ومن أجل تحقيق أهدافها ، ومن أجل بناء وحدتها .

« اننا نشعر ان الوقت قد حان لحشد امكانيات العروبة في المعركة القومية ، ومن أجل هذا رفعت ثورة الفاتح من سبتمبر ، شعار قومية المعركة .

« ان المعركة لا بد ان تكون قومية ، والا فان هناك حلولاً كثيرة قد تطرح في هذه المنطقة ، وقد تحصل هناك تنازلات ، وقد تضيع القضية الفلسطينية ، بالاضافة الى الارض العربية التي احتلت عام ١٩٦٧. ومن اجل هذا فان المشروع الليبي يدعو الى حشد كافة الامكانيات الممكن حشدها في ظرف معين ، وفي مكان معين ، وبقدر معين ، حسب امكانيات كل قطر .

« ان الامة العربية لا تنقصها الامكانيات المادية والمعنوية ... ان الامة العربية تزخر بامكانيات عظيمة مثلما تزخر امريكا بامكانيات بشرية ومادية وغيرها .. فالامة العربية تمتلك من الوسائل المادية التي تمكنها من مجابهة العدوان الاسرائيلي ومن ورائه الاستعمار الاميركي .

« ولا عز للأمة العربية بدون وحدة ، ولا قوة للامة العربية بدون وحدة ، ولا كرامة للمواطن العربي بدون وحدة ، ولا قدرة لأي قطر عربي أن يخلص من وضعية التخلف التي فرضت عليه عبر السنين الطويلة المظلمة بدون الوحدة . فالوحدة العربية ضرورة للكرامة العربية ولأخذ الثأر ، وضرورة لتحرير الارض ... الوحدة العربية ضرورة لتخليص الموطن العربي وانقاذ المواطن العربي من الفقر ومن الجهل ومن المرض الذي لا يزال يعاني منه .

« إن اميركا خمسون ولاية بما يعادل خمسين جمهورية متحدة مع بعضها . وان الاتحاد السوفياتي ١٥ جمهورية مكونة اتحاداً واحداً . هذه هي القوى الموجودة الآن في العالم التي حققت عزة الانسان الروسي والانسان الاميركي، ومكنته من الوصول الى القمر وغزو الفضاء بواسطة هذه القوى الوحدوية العظيمة . نحن العرب نستطيع ان ننقذ انفسنا من عوامل التخلف. نستطيع ان نقهر الاعداء ، ونستطيع ان نغزو القمر مثلما يغزوه غيرنا . نستطيع ان نحقق حياة كريمة على ارضنا . وهذا يتحقق بإمكانياتنا العربية،

بتحقيق الوحدة القومية ، بجمع كافة القوى البشرية والمادية العربية .

« ان العرب قادرون على أن يحشدوا ألف طائرة في المعركة وخمسة آلاف دبابة ومليون جندي ، هذه القوات موجودة في العالم العربي ومبعثرة هنا وهناك . وانا أشك في انها تصل المعركة حقيقة . العرب اذا استطاعوا ان يكونوا جاهزين ويتخلصوا من التمزق الذي هم فيه — هذه القوة في الامكان حشدها .

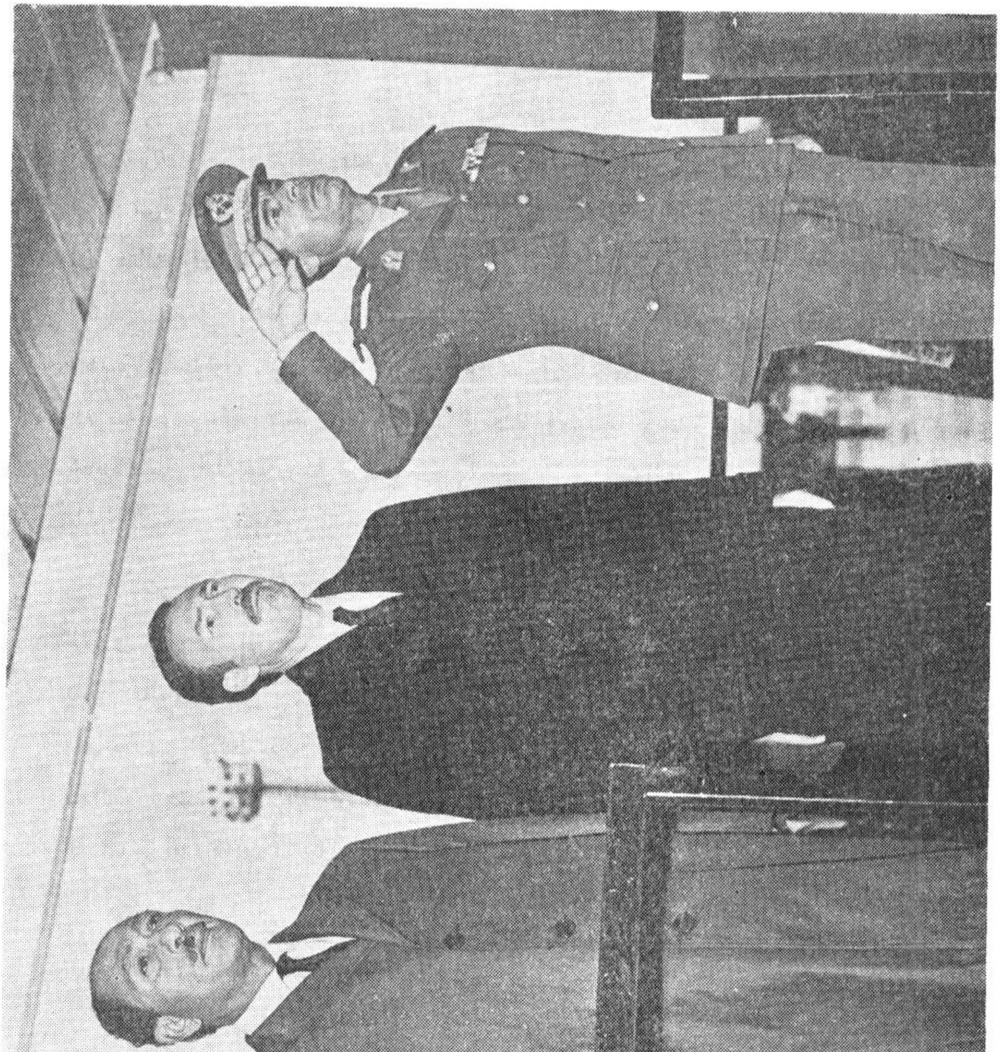
« هذه هي قومية المعركة ، وهذا هو مشروعنا . ان الوحدة العربية هي الرد الحاسم على تحديات الاستعمار والصهيونية ، وهي الجواب على الوضع الذي تعيشه الامة العربية . ان القطر الذي يدعي التحرر ولا يستطيع ان يتحرك على صعيد الوحدة هو غير متحرر بالفعل ، ولا بد ان هناك عوامل تشده الى الوراء ، انه ناقص الحرية .

« لقد انتظرنا طويلاً خلف الحدود المصطنعة ، لعل الاقليمية تحمي الكرامة ، ففشلت الاقليمية وجرحت الكرامة ، وانتظرنا خلف الحواجز الوهمية ولكن الانتظار لم يأت بشيء . وهكذا اختار الشعب العربي طريقه ، طريق الثورة، طريق الحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

« إن الجمهورية العربية الليبية ، تعلن صراحة انها ترفض أساليب التضامن وأساليب الاتفاقيات والمعاهدات بين الامة الواحدة ، وترفض هذه الأساليب العتيقة التي لا يمكن ان تكون إلا بين الدول الأجنبية . ترفض أساليب المساعدة والتضامن وحسن الجوار ، لأن الجوار يكون بين دول أجنبية . اما التراب الواحد والشعب الواحد والأمة الواحدة فلا مكان عندها لمثل هذه الأساليب » .

لا حزبية :

وايماناً بالوحدة العربية ، تؤمن الثورة الليبية بالوحدة الوطنية باعتبارها



الشرط الضروري لتحقيق الوحدة العربية ، وترى في الحزبية أكبر مفتت للوحدة الوطنية ، بل وخالقة للاقليمية الجديدة .

يقول العقيد :

« لا وحدة عربية بدون وحدة وطنية ، ولا بد أن تكون وحدة وطنية قوية متماسكة ، خالية من التحزب والعنصرية ، خالية من التمزق والتبعية. ان هناك أقطاراً عربية تمزقها الحزبية والطائفية ، وهناك أحزاب في الوطن العربي تعمل بوحي من دول أجنبية ، وهي بذلك تعتبر عميلة بكل معنى . وهذه الأحزاب التي تعمل بوحي من دول أجنبية هي أكبر معوق للوحدة العربية ، وعليه فنحن ندخل الوحدة العربية بوحدة وطنية متماسكة ، خالية من الحزبية ومن التحزب والعنصرية ، وخالية من أي واحد يدين بالولاء لجهة أجنبية .

« نحن ضد الأحزاب التي تمولها الدوائر الأجنبية ، سواء كانت من الشرق أو من الغرب . ونحن نرفض أن يكون هناك حزب في الوطن يدين بالولاء لخارج الوطن العربي مهما رفع هذا الحزب أو رفعت تلك الجماعة من الشعارات البراقة . فالأمة العربية ليست في حاجة إلى أن تأتي دوائر أجنبية من الشرق أو الغرب كي تنظم لها حياتها الاجتماعية أو السياسية او تقدم لها تجارب في قوالب مصبوبة .

« إن للأمة العربية تجربة زاخرة بالمعاني العظيمة ، وان للأمة العربية تاريخاً وضاء ولها القدرة على الإبداع » .

الاشتراكية الاسلامية :

وتؤكد الثورة الليبية الطابع القومي لاشتراكيتنا بتأكيد وجهها الاسلامي. يقول العقيد :

« في مرحلة الثورة الاجتماعية سوف تتفاعل قوى الشعب العاملة مع بعضها البعض في تحالف مقدس واحد لتحقيق الاشتراكية العربية الاسلامية التي نادينا بها .

« إن الاشتراكية العربية هي تطبيق للعدالة الاجتماعية وفق تراث الأمة العربية ، ووفق معتقدات الاسلام ووفق حاجيات الشعب العربي ، ووفق تاريخه وانطلاقاته ومعطيات المنطقة العربية .

« إن اشتراكيتنا تنبع من تراث هذا الشعب ومن معتقداته ومن منطلقاته ذات التاريخ العظيم .

« عندما رفعنا شعار الاشتراكية ، فلأننا نشعر ان الأمة العربية التي حكم عليها بالتخلف وفُرض عليها عوامل الجهل والفقر والمرض .. إن هذه الأمة لا بد ان ترفع شعار الاشتراكية : الاشتراكية التي تنبع من معتقداتنا ومن تراثنا ومن عقيدتنا ووفق وواقعنا ، وتلبي متطلباتنا وتطلعاتنا نحو الحياة الكريمة القوية . هذه الاشتراكية التي لا يمكن أن تكون بأي حال مستوردة أو مستوحاة من الشرق أو من الغرب ، لأن الأمة العربية قوية في ذاتها ، قوية بامكانياتها ، قوية بتاريخها ، قوية بما تمتلك من أسباب القوة المعنوية والمادية ، قوية بأن تصنع نظريتها بنفسها ، بأن تشق طريق مستقبلها وفق إرادتها ، وبأن تأخذ من ماضيها الكبير ما يدفعها الى شق طريق الوحدة ، وطريق القوة ، وطريق الحرية ، وطريق الاشتراكية العربية الاسلامية .

« وفي هذا لا يمكن أن نكون من المتعصبين ، لأن الاسلام هو أول دين رفع الحرية للانسان ، تخطى حدود القوميات وتخطى حدود الاقاليم ، ونادى بحرية الانسان ونادى بالمساواة للانسان في كل مكان . وقد ناضل الاسلام ، وكانت الأمة العربية هي الثقل الكبير في معركة الانسان ، وكان أبناء الأمة العربية هم جنود الاسلام الأوائل . وقد كافح الاسلام

في سبيل الأممية وفي سبيل الحرية خارج الأقطار العربية ، ورفع دعوة الحرية ودعوة التقدم إلى اوروبا عندما كانت مظلمة في عصورها الوسطى، ورفعها الى آسيا والى افريقيا والى أقطار بعيدة من العالم . ولا زالت حضارة الاسلام وحضارة العروبة تطبع تلك الأقطار وتطبع تلك الشعوب بطابع عربي .

« سوف نأخذ من تجارب الانسانية وسوف نأخذ من الفكر الاسلامي، للتطبيق في هذا المجتمع ووفق معتقداتنا . وإننا نرفض بقوة وعلناً ما لا يتناسب ولا يتفق مع معتقداتنا ومع عروبتنا .

« نحن ندخل الوحدة العربية لأننا لا يمكن أن نكون منطقة نفوذ للشرق ولا للغرب . ان الأمة العربية قادرة بإمكانياتها الذاتية أن تحقق القوة وأن تحقق المنعة ولا تكون في حاجة بقوتها الذاتية لا للشرق ولا للغرب إلا المعاملة الحسنة ومعاملة الند للند » .

الثورة الفلسطينية :

وبكل الوضوح والحسم اللذين يتسم بهما فكر العقيد القذافي ، واجهت الثورة الليبية القضية القومية الاولى ، قضية تحرير فلسطين ، محددة أبعاد وإمكانيات التحرك الفلسطيني ، والأسلوب الثوري الذي يمكن ان يحقق النجاح لهذا التحرك .

قال العقيد :

« ان حركة واحدة للتحرير هي الكفيلة بوضع الشعب الفلسطيني على طريق التحرير . وان الحزبية والمتاجرة بالشعارات ، شرقية ، أو غربية، ليست من مصلحة الشعب الفلسطيني ، ولا بد ان تتضافر كل جهود أبناء

الشعب ، بل كل طبقاته في حركة تحريرية واحدة حتى تتحرر الأرض السليبة .

« إننا لا يمكن بأي حال من الأحوال ان نترك الأمور الجوهرية التي تؤثر في مصير الأمـة العربية تجري على كواهلنا دون ان ننتقدها انتقـاداً بناء ودون أن نقول كل شيء ليعرف المواطن العربي ما يدور حوله وفي أي طريق هو يسير .

« المقاومة يجب ان تحل قضيتها من داخلها، ولا بد ان توحّد نفسها، ولا بد أن تزج بفصائلها داخل الأرض المحتلة ، وأن تبتعد عن المهاترات والمظاهر السياسية التي تأخذ منهـا الشيء الكثير ، ولا بد أن تبتعد عن المعارك الجانبية التي تأخذ منها جهدها .

« إن الفلسطيني الحر هو الذي يترك هذه الأشياء جانباً ويحمل السلاح ويدخل الحدود لكي يلحق الخسائر يومياً بالعدو .

« ولقد عملنا كل جهدنا لكي توحد المقاومة نفسها ، وبعد دعوتنـا اليها في هذا الخصوص بذلت مجهودات كبيرة جداً لتوحيد المقاومة، وأصبح الرأي العام العربي كلـه يطالب بتوحيد المقاومـة والتخلص من الاخطاء الموجودة بها » .

هذا وقد كان العقيد قد وجه الدعوة إلى التطوع أمام الشباب العربي في كل مكان تحت نفقة وإشراف ليبيا، ويكون هؤلاء المتطوعون تحت إمرة قيادة المقاومة .

درع الثورات :

إن الثورة الليبية انطلاقاً من طابعها القومي الأصيل ، وإيمانها بالوحدة العربية ، وحدة المصير العربي ، وحدة كفاح الشعب العربي ، الوحدة

الثورية الحقيقية ، وليست الوحدة على مستوى الشعارات والمجاملات ــ الثورة الليبية أكدت روحها القومية بتخطيها حواجز الاقليمية ، وإعلانها بكل صراحة دعمها للثورات التقدمية في كل بلد عربي ، ودعمها للثورات الحقيقية التي تعبر عن إرادة الأمة العربية . فعن ثورة السودان قال العقيد القذافي :

« عندما قامت الثورة في السودان ، وكنا في تلك الأيـــام نعدّ نحن أيضاً لثورة الفاتح من سبتمبر ، وعندما تناقلت وكالات الأنباء والصحف أخبار تحرك القوات المسلحة السودانية .. في تلك الأيام لم نكترث بالحدث كثيراً ، لأننا كنا نظن ان ما حدث في الخامس والعشرين من مايو هو انقلاب عسكري محلي مثل الانقلابات التي يقوم بها قادة الجيوش الكبار كعبّود وفصيلته ... ولكن لم تمض إلا أيام قليلة واطلعنا على صور وأخبار مفجري ثورة الخامس والعشرين من مايو وتلاحم الشعب العربي السوداني مع القيادة الثورية العظيمة ، حتى أدركنا ان الذي حـــدث في الخامس والعشرين من مايو إنما هو ثورة شعبية أصيلة ... تعبر عن آمال وآلام الشعب العربـي السوداني العظيم .

« أريد ان أقول لكم انه لم يعد خافياً أبداً ، ولا بد أن نقرر جميعاً اننا نقبل قوات عربية للدفاع معنا مثلما نبعث بقوات للدفاع عن أي أرض عربية ... إن هذا التحول الخطير الذي يدخل الأمـــة العربية في مرحلة عملية جادة لأجل صيانة كرامتها وحريتها واسترداد أراضيها لا بـــد أن يقابله الاستعمار بالحرب الفعلية ، بالحرب النفسية ، ولا بـــد أن نتعرض للمؤامرات حتى يشككنا الاستعمار في الدفاع عن الخرطوم ، أو يشكك الخرطوم في الدفاع عن القاهرة ، أو يشكك القاهرة في الدفاع عن ليبيا.

« ولا بد أن نكون حذرين من ان الاستعمار سوف يشن علينا حرباً نفسية ليشككنا في بعضنا البعض لكي يستطيع بعد ذلك أن يتغلب علينـــا

واحداً بعد واحد وعلى انفراد . ولكننا اليوم لا بد أن نواجه الاستعمار متحدين ، ولا بد أن نضرب الاستعمار ضربة واحدة ، لأن الاستعمار يستهدف الأمة العربية ككل ويحاول ان يقنعنا دائماً اننا لسنا شعباً واحداً ولسنا في وطن واحد ، في الوقت الذي يستهدفنا جميعاً ويقاتلنا كشعب ويحتلنا جزءاً بعد جزء كأرض واحدة وكوطن واحد .

« إن الاستعمار لا بد أن يدافع عن وجوده ولا بد أن يستخدم الرجعية ورواسب الماضي » .

النظرية الثالثة

ما من شك أن أروع مـــا قدمتـه الثورة الليبية لم يكن المنجزات أو المشروعات أو حتى اجـلاء القواعد الأجنبيـة .. ان أهم مـــا يميز الثورة الليبية — رافدة ثورة يوليو الخالدة — انهـا تبني الانسان العربـي وتجسده في معانٍ وقيم انسانية ونضالية نابعة ومطبقـــة للفكر الإسلامي ، وترتكز على القرآن الكريم باعتباره الكتاب الكامل الذي لا يأتيه الباطل أبداً .

ما هي النظرية الثالثة ؟

يقول العقيد القذافي في خطابـه يوم الخميس ١٩ من رمضان الموافـق (٢٦ من اكتوبر ١٩٧٢) في طرابلس :

إذا كان هناك عقيدة رأسمالية وعقيدة شيوعية أو عقيدة شرقية وعقيدة غربية ، أو عقيدة شماليـــة ذات قطبين مثلما يقول الاستاذ مالك بن نبي الذي يقول :

لا يوجد شرق وغرب ولكن يوجد شمال وجنوب .. الشمال يبدأ من واشنطن إلى بكين والجنوب يبدأ من طنجة إلى جاكرتا .. إذا كان هناك

هذا التقسيم الفكري للعـالم .. أو بمعنى التقسيم العقـائدي أو الخريطـة الايديولوجية للعالم .. جعلنا نسمي نظريتنا بالثالثة .. ولكن في الحقيقـة نظريتنا نحن المسلمين والعرب هي النظرية الاولى وهي الأخيرة ..

يقول القذافي :

لا بد أن نبعث شخصيتنا من جديد .. شخصيتنا القوميـة .. تراث اللغة والعادات والتقاليد الحسنة والمثل العليـا ، لأن هذه هي التي تكون القوة الداخلية لكي تستطيع بالتالي ان تقف وتخوض معارك الحرب ومعارك الاقتصاد ومعارك السياسة .

وهذه هي نفس الخطة التي اتبعها الغرب في افسادنا من الداخل ليسهل عليه اصطيادنا .. تنادي بالاشتراكية .. يقول لك الاشتراكية كلام فارغ .. لم يصلوا إلى شيء .. ليس هناك خطة جديدة .. أنت عميل لهذا المعسكر ، وانت تحمل شعاراته ، وتحمل رسالته ، وانت تابع له ، عندئذ فقط يرضون عنك .. رأيتم كم خطوة عظيمة وقعت في العالم الثالث ، في مرحلة الثورة الاجتماعية أو في التحرير الاجتماعي ، لا يقابل بالاستحسان أبداً من المعسكر الشرقي مثلاً ، رغم انهـا خطوات عظيمـة يمكن ان تنقذ شعوبـاً من التخلف ، يقولـون لا ، حتى إذا هـم استحسنوها لغرض خبيث ، يمجدوها لكي يكسبوك ويدفعوك إلى خطوة اخرى في الطريق التي يريدون ان تمشي فيه ..

هذا الصراع الايديولوجي ، الصراع العقائدي النظري .. هذا واضح على أشده الآن ، مصحوب طبعاً بصراع عسكري وسياسي واقتصادي ، والأشياء التي قلتها هي مقدمات ، تمهيد ، تفتيت من الداخل ، وبالتالي يأتي الاستعمار الحقيقي ، كمرحلة مترتبـة بالضرورة في نجاح الخطوات الداخلية .

نظريتنا ترتكز على القرآن

هذا هو الوضع الذي نعيشه والذي دعانا إلى ان نجاهد ونكافح لإبراز نظريتنا وموقفنا وحقيقة أمرنا ، ونحدد خط سيرنا للمستقبل، ونربط الصلة بماضينا ، ونعيد النظر في حاضرنا ، ولكي نشق طريقنا إلى المستقبل جيلاً بعد جيل . وهـذا عمل غير بسيط ، فالزحف بادىء مـن الشرق إلى الغرب ، وعليه ، نحن نتكلم في الجمهورية العربية الليبية بالذات عن النظرية الثالثة . وهي ليست شيئاً جديداً ، بل هي موجودة وهي الاولى والأخيرة .. ونحن نرتكز في نظريتنا على القرآن الكريم ، باعتبار ان القرآن هو الكتاب الكامل الذي لا يأتيه الباطل أبداً ، لأنه من الله سبحانه وتعالى الذي خلق الانسان ، والـذي خلق السنن التي تسير الكون ، والذي بيده كينونـة الأشياء وصيرورتها ما دام هذا الكتاب هو الكامل ، وقد جاء خاتماً لكل الرسالات . ونحن آمنا به طبعاً . وبعد صراع مرير ، وبعد جهـاد أصبح هناك اناس يدينون بالإسلام ، وطبعاً الايمان لم يتحقق .. ولم يأت بسهولة . وكذلك التحول الذي حدث بعد مجيء الإسلام .. وعليـه نحن نأخذ من القرآن مرتكزاً للسير في الحياة ، لأن القرآن كامل ولأنه نور ، ولأن به حلولاً لمشاكل الإنسان .. من الأحوال الشخصية .. إلى القضايا الدولية ..

ولقد ركز كل من الشرق والغرب الذي يريد أن يفسدنا من الداخل ويطمس كل معالم شخصيتنا ، ويطفىء كل نور يهدينا – ركز على القرآن بشكل خطير ، وركز على الدين ، حتى ربط الدين بالرجعية ، وربطه بالخرافات مما جعلنا نرجع للمجتمع الوثني الذي كان موجوداً عند ظهور الإسلام . فعند نزول الرسالات السماوية ، كانوا يتهمون الكتب المنزلـة بأنها أساطير ، وأحياناً شعر ، وأحيانـاً قول كاهن ، وقول مجنون ، فهل نحن رجعنا إلى مجتمع وثني أصبح يقول هـذا الكلام الذي يقوله

الوثنيون عند ظهور الرسالات بالضبط .. فالدعوة للاخلاق .. هذه دعوة رجعية .. الدين أساطير .. أي عمل ذاتي من عندنا .. من شخصيتنا .. من قيمنا – أصبح مشكوكاً فيه .. وأصبحنا نحن نشكك فيه بأنفسنا ، وذلك بفعل تأثرنا بالاستعمار ، وهذا الذي أريد أن أكرر وأقول يحتاج منا إلى يقظة وتنبه ، وإعادة نظر ، حتى نعرف .. ما هو الكلام الذي نقوله ؟ ما هي الحاجات التي صدقناها ؟.. نحن نريد أن نعيد النظر في أمرنا ، لأننا ، كنا في ظلام ، وكنا فريسة ، لكن الآن .. الفريسة وقفت على قدميها ، وأرادت أن تصد مفترسيها : وأرادت أن تحيا على قدم المساواة معهم .. وعليه .. لا بد أن تعيد النظر في نفسها .. وتداوي جراحاتها .. وتقوى .

النظرية الاولى والاخيرة

والتفاصيل التي تتكون منها النظرية التي نهتدي بها ، والتي نحن بها في غنى عن الشيوعية وعن الرأسمالية ، نحن بنظريتنا أو بعقيدتنا ، لسنا محتاجين الى شيوعية ولا رأسمالية ، ولسنا محتاجين إلى شرق ولا إلى غرب في تكويننا ،في قيامنا . ولا يعني هذا اننا لسنا محتاجين في علاقاتنا كبشر، كمجموعة دولية أو في علاقاتنا الدولية مع الغرب او الشرق لا ، نحن نتفاعل مع العالم ونتأثر به ويتأثر بنا ، ونحن جزء من بني الانسان سواء كان هذا الانسان شيوعياً او رأسمالياً . لكن نحن نقول اننا في تكويننا من الداخل في بناء شخصيتنا ، في بناء موقفنا المستقل الخاص بنا ، لسنا محتاجين إلى أحد يبنيه لنا طوبة طوبة ، بل يجب أن تكون لنا القدرة على الاستفادة من تجارب البشر . ونحن لنا تجارب يجب أن تحترم ويستفيد منها الغير ، وهكذا نتفاعل مع العالم بأن يستفيد منا ونحن نستفيد منه .

أمـــا ان نتتهي ليأتي الغير يبنينا من الصغر على هداه ويصوغنا صياغة جديدة ، فنحن نرفض هذا ، لأن هذه الصياغة لا تجعل منا في النهاية الا عبيداً في يد الذي خلقنا من جديد ، ونحن لسنا عبيداً إلا لله ، والله هو الذي خلقنا .

وتفاصيل النظرية ، وما يؤلف فيها وما يشرح حولها ليست من اختصاصي ولكنها من اختصاص كل مثقف ، كل متعلم ، كل مفكر ، كل مجتهد ، كل باحث ، هذه هي مهمتهم : الرد على الافتراءات التي ضدنا .. تبيان الجانب الاقتصادي في القرآن، الجانب العسكري ، الجانب القانوني ، الجانب الاجتماعي ، الجانب السياسي ـ بالأدلة وإظهار ان الحضارة الموجودة الآن هي أساسها العرب والمسلمون لأنه بالمقارنة بالحضارة الزاهرة الموجودة الآن وبالوضع العربي المتخلف تبدو المقارنة مخجلة ، يعني هذا التخلف هـو الذي صنع هذا التقدم والواحد الذي لا توجد عنده شجاعة أدبية يخجل أن يقول ان الحضارة الموجودة الآن ، كان العرب والمسلمون بناتها .

وهذا الخجل له ما يبرره في الحقيقة ، لأن هذا التخلف الذي نعيشه يجعلنا نخجل بأن ننسب شيئاً متقدماً لنا ، وهذا يتطلب وقفة شجاعة كي نقول هـــذا الكلام . أي واحد يطلع على كتب الفلك الموجودة الآن ، يجد كل أسماء الأفلاك عربية . معنى هذا أن العرب هم الذين وضعوا أو المسلمون هم الذين وضعوا علم الفلك ، علم الكيمياء ، الحساب ، الجبر ، الطب هذه كلها مؤلفوها معروفون طبعاً بالاسم ما فيه داعي ان الواحـــد يبدأ الآن بذكرهم لكم، الرازي وأبي حيان وابن الهيثم وما يعرف ، من غيرهم ، الجماعة المتعلمون يعرفونهم ويجب عليهم أن ينشروا هذه الحاجات لكي يبينوا للناس الآخرين أسماء هؤلاء العلماء ، معروف مـن الذي صنع الكيمياء ؟ ومن الذي صنع الجبر ؟ من الذي اخترع الحساب ، مـــن الذي اخترع نظريات جديدة في الطب هؤلاء كلهم معروفون أنهم عرب

مسلمون . لا هم كفرة ولا ملحدون ولا رأسماليون مستغلون ، ولا من الشرق ولا من الغرب ، من عندنا من هنا ، الكيمياء هي التي تقام عليها كل الأشياء ، هذه صنعوها العرب .

ولازم ان نثبت ان الدين هو عامل مؤثر في حياة الانسان ، وأن العالم في تاريخه الطويل كان يحركه الدين ويلعب فيه الدور الأساسي بجانب العامل القومي . يعني القومية والدين هما اللذان يحركان التاريخ ويصنعان المسيرة للانسانية كلها .

ومن هنا تنتفي الشرور التي يقولون عنها انها تحل بالعنف الثوري والصراع الطبقي ، والصراع الدموي . هناك من يقول ، أطلق للناس العنان واطلق الامور تسير على هواها حتى تحل المشكلة تلقائياً مثل الذي يحصل في المجتمع الرأسمالي .

وإذا العالم بشرقه وغربه غير قادر أن يصل للحل الحقيقي ، يحاول أن يحله بحلول متطرفة ، واحد يطلق المال أو يدع الأمور كلها تسير على هواها سيراً عفوياً حتى تصل إلى النتيجة التي على المجتمع ان يكيف نفسه معها بطريقة تلقائية .. وواحد آخر يقول : لا بد ان نتدخل بعنف ونستأصل كل شيء ، نصوغ شيئاً ولو كان ضد طبيعة البشر مثل ما يعملون في الشيوعية . اذن العالم لم يهتد إلى الطريق الصحيح . ونحن عندنا الطريق الصحيح موجود من قبل الشيوعية ومن قبل الرسمالية . أمريكا لها مائة سنة فقط . ونحن موجود عندنا هذا الكلام منذ اكثر من ألف سنة، حقوق الانسان موجودة عندنا من قبل أن يتكون المجتمع الأمريكي ، عندما نطقنا بحقوق الانسان كانت القارة الأمريكية خالية ليس فيها بشر .. الآن وجدوا منذ ١٠٠ سنة ، واصبحوا يتبجحون بأنهم هم الذين عملوا حقوق الانسان ، الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ ، تاريخ قريب جداً .

الحضارة الإسلامية هي الوحيدة ، التي انتهت بالانسان إلى اليقين وإلى الايمان . هذا موضوع مهم جداً ، إذا تعرفتـه الأجيال الحائرة الآن في الشرق والغرب .. ان هناك حضارة تقود إلى الايمان وإلى اليقين خلاف الحضارات التي قادت الانسان إلى الشك . حتماً الانسان طبيعتـه لا يريد الايمان .. لكن الحضارة الإسلامية هي التي تقود إلى هذه النتيجة .. وما عداها من حضارات تقود إلى الشك .

الثورة الشعبية

وفي الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ في ١٢ من ربيع الأول الموافق (١٥ ابريل ١٩٧٣) ، أعلن الرئيس القذافي قيام الثورة الشعبية وقال : اذا كنا نريد أن نستمر فلا بد أن نبدأ من جديد ، وحدد الطريق في خمس نقاط هي :

١ – تتعطّل كافة القوانين المعمول بها الآن ويستمر العمل الثوري .

٢ – تطهير البلاد من جميع أمراضها الادارية والفكرية .

٣ – الحرية كل الحرية لجماهير الشعب الكادحة وتوزيع السلاح على جماهير الشعب ليتحول الشعب كله إلى مقاومة شعبية .

٤ – اعلان الثورة الادارية بواسطة جماهير الشعب التي ستحاكم البيروقراطية .. الطبقة العازلة ، وإذا كانت مصلحة الشعب تضيع في المكاتب أو من أجل الحكومة فلتتحطم المكاتب ولتسقط الحكومة وليحيا الشعب .

٥ – لا بد أن ندخل معركة ثقافية نمزق فيها كل الكتب المستوردة ثورة على الجامعات والمناهج الدراسية ونمزق كل فكر مضلل .

وهكذا اتضحت الرؤية أمام الشعب الليبي ، وأصبح واضحاً أمامه ان الثورة الشعبية تعني بالضبط استلامه للسلطة وتسيير مرحلة التحول الثوري... وسار كل شيء .. حسب الخطة المرسومة .. ففي كل محافظة وقرية وكلية ومدرسة ومستشفى بدأت اللجان الشعبية في انتخاب الأشخاص القادرين على تحمل مسئولية التحول الثوري وقيادة الثورة الشعبية ..

لماذا الثورة الشعبية ؟

بأسلوب المصارحة والمكاشفة والحساب تحدث الرئيس القذافي الى الشعب الليبي يقول له : إذا كنتم تريدون وحدة عربية وحرية واشتراكية وتريدون التبشير بالاسلام وبالحياد الايجابي ، يجب أن تعيدوا النظر في أنفسكم من الداخل . إذا كنتم تريدون عشرات الآلاف من المنازل وأن تحولوا الأرض الصحراوية إلى أرض زراعية وتكتفوا ذاتياً من الغذاء ومن القوت ، وإذا أردتم أن تبنوا مئات المدارس لأولادكم وتبنوا المستشفيات وتشقوا الطرق، وإذا أردتم بعد ذلك أن تحموا أنفسكم وتعملوا قوة مسلحة وعضوية تحمي هذه المنجزات – فإن هذا كله يتطلب إعادة نظر جدية في الداخل .

إذا كنتم تريدون التخلص من التأخر ومن الفقر ومن الجهل ومن المرض وتعملوا مصانع ومزارع وتعملوا قوات مسلحة وتستمروا في طريق الوحدة والحرية والاشتراكية .

الانجازات الثورية مهددة :

أقول لكم ان الانجازات الثورية التي تريدون تحقيقها مهددة إذا سرتم بهذا الشكل .. ان اخضع الناس ..

لقد ذكرت لكم إذا أردتم أن تكتفوا ذاتياً .. تريدون عمل مزارع

واصلاح زراعي .. وتحولوا الأراضي الصحراوية إلى أرض زراعية .. إذا كنتم تريدون عمل مصانع .. مصانع للأحذية والملابس وتعليب الأغذية وتصنيع السيارات والجرارات والإطارات وكل الأشياء التي تشترونها من الخارج .

إذا أردتم ايجاد قوات مسلحة تدافع عنكم ، إذا كنتم تريدون ذلك.. فلا تصفقوا .. لأن التصفيق لا يأتي بسلاح ولا بمزارع أو مصانع أو مدارس أو مستشفيات ولا يشق الطرق .. بل هناك حاجات أخرى هي التي تبني البلد فعلاً وتترك البلد بلداً متقدماً .

لا بد أن تبنوا أنفسكم أولاً . كيف يتم ذلك .. انتم الآن تسيرون بخطوات تقليدية مادية جداً .. نصف القوانين التي تحكمون بها الآن هي قوانين العهد البائد . إن لم أقل ثلاثة أرباع القوانين الموجودة وماشين عليها هي قوانين العهد البائد ولم تغير بعد .

القوات المسلحة ناقصة :

القوات المسلحة .. ذلك لم يعد سراً وقد تحدثت عنه في كلمتي في بنغازي ، وقلت لكم ان الفنيين في القوات المسلحة خاصة في السلاح الجوي نشحتوا فيهم شحتة من بلدان اخرى .. هذا طبعاً عيب أمام العالم . انتم تشترون سلاحاً وبعدين ثم تشحتوا المهندسين والفنيين والميكانيكيين ، وانتم عندكم جامعات وكليات وعندكم اناس يستطيعون على الأقل تشغيل قاعدة أو اثنتين؟للسلاح الجوي أسلحة اخرى حديثة بحرية وبرية تريد ناساً متعلمين وناساً فنيين . قواتكم المسلحة ما زال نصفها ناقصاً . ما فيش جنود بالرغم من الاعلانات التي عملناها ولكن لا أحد .. لماذا لأننا لم نقرر التجنيد الاجباري .

السلاح الجوي اعلنا كثيراً للتطوع فيه ومن بعد لم يأت أحد وكذلك الحال مع السلاح البحري .

المصانع التي تبنونها الآن ليس لديكم من يشغّلها .. المزارع والمشاريع الزراعية .. المهندسين الزراعيين يتهربون منها .

مهندس من الخمس عينّـــاه في اورغاء في مشروع تاورغاء ، هرب وبقينا نبحث عنه شهرين كاملين .

ذهبت أول أمس إلى غدامس .. الطبيب الوحيد الذي وجدتـــه في غدامس طبيب فلسطيني لأن الليبين لا يريدون العمل في غدامس ، لأن غدامس تقع في المريخ وهم غير قادرين على الذهاب هناك .

العمال في مشروع الجفرة الزراعي جايبينهم من تونس ومن مصر حتى الذين هم من أهل البلد لا يريدون العمل في الزراعة .. يريدون وظائف حكومية،ولا واحد من أهل المنطقة يعمل في المشروع .

مدرس وجدناه يعطي حصة تربيـــة بدنيـة للتلاميذ وهو لابس العباءة حمراء ، فكيف يتمكن هذا من عمل الحركات الرياضية السويدية !

المناطق البعيدة لا يذهب للعمل بهـــا إلا الفلسطيني أو المصري .. اما المهندس الليبي والطبيب الليبي والمعلم الليبي فـــلا يرغب في الذهـــاب إلى الأماكن البعيدة .

الأماكن التي نريدها نحن للمجتمع ويكون المكان صحيحاً ومكاناً ينطلق منه العلم والنور وجدنا فيه جراثيم المرض ، وأصبحت تنطلق منه العدوى والظلام بدل ان ينطلق منه النور والهداية والعلم .

وبأسلوب الثوري يتابع القذافي النقد الذاتي ..

الشرطة جهاز ثوري :

الجرائم بعد الثورة زادت .. والحوادث بعد الثورة زادت .. لماذا ؟ لأنني أنا شخصياً منعت أن يكون هناك أي شرطي بعد الثورة يحمل معه مسدساً أو عصا أو أي شيء .. قلت لهم بعد الثورة ممنوع أن يحمل الشرطي مسدساً أو عصا مع أن الشرطة بعد الثورة هم شرطة الثورة ، هم جهاز من الأجهزة الثورية .

وكنت أريد أن تكون الشرطة في بلدنا مثل شرطة بريطانيا أو أي دولة قطعت مئات السنين قبلنا .. وهي أن الشرطي لا يحمل معه سوى مذكرة وقلم أو خريطة من أجل تسهيل مهام الناس ومساعدة الناس . فلا يحمل عصا أو مسدساً كما هو بالبلاد المتخلفة .

ما هو الذي حصل .. الذي حصل هو أن حوادث المرور قد كثرت، لأن الواحد يطلع أمام الشرطي ويعرف أن الشرطي لا يحمل معه مسدساً فلا يهتم به .

السرقة كثرت . واحد يسرق وهو يعرف أن الشرطة لا تملك أسلحة الاعتداء على المنازل . وبعض الأشياء كثرت .. لماذا ؟ لأن بعض المجرمين واللصوص الذين لا يخلو منهم أي مجتمع حتى في عهد النبي يعرفون أن الشرطة لا تحمل مسدسات، وعليه لا يترددون في السطو على المنازل وفي الاعتداء على الناس .

حتى الذي هرب من الحدود .. ومسكوا به في الحدود كان يعرف أن الشرطة لا تحمل المسدسات ولا السلاح ، بعكس ما كانت عليه زمان عندما كانت شرطة الحدود معها أسلحة وبنادق وسيارات لاسلكي وقوة متحركة . وكان الواحد عمره ما يفكر في الخروج من الحدود ولا يفكر في اجتياز الضوء الأحمر أو الاعتداء على أحد .

هذا كله لماذا .. باسم الحرية . فقد قلت ان هذا الشعب الذي عاش أربعمائة عام تحت السياط والضرب يجب ألا يعيش دائماً هكذا ، ويجب أن يعيش حراً ، وألا يكون هناك شرطي عنده عصا أو مسدس .

وتابع القذافي الحديث عن أمراض المجتمع الليبي التي تتطلب الثورة الشعبية . قال :

امراض المتخرجين من الجامعة :

أصبح الواحد عندما يعين في الخمس أو في تاورغاء نبحث عنه لشهرين أو ثلاثة ، بعد أن كنا نعتقد انه يشتغل ومعتمدين عليه وكنا ننتظر تخرجه . ومع هذا نجده بين أهله بعيداً عن موقع عمله . هذه حاجة يؤسف لها . وهذا مثل فقط وهناك عشرات الأمثلة الأخرى . وعندما نذهب إلى زلة أو سبها أو لفزان أو غدامس نجد الطبيب فلسطيني والمدرس فلسطيني والمهندس مصري . لماذا ، في الوقت الذي يوجد أطباء ومهندسون ومدرسون ليبيون . ثم ان هناك مرض آخر وهو أن كل واحد يريد أن يذهب لأمريكا لكي يواصل دراسته . نحن نعينه في مكان نحتاج إلى خدماته فيه ، لكنه يمتنع بحجة انه يريد ان يواصل دراسته في امريكا . ولقد اوقفت ذلك أول الأمر ثم فتحنا لهم الباب فخرجوا يواصلون دراستهم ، وبعد سنوات يرجعون بعد أن يتزوجوا بأمريكيات .

لا أخدعكم وأقول لكم اننا سنحضر لكم الأطباء والمهندسين والمدرسين في الوقت الذي يكون الليبيون غير راضين على الخروج من طرابلس وبنغازي . لا أخدعكم وأقول لكم انتم في زواره أو في الجغبوب أحياناً لا تصلكم الخدمات هذه . لماذا ؟ لأن أولادكم لا يريدون الذهاب إلى هناك ، فالذي هو من غريان لا يريد ان يذهب إلى غريان .. ولقد

قابلني محـــافظ غريان أول أمس وانا راجع من الجزائر . وقال أرجوك على الأقل أن الذي من غريان ترجعه يشتغل في غريان بدلاً من طرابلس . ونجيب فلسطيني ونترك اللي من غريـان . انا لا استطيع ان اتعهد بتوفير الأطباء والمعلمين والمهندسين إذا كنت استجدبهم من الخارج وبعض الأحيان لا أجدهم . ولقد طلبنا ذات مرة أربعـــة وعشرين طبيباً لانشاء أحدث قسم للجراحة ، ثم بحثنا عنهم فلم نجدهم ، لأن دولة اخرى اخذتهم ، وبذلك لم نستطع انشاء مستشفى للجراحة . اذن لا اقول لـكم الخدمات كلها سوف تتوفر لـكم وكل شيء يأتيكم إذا كنتم انتم بهذه الحالة ، وإذا كان الذي نعينه في مكان سنجده في المكان الذي يريده .

والذي نسند له وظيفة نجده نائماً في بيته .

هذه الأشياء كلها تتطلب أن نغير أسلوبنا ونبدأ مـــن جديد . لأن مشروع تاورغاء ليس مشروع معمر . هذا مشروعكم أنتم وإذا كـــان المهندس لا يشعر بأنه مشروعه ولم ويذهب له فلا فائدة من ذلك .

وإلا انتهى كل شيء والحمد لله والثورة استمرت ٣ سنين ، وإذا كنتم تريدون تعملوا حكومة اعملوها .

مشروع الجفرة الليبيون لا يعملون فيه .. معنى هذا ان الثورة مهددة، ولا أستطيع أن أتحمل مسئولية ثورة مهددة من أشياء خارجة عن إرادتي أو انها كانت مهددة من جهتي . أنا أتحمل مسؤوليتها ، لكن ما دامت مهددة من جهات أخرى لا بد أن أعلن هذا .

إما أن تكون هناك ثورة ليست مهددة ، وأما انكم بكل حريـــة تتركوني أعيش فرداً مثلكم أرعى غنم وأنتم تعيشون كما تريدون .

إذا كنتم تريدون الاستمرار في الثورة والكلام الذي أقوله هنا موجـه للشعب الليبي كله .

تعطيل كافة القوانين :

إذا كنا نريد أن نستمر لازم أن نبدأ من جديد . كيف نبدأ من جديد ؟ أول شيء تتعطل كافة القوانين المعمول بها الآن ، ويستمر العمل الثوري بأن توضع العقوبات والاجراءات حالاً .

بمعنى ان كافة الاجراءات التي تتخذ لا يمكن الرجوع فيها الى نصوص قانونية قد تتفق مع ما هو واقع وإنما تؤخذ الاجراءات حسب الحالة التي تقع تحقيقاً للتحول الثوري . وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن يخاف الناس على أرواحهم أو أمنهم ، أبداً بل نحن مسلمون ونحكم بالشريعة الاسلامية ولا يمكن في ظل شريعة الله ان نظلم أي شخص أو يخاف على نفسه أو على ماله .

تطهير البلاد :

لا بد من تطهير البلد من جميع المرضى . ومنذ ثلاث سنوات وانا أمنع اعتقال أي شخص ضد الشعب ؛ وحاولت بكل الطرق ان اترك الناس المرضى يعالجون معالجة طبيعية ومنعت اعتقال الناس الذين يتآمرون على الشعب ، ويتآمرون على التحول الثوري ، ويتآمرون على القضية الثورية بطريقة أو بأخرى ، حتى الذي يرقد في بيته ولا يأتي للعمل أو الذي نبعث به لمشروع ويرفض .. هذا نوع من التآمر ونوع من عرقلة التحول الثوري وخيانة للشعب .

الحرية للشعب :

الحرية ... اعتقد أن الحرية لازم تكون للشعب الليبي وليس لاعداء

الشعب . إذا كان فيه عشرة أشخاص لازم الحرية تكون لتسعة منهم .. إذا كان هناك واحد لا يتفق معهم لا يمكن ان تكون الحرية لواحد على حساب تسعة — لازم تكون الحريـة لتسعة على حساب واحد . هذه هي القاعدة الصحيحة ، وهذه هي الشريعـة . ومن الاسس الديمقراطية التي تعارف عليهـا العالم كله اليوم ، ان من الديمقراطية ان تنصاع الأقليـة لارادة الأغلبية .. هذا مبدأ من مبادىء الديمقراطية في العصر الحديث .

توزيع السلاح على الشعب :

ثالثاً — الحرية كل الحرية لجماهير الشعب الكادحة ، وليست للمترفعين عن جماهير الشعب . وعليه سنوزع السلاح على كثير من قطاعات الشعب غير القوات المسلحة وغير المقاومة الشعبية .

الجماهير التي ثرنا من أجلها ، وكنا مستعدين نموت من أجلهـا ، وعاشت اربعمائـة سنة محرومة من الحرية — هذه الجماهير المؤمنـة بثورة الفاتح من سبتمبر ، سنوزع عليهـا السلاح .. ميهمنيش .. هذه تصبح تجربة جديدة .. فإذا كان الناس خائفين من الشعوب ويسلحوا في الجيوش والشرطة ، أنا أقول لـكم اني سأسلح جماهير الشعب الليبي المؤمنـة بثورة الفاتح من سبتمبر . هذا لا بد أن يكون واضحاً .

اما أي واحد ضد ثورة الشعب لن يعطى لـه السلاح ، بل سيوجه إلى صدره السلاح .

ويتحول الشعب كله بعد ذلك إلى مقاومـة شعبية . وانا أقول لـكم لا تعتمدوا على القوات المسلحة في ان تحمي التراب الليبي كلـه إلا إذا مئات الالآف من الليبيين تحولوا إلى حاملي سلاح يقفون في وجه أي دولة تريد ان تعتدي على ليبيا .

اعلان الثورة الإدارية :

رابعاً – هؤلاء الذين يرقدون في بيوتهم ، والذين كونوا عازلاً بين الثورة والجماهير ، الذين يتركون العمل إذا لم يكن هناك رئيس يراقبهم أو الذين يقفلون المكاتب في وجوه المواطنين ويماطلون في قضاء مصالحهم .. هذه الطبقة البورجوازية ، هذه الطبقة المكتبية ، التي لا تتحرك إلا بالخوف تستوجب اعلان الثورة الادارية بواسطة جماهير الشعب التي سأسلحها ، لكي تحطم البروقراطية ويحطموا الطبقة العازلة . انا لا يهمني ان نعود مثل الفاتح من سبتمبر تماماً ويصبح كل شخص منا بسلاحه سبيل إلى الثورة تسير مثل ما نحن خططنا لها ومثل ما نحن رسمناها . لا يهمني ان تتحول الجماهير كلها إلى قوة تحطم وتكسر حتى تبقى الجماهير في الساحة وحدها . أنا أريد الجماهير التي قامت الثورة من أجلها ، هي التي اريدها تبقى في الساحة . وهي التي اريدها أن تنتصر وتكون قريبة منا . وعليه ستبدأ ثورة وأي شخص مكتبي يقول تعال غداً أو يهمل عمله عليه أن يتوقع ان الشخص العادي في الشارع يأتيه ويثور عليه . المهم ان لا بد للجماهير في النهاية ان تنتصر . وانا اعرف ان هناك جهاز يعزل الجماهير ويكبر يوماً بعد يوم ، هذا الجهاز لا بد ان تعلن عليه الثورة ويتحطم . وقد اعذر من انذر . فالذي يريد ان يمضي معنا يمضي والذي ليس معنا يبقى تحت أقدامنا .

من يريد ان يمضي معنا عليه ان يشعر ويصبح ثورياً ويستمر ، والذي يتخلف ندوسه بالأقدام لأن الثورة لم نعملها من أجل المرتزقة . الثورة كانت لأجل الشعب الليبي المحروم الكادح والفقير .

وإذا كانت مصلحة الشعب ستضيع في المكاتب فتتحطم المكاتب لتبقى

مصلحة الشعب الليبي ، إذا كانت مصلحة الشعب ستضيع لأجل الحكومة فلتسقط الحكومة وليحيي الشعب .

الثورة الثقافية :

خامساً – إذا كنا يشهد العالم كله ونشهد نحن على أنفسنا أن فكر ثورة الفاتح من سبتمبر ينبع من الاسلام ومن الرسالة الخالدة ، ومن الكتاب الذي أنزل من السماء والذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه – إذا كان العالم يشهد كله بهذا ونحن واثقون تمام الثقة من أنفسنا ومن اننا نطبق الفكر السليم الانساني العظيم ، الفكر الذي أتى به محمد ﷺ ، الفكر الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ونحن نتمسك بكتاب الله ولا اعتقد ان هناك أي نظرية ولا أي فكر يصل الى مستوى كتاب الله ، ما دمنا نحن واثقين من ينبوع الفكر الذي بين أيدينا وعليه لا بد أن ندخل المعركة الثقافية ، معركة ثقافية أراني سأحرق وأمزق فيها كل الكتب المضللة .. الكتب المستوردة التي جعلت الشباب يفقدون عقولهم ويصبحون تائهين . إنني سأشن ثورة على المكتبات والجامعات والمناهج الدراسية وعلى كل شيء مكتوب ولا بد .. وأقولها بصراحة .. ان نحرق كل فكر مضلل ونترك الفكر الانساني الحقيقي ، الفكر النابع من كتاب الله . لا أظن انه يثق فيه الانسان في مشارق الأرض ومغاربها في السابق واللاحق مثل كتاب الله سبحانه وتعالى .. نحن لا بد أن نطبق كتاب الله ، وعندما نطبق كتاب الله فإن أي فكر يخالفه يعتبر مضللاً ومن فكر الشيطان وسنحرقه .. وليخرج بعد ذلك المرضى والمعتوهون والخنافس . إن الذي يتحول إلى ما يسمى بالخنافس إنما هو مريض .. وهذا المرض من أين جاءه .. لقد جاء من كتب الشرق والغرب المضللة ، جاء من القراءات المضللة الرجعية الشرقية والغربية الشيوعية والرأسمالية ..

هذه القراءات الرجعية المضللة هي التي حوّلت الناس إلى خنافس ، وعليه فهذه الكتب ستحرق ،ومن يريد أن يقف أمام الثورة فعليه أن يعرف أن الثورة ستعود مثل ليلة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ تماماً .

بعدين إذا استطعنا أن نعمل هذا معناه اننا استطعنا ان ننجز كل المشاريع الثورية التي نريدها ونحققها في أقصر وقت بواسطة قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة الحقيقية في ثورة الفاتح من سبتمبر . ومعنى هذا يكون الشعب الليبي فعلاً هو أول شعب في العالم يقوم بثورة فريدة في التاريخ ، ويحمل السلاح ، ويبني نفسه ، ويعيد تنظيم نفسه في أي لحظة. وعندئذ سوف تزحف الجماهير التي وجهت لها النداء في اليوم الأول للثورة، تزحف لتتولى مسؤوليتها في الثورة التي قامت من أجلها . لكن هذا يتطلب أن تكونوا أنتم وقيادة الثورة جنباً الى جنب لتحطيم البورجوازية والمكتبية والفكر المتعفن ، لحمل السلاح ، لبناء المصانع والمزارع وشق الطرق والتضحية في سبيل التحول الثوري . وهذا يتطلب ان جماهير الشعب الليبي ، أو بعبارة أخرى مفهومة أكثر هنا ، الأهالي هم الذين سيتحملون مسئولية الحكم . هذه القضايا كلها لا تتحقق والمعارك لا تتحقق إلا بواسطتكم أنتم .

كيف تتحقق الثورة الشعبية :

وعن التنفيذ لما أعلنه الرئيس القذافي لقيام الثورة الشعبية عقد مؤتمر صحفي أعلن فيه كيفية تشكيل اللجان الشعبية ، فقال :

اني سمعت ان بعض الناس يسألون عن الطريقة التي نبدأ بها النقاط الخمس للثورة الشعبية .

باختصار هو انه في كل قرية ومدينة وواحة ومؤسسة جماهيرية وكلية ومدرسة ومعهد تسيطر الجماهير فيها على السلطة وتقوم بتقويض ما تراه غير صحيح ولا تريده الجماهير وتخلق وضعاً شعبياً جديداً . وهذا الوضع عندما يستقر فإن مجلس قيادة الثورة هو الذي يقره ويثبته ويقننه ويعطيه الصيغة الشرعية .

وعندما يحصل ذلك في كل هذه الاماكن في طول البلاد وعرضها يكون قد تم ايجاد وضع جديد يختلف عن الوضع السائد الآن . وبالتالي نتمكن من اعادة الأمور الى وضعها الطبيعي ، وتعود البلد الى سيرتها بعد أن تكون الأمور قد تبدلت . ولكن هذا لا يمكن ان يحصل – أعني العودة إلى الوضع الطبيعي إلاّ بعد أن تتأكد الجماهير أنها قوضت كل ما ينبغي تقويضه .

اللجان إرادة شعبية :

وبالنسبة للجان .. فلنفرض ان مدينة كمدينة زوارة مثلاً تغلق على نفسها وتنبثق عن الجماهير الشعبية بها ارادة شعبية تمثل هذه المدينة وهي التي تتكون بعد أخذ ورد .

وهذه اللجان الشعبية لا يخلقها أحد،لا محافظ ، ولا مدير ، ولا سلطة ولكن يخلقها الشعب في حرية كاملة .

كما ان هذه اللجنة هي التي تقول رأيها في مدى صلاحية رجال الحكم المحلي والخدمات التي يقدمونها .. كما تقول رأيها في كيفية اداء الخدمات على الوجه المطلوب .. فهذه اللجان الشعبية يمكن ان تستمر أسابيع أو شهور أو حتى سنوات إلى ان تستقر الأمور وتفرض الارادة الشعبية وضعاً جديداً ، ونحن بالتالي نصدق على هذا الوضع الجديد ونقننه ونعطيه الصيغة الرسمية .

وأوضح العقيد في معرض اجابته على هذا السؤال بأنه يجوز في مدينة كبيرة أن تكون هناك عدة لجـان شعبية . لكن هذه اللجان تشكل من بينها لجنة عليا كبيرة لمدينة مثل مدينـة طرابلس ، تحدد لنا الوضع في هذه المدينة وتقول رأيها في رجال الحكم المحلي والعاملين به ، وتكشف الطبقة العازلة والمتسلقة والمرتزقـة الذين يعملون على تحقيق مصلحتهم ولا يراعون مصلحة الشعب ، كما تكشف الخونة والذين لا يسيرون مع التحول الثوري ولا ينفذون طلبات الجماهير .. كل هؤلاء لا بـد من اسقاطهم وسلب السلطة منهم .

الجماهير تحسم الخلاف :

وسئل العقيد عن امكانية قيـام صراعات على تشكيل اللجان داخل المؤسسات – صراعات وخلافات ، وكيف يمكن حسم هـذه الخلافات إذا نشأت . فقال ان الجماهير نفسها هي المسئولة عن حسم هذه الخلافات . وقال : لنفرض أن الجماهير في ميناء طرابلس حصل بينها صراع على تشكيل أكثر من لجنـة مع أن المفروض هو تشكيل لجنة واحدة فليستمر هذا الصراع بين الجماهير الموجودة في الميناء أي العمال أياماً أو أسابيع أو شهراً أو شهرين بارادة شعبية حرة ، ولا يتدخل فيها أي مسئول إلى أن يستقر في النهاية على لجنة واحدة . هذه اللجنة هي التي تمثل ارادة شعبية للجماهير الموجودة في هـذا المكان لصالح الجماهير بمعنى انـه من واجبنا ان نحرض الجماهير على إحداث التغيير الجديد .

نقطة انطلاق :

واجاب القذافي عـلى سؤال آخر حول نقطـة الانطلاق بالنسبة لهذه التجربة الجديدة الفريدة ، فلاحظ بأنه لم يتم حتى الآن رغم اعلان الثورة

الشعبية استيلاء الشعب بصورة فعلية على أية جهة من الجهات التي ذكرناها، والسبب هو التردد واعتقاد الجماهير ان المسئولين أو الحكومة ستبادر إلى عمل شيء .

وهذا الذي يجعل مهمتنا كقيادة للثورة الشعبية دفع الجماهير وتشجيعها وتحريضها على خوض هذه التجربة . وانا أتوقع اننا سنستمع بين لحظة وأخرى عن حصول مبادرة في احدى المؤسسات أو القرى أو المدن يتم فيها تشكيل لجنة شعبية . وهذا يؤخذ كنموذج للصراع وتسلط عليه الأضواء وعلى وسائل الإعلام ان تقوم بدورها في خدمة الثورة الشعبية .

ارادة شعبية صرفة :

وأكد العقيد القذافي من جديد بأن اللجان الشعبية يجب ان تنبثق من ارادة شعبية دون أي تدخل في السلطة أو الاتحاد الاشتراكي . وقال إن الاتحاد الاشتراكي نفسه لا بد أن يسقط منه اناس أعضاء في المؤتمر الوطني العام أو مؤتمرات المحافظات أو لجان الوحدات الأساسية ، لأن هناك اناساً نجحوا من البرجوازيين أو من المضادين للثورة ، أي ان هناك ناساً نجحوا بدون ارادة شعبية لأن لديهم هيمنة على المنطقة التي يمثلونها أو نجحوا بدافع التعصب في لجان الوحدات الأساسية . وعليه فإننا لا نستطيع أن نعطي الاتحاد الاشتراكي الهيمنة على الثورة الشعبية .

التنظيم السياسي قائم :

وسئل العقيد القذافي عما إذا كان التنظيم السياسي لا يزال قائماً ولن يحل . فأجاب بأن الاتحاد الاشتراكي لا يزال قائماً ولم يحل لأنه هو الاطار الأمثل ، وهو أحسن تنظيم يشمل كافة قوى الشعب العاملة،لكن المحتوى

هو الذي يمكن الا يكون سلبياً . على انــه من الممكن ان يكون هناك اناس يبقون في أماكنهم عندما تقر الارادة الشعبية بأنهم يستحقون البقاء فيها ، لكن هناك غيرهم يمكن ان يسقطوا ويحل محلهم آخرون . وهذا كله يعمله الشعب نفسه دون تدخل من محافظ ولا مدير ولا أي واحد غيرهما .

ثقة الجماهير :

وسئل العقيد عن إمكانية قيام الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي بمهام اللجان الشعبية . فقال: لنفرض ان لجنة الوحدة الأساسية في كليــة التربيــة بالجامعة قررت الكلية بعد ان اجتمعت بطلبتها ومعيديها وأساتذتها وبعد صراع وأخذ ورد ان هذه اللجنة هي أحسن من يمثل الكلية ، تبقى دون حاجة الى تغيير . أما إذا تقرر العكس فلا بد من التغيير .

وأوضح بأن هذا ينسحب على المؤسسات وعلى الشركات وعلى المصانع ، فليس من الضرورة إسقاط اللجان الممثلة لها إذا نالت ثقة الجماهير .

القرى الصغيرة :

وسئل العقيد عن مدى إمكانية تطبيق هذه التجربة في القرى الصغيرة المتناثرة في الصحراء والدواخل .. فأجاب بقوله: لنأخذ قرية مثل الصيعان الذين رحلوا من الجوش إلى مسافة بضعه كيلومترات خارج الطريق وبنوا منازل ومزارع ثم أخذوا يطالبون بإنشاء فرع للبلدية ومدارس ، ولكن قرية كهذه لا بد أن يكون فيها أناس واعون يعرفون ان إنشاء القرى الصغيرة بهذا الشكل فيــه تبديد للجهود وتضييع للوقت ، ولا يمكن أن تقام لجان شعبية تمثلها ، فمن هنا قد يرون أنــه من الأفضل أن تعود

هذه القبائل إلى بلدة الجوش مثلاً ويكون لهـا بلدية ومركز ومدرسة ووحدة للاتحاد الاشتراكي العربـي .

الوزارات لا ...

وسئل الأخ العقيد عما إذا كان استيلاء اللجان الشعبية عـلى السلطة سيشمل الوزارات فأجاب بالنفي ؛ وقال ان الجهات التي يعنيها الأمر قد حُددت أما الوزارات ومجلس الوزراء فلا تزال قائمة . وإذا رأينـا في النهاية أن التغييرات التي أحدثتها الجماهير في كل القاعدة العريضة تتطلب تغييراً في جهاز الوزارة المركزي ، يمكن تغيير هذا الجهاز .

وقال انه لا يسمح لأحد بأن يطلب فصل وزير ، بـل ان الوزير نفسه بالاضافة الى منصبه مكلف بأن يدخل مع الجماهير ويشارك في عملية التغيير كمواطن .

وأمـا من يمكن ان تسقطهم الجماهير فهم مـن يتعلق عملهم بتوصيل الخدمات للجماهير كالمراقبين والمدراء والعمداء والمحافظين .

أسباب خوض الثورة الشعبية :

وأجاب العقيد القذافي على سؤال حول الأسباب التي دعت إلى خوض هذه الثورة الشعبية الفريدة رغم أن مجلس قيادة الثورة قد فوضه الشعب ممثلاً في المؤتمر الوطني العام اتخاذ كافة الاجراءات التي يراها لازمة لخدمة الجماهير . فقال انه رغم العمل الذي عملناه ، ورغم المحاولات التي قمنا بهـا لتطهير الجهاز الاداري ، ورغم كل الجهود وجـدت في مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي العربـي التي حضرتها ان الناس لا زالوا يشكون في بعض قيادات الاتحـاد الاشتراكي ومن الادارات المحليـة ويتهمونهم بالتقصير

والاهمال ، كما يشكون من القوانين القديمة التي وضعت في العهد البائد ولم تتناولها يد التغيير حتى الآن .

ومن هنا رأينا أن الواجب يحتم علينا ازالـــة كل العراقيل التي تعوق المسيرة الثورية واتاحة الفرصة للجماهير كي تنطلق بإرادتها الحرة لتحكم نفسها بنفسها حسب مـــا تتطلبه الثورة الشعبية . وإذا كان الناس لا يستطيعون أن يصوغوا ذلك في قوانين وقرارات ، فإن مجلس قيادة الثورة هو الذي سيحول الارادة الشعبية إلى قوانين وقرارات . وبذلك تكون هذه القوانين من صنع الشعب وبفضل الارادة الشعبية ولا يمكن ان يعترض عليها أحد .

وقال انه بعد ذلك لا يكون هناك مجال لأن يشكو الناس من المسئولين عن الخلافات .. وقال ان مجلس قيادة الثورة لا يعرف كل النـــاس ، ولذلك يجوز أن يكون هناك اناس عينوا وهم ليسوا على مستوى المسئولية ، كما انه لا يستطيع مراقبة كل الناس . لكن الآن الارادة الشعبية تقر من تقر وتسقط من تسقط .

وسئل الأخ العقيد عمـــا إذا كان عمل اللجان الشعبية محدداً بمرحلـــة معينة . فأجاب ان هذا يتوقف على انجاح هذه المهمة التي كلف الشعب بها ، أي تحقيق الثورة الشعبية ، وعندما تتحقق هذه الثورة تعود الأمور إلى نصابها .

الثورة الشعبية والوحدة الاندماجية :

ثم سئل عما إذا كان من الضروري أن تنهي اللجان الشعبية أعمالها قبل الموعـد المحدد لقيام الوحدة الاندماجية . فقال : إن أعمال هـذه اللجان لا تتعارض مع الوحدة .

وأجاب عـلى سؤال آخر حـول الضمانات اللازمة لحماية اللجان الشعبية

من ذوي الميول الحزبية وغيرهم من المندسين فقال : إني سبق أن أعلنت ان الحزبيين سيعتقلون ، لأن الاخوان المسلمين لا يمثلون الشعب الليبي ولا يمثلون الإسلام ، وكذلك حزب التحرير الإسلامي العفن فهـو لا يمثل الإسلام ولا التحرير وإنما يمثل الرجعية ..

والشيوعيون عملاء ، وكل الحزبيين متصلون بالدوائر الاستعمارية غربية كانت أم شيوعية،وهم لا يمثلون الشعب العربي الليبي أبداً . وعليه فقد أعلنت ان لا بـد من إزالتهم من الطريق . وقد أعطيناهم فرصة قرابة أربـع سنوات مـن الحوار المفتوح والحكم الديمقراطي والشورى . فعلاً تناقشنا مع أناس ليسوا من الحزبيين ولكن عندهم أفكاراً ويناقشون من داخل ثورة لا من خارجها ، وحتى الذين لديهم رأي ضد القرآن ناقشناهم وآمنوا به .

طرد العملاء :

أما أولئك الذين لهم اتجاهات أو اهداف حزبية فلا بـد للشعب ان يتخلص منهم .

وفي إحدى الكليات ظهر بعض الشيوعيين وهم اثنان او ثلاثة طلبة ، ولكن الطلبة أخرجوهم ، وقبل ذلك لم يكونوا قادرين على إخراجهم . لكنهم الآن قالوا لهم بصراحـة انهم عملاء لموسكو أو لبعض السفارات الشيوعية . وفي الجامعة يمكن كشفهم لأن الطلبة على وعي . لكن لنأتي مثلاً الى مناطق الصحراء أو الجبل أو غيرهـا ، فليس من السهل اكتشاف الاخوان المسلمين مثلاً خاصة في المناطق الشعبية ولكن في كل منطقة أناس واعون ومثقفون وعقلاء يعرفون من يدجل عليهم أو يحاول التسلط أو يجرهم الى الحزبية أو يسلب ارادتهم .

ونحمد الله ان الحزبيين قطرة في بحر بالنسبة للشعب العربي الليبي .

ثم هم قطره في بحر أيضاً بالنسبة لملايين الأمة العربية التي تنتظر الكثير من ثورة الفاتح من سبتمبر التي تمثل انطلاقة حضارية عظيمة . وعليه فإن القلة المفسدة داخل نظام هذه الانطلاقة الكبرى يجب أن يداس عليها بدون رحمة . وأكد العقيد بأن في ديننا الإسلامي الحنيف ما يغنينا عن كل ضروب الحزبية ، واننا لسنا في حاجـة الى من يعلمنا التقدم أو الاشتراكية أو الديمقراطية ، بل اننا سنصنع الثورة الشعبية بإرادتنا الحرة .

علاج للمرضى الحزبيين :

وقال ان الحزبيين يجب أن لا يكون لهم مكان بيننا ، ولا بـد أن نضعهم في السجن لكي يدفعوا ثمن جريمتهم وخروجهم من الصف والجماعة وعمالتهم للأجانب وعدم ايمانهم بشعبهم وأمتهم ودينهم .

وبعد ذلك نبدأ في علاجهم . فمن عاد الى رشده نخرجه ونراقبه الى أن يمشي في الطريق السليم . أما من لا أمل في شفائه فيعاقب بدون رحمة مثلما كان يحصل في عهد الانبياء والخلفاء .

وقال العقيد اننا وجدنا أنفسنا مقصرين في الشريعة الاسلامية ، لأن هذه الشريعة فيها قسوة على المنافقين الذين تضعهم في منزلة الكفار وضرب بعض الأمثلة على كلامه من القرآن الكريم .

وضرب مثلاً على الرأسماليين والطغاة مثل فرعون الذي عادى سيدنا موسى .

وقـال العقيد نحن نرفض الحزبيـة ولا نقبل لا اخوان مسلمين ولا شيوعيين ولا رأسماليين ولا حزبيين .

وقال ان شعبنا معلم الشعوب وحضارته سادت العالم ولا يمكن له أن يستورد التجارب .. ونحن امة يحق لها أن تعلم الشعوب لا أن تنقلب إلى مجرد ناقل ..

مهلة الحوار :

ثم قال اننا بعد ان اصدرنا قانوناً بتحريم الحزبية أعطيناهم مهلة ثلاثين يوماً لكي يدخلوا معنا في الحوار ويحلوا خلاياهم الحزبية ويدخلوا في اطار الثورة ، ولكنهم لم يتقدموا وبذلك ظلموا أنفسهم .

تعطيل القوانين :

وسئل العقيد عما يقصده بتعطيل القوانين الصادرة في العهد البائـــد . فأوضح بأنه يعني بكلامه هذا عدم التمسك بالشكليات القانونية التي تعرقل سرعة الانجاز التي تتطلبها مرحلة التحول الثوري .

اما بالنسبة للمحاكم وقوانينها فستظل سائدة ما لم يكن هناك بديل لها . وأكد العقيد القذافي أن الهدف من تعطيل القوانين هو اتاحة الفرصة أمام جماهير الشعب لاسقاط السلبي والابقاء على الايجابي ، فالقانون الذي يعرقل مسيرتنا يعتبر مرفوضاً تلقائياً .. أما القانون الذي يخدم الثورة الشعبية فيعتبر نافذاً .. وأضاف اننا نؤكد احترام الحريات وارادة الأغلبية ، والذي يخرج عن الجماعة يفصل .

وسئل العقيد عما يعنيه باحراق الكتب المضللة ومدى تأثير ذلك على المكتبات التي تحوي الكتب المختلفة .. فقال : ان هناك عدداً معروفاً من المكتبات المشبوهة التي تخدم الفكر الرأسمالي أو الفكر الشيوعي أو الرجعي ، وقد هاجم الناس اليوم بعض هذه المكتبات . اما في الماضي فلم يكن في مقدور أحد مهاجمتهـا في ظل القوانين التي كان معمولاً بهـا ، وهذا ينسحب على النشاط الثقافي ككل بما فيه دور العرض .

وقال اننا بهذا العمل نريد التخلص من رواسب الماضي البغيض وخلق المواطن الحـالي من الأمراض ، القوي الذي يستطيع ان يواجه جميع التيارات .

وقال ان الارادة الشعبية هي التي لها ان تقرر ما تريد أن تتبناه من أفكار وفلسفات ومبادىء ، وليس مهماً ان يتعرض ما تقرره الارادة الشعبية لانتقاد من الخارج .

أعظم انجاز :

وقال ان الثورة الثقافية هي أعظم انجاز يستطيع ان يقدمه أي شعب من الشعوب لنفسه .

ورداً على سؤال حول تعطيل الجامعات للاسهام في محو الأمية ، قال إن ذلك حدث في بعض المجتمعات النامية برغم المحاذير التي ينطوي عليها . وأوضح ان محو الأمية لا يعني تعلم القراءة والكتابة ، بل ان الذي لا يعرف القراءة ولكنه يجيد حرفة من الحرف لا يعتبر أمياً .. وهناك من يحملون الدكتوراه ويعتبرون أميين ، وضرب مثلاً بأستاذ الجامعة الذي يغلق على نفسه (بابه) ويباشر في طباعة منشور ضد الثورة . وقال ان هذا امي لانه لو كان يريد ان يتخذ موقفاً من الثورة لاتخذه في العلن وبالحوار المفتوح الحر . وقد اجرينا هذا الحوار مع الطلبة والعمال والفلاحين وغيرهم .

تأكيد الفكر الإسلامي :

ورداً على سؤال عما اذا كان هناك خطة للثورة الثقافية بحيث تشمل المناهج والمواد الاعلامية بما يتمشى مع هذه الثورة من تأكيد للفكر الاسلامي وتاريخ الأمة العربية قال : ان هناك لجاناً لاعادة النظر في المناهج ولكنها ستأخذ اسلوباً روتينيا . والمهم هو ان نؤكد الفكر الاسلامي ونأخذ من الفكر الانساني ما يتمشى مع اهدافنا ومثلنا وقيمنا .

وقد ألمح في سياق حديثه الى أن وسائل الإعلام العربية لم تهتم بخطاب

زوارة قدر اهتمام الاذاعات ووكالات الانباء العالمية ، لأنه لا يتمشى مع الواقع الذي تعيشه الأقطار العربية التي تتغنى بالحرية والشعبية والديمقراطية ؛ ولكنها وجدت نفسها خجولة ومكسوفة أمام شعوبها مما يجري في الجمهورية العربية الليبية من تجربة تمكين الشعب من الاستيلاء على السلطة . وقال ان الثورة الثقافية لا تعني الانغلاق على ما ننتجه فقط بل اهمال الانتاج المريض والاعتناء بالانتاج الذي يدافع عن قضايا الحق أو يخدم غرضاً انسانياً أياً كان مصدره .

الاسلام حق :

وقال ان الاسلام حق .. وأي انتاج يدافع عن الحق والحقيقة فهو مقبول بغض النظر عن مصدره . ولكننا نرفض الانتاج المزيف للحقائق التاريخية أو الانسانية والذي يخدم أهدافاً استعمارية أو عنصرية .. وضرب مثالاً بالكتب التي تتحدث عن تاريخ الحروب العالمية ، وكيف انها مليئة بالمتناقضات والأكاذيب ، والتي لم تتحدث إطلاقاً عما كابده الشعب الليبي في تلك الحروب التي دارت كثيراً من معاركها على أرضه . وأكد الأخ القذافي على ضرورة تغيير المناهج التي لا تتفق وتعاليم الاسلام وتخدم مصلحة الرأسمالية والشيوعية . وأضاف ان باستطاعتنا أن نستفيد من أي كتاب يحتوي على الحقيقة وننبذ الأفكار المضللة .

البرنامج يتبلور من خلال الثورة :

وجواباً على سؤال آخر حول النقاط الخمس ، وعما إذا كان هناك اتجاه لبلورتها في دليل عمل ، وهل تقرر تسليح المؤمنين بثورة الفاتح من سبتمبر وكيفية تحديد هؤلاء ، قال: انه إذا كان هناك أي برنامج فلا نضعه نحن ولكن يتبلور من خلال الثورة الشعبية بعد أن يستولي الشعب على السلطة .

وأكد العقيد القذافي بأنه بعد عزل المرضى والمنحرفين فان الثقـــة في الشعب بغير حدود، وهؤلاء هم الذين سيسلّحون للدفاع عن الوطن وعن الثورة والجهاد في سبيل الله .

أما الخوف فعلاً فمن الفئات المريضة المنحرفة المتسللة .

الجماهير تكشف المنحرفين :

ومهمة الجـــماهير هي الكشف عن هؤلاء المنحرفين والذين يمكن أن يسيئوا استعمال السلاح .

والفائدة من تسليح الشعب هي في أثناء مواجهتنا لعدوان أو لخوضنا معركة سوف يكون كل الشعب قادراً على الدفاع عن قضيته .

لا تعصب :

وأكد العقيد القذافي في معرض رده على سؤال حول البعثات العلمية الى الخارج بأننا سنرفض التعصب لغير الحقائق العلمية على عكس ما يحدث في الشرق أو الغرب حيث التعصب الأعمى اما للشيوعية واما للرأسمالية .

ووجـه القذافي انتقاداً إلى تقسيم المناهج الدراسية في كليات الجامعـــة بمـــا لا يتمشى مع حقائق وطبيعة تاريخ الأمـة العربية ، وأيضاً إلى ان بعض الشروط لو طبقت لأمكن إبعاد بعض المنحرفين عن الالتحاق بالجامعة والمرضى من رحاب الجامعة .

لا خوف على الثوريين :

ورداً على سؤال حول الثورة الاداريـــة قال العقيد معمر القذافي ان الذي يشعر بالهلع وعدم الطمأنينة هو الشخص الخائف من الجماهير والذي

يعادي الشعب أمـا الثوري المخلص فلا خوف عليه . أما الخائف فهو الذي لا يؤدي واجبه ويأكل رزقاً حراماً أي بلا مقابل من عمل . ومسئولية الشعب هي اخراج مثل هؤلاء الأشخاص مـن خلال لقاءاتهم ومجادلاتهم ومقرراتهم وتقرير ما يمكن عمله مع هؤلاء الخائفين أعداء مصالح الشعب .

الرجل المناسب للمكان المناسب :

وقال ان على الدولة مسئولية توفير الرزق والعمل لكل مواطن . لكن يجب أن يسود مبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب . وأكد بأن الثورة الشعبية قادرة على بلورة الآراء المتضاربة والاستقرار في النهاية على ارادة شعبية واحدة .

وحول قضية التأليف دعا العقيد المؤلفين إلى تحري الحقيقـة والنزاهة والتجرد . وقال ان الثورة منذ بدايتها وهي تشجع حركة التأليف .

وأضاف ان ثورة الفاتح من سبتمبر هي التي يجب ان تؤثر في المنطقة، لأنها هي التي تعبر عن ضمير الأمـة العربية . وهذا هو الشيء الأساسي الذي يؤمن لها استمراريتها .

وقـال ان المناهج لم تقدم ثورة الفاتح من سبتمبر تقديمـاً صحيحاً وشاملاً ، ولم تعبر عن منهج الثورة وفلسفتها ومنجزاتهـا ودورها القومي والعالمي . وكل هذه أمور جديرة بالبحث والنقاش والدرس .

المصلحة العامة :

ورداً على سؤال حول تحرر الجهاز الاداري من القوانين واللوائح طبقاً لما ورد في النقاط الخمس ، أكد الأخ القذافي بأن جميع الاجراءات التي تخدم المصلحة العامة يجب ان تنجز دون السماح للنصوص القانونية بالوقوف حجر عثرة في طريقها .

ودعا الحاضرين لخوض تجربة استيلاء الجماهير على السلطة بغض النظر عمـا يواكب كل ذلك من تضحيات نتوقعها . ولن يعني ذلك الاضرار بالناس أو مصالح أو خرق النظام ، فهناك أجهزة الأمن وغيرهـا تحمي الناس وتحافظ عليها ، ومجلس قيادة الثورة يقود الثورة الشعبية .

ورداً على سؤال حول البعد القومي لهذه التجربة ومدى مساهمة المواطنين العرب فيهـا ، قال ان ذلك متروك للجماهير تقرر اشتراكهم أو تجنبهم هذه التجربة .

وسئل عن دور اللجنة الشعبية في المؤسسة العامة للصحافة وهل تطرق دورها للتدخل في شئون التحرير فأوضح أن اللجنة تكون عـلى مستوى المؤسسة ومهمتها اعطاء الرأي في المسائل الادارية وانشاء مطبعة أو تحديد عدد ساعات العمل الرسمية . اما عن التحرير فمن مسئولية رئيس التحرير ، لأن المسئولية هنا محددة .

الوحدة ضرورة حتمية :

وأكد بأن الوحدة العربية ضرورة حتميـة وهي تخدم مصالح جماهير الأمة العربية ولا تخدم مصالح الحكام . ويجب على الجماهير ان تنبذ كل مريض يشكك في مصر أو في الوحدة العربية أو في الجمهورية العربيـة الليبية لأن هؤلاء عملاء ..

وقال انه لا يمكن القضاء عـلى مشاكل الجهل والفقر والمرض بدون الوحدة العربيـة ، فضلاً عن الدوافع المتعلقـة بالدفاع عن النفس وعن الوطن أمام الأعداء بدون الوحدة .

ونحن في الجمهورية العربية الليبيـة ربما نستطيع أن نقاتل يومـاً أو اسبوعاً أو شهراً ، ولكن الاستمرار في الدفاع لا يتيسر في غياب الوحدة

العربيـــة . ولذلك يجب أن يسقط كل المشككين في اتحـــاد الجمهوريات العربية وفي الوحدة العربية حتى وإن أدى ذلك إلى قيام حرب أهلية .

اسقاط المنحرفين :

وحول نتائج أعمال اللجان الشعبية قال العقيد ان مهمة هـــذه اللجان هي اسقاط من يرون إسقاطه ووضع من يرون صلاحيته في مكان المسئولية، وبعد ذلك يجيء دور تنفيذ هذه الارادة الشعبية . وضرب مثلاً بما جرى يوم أمس في ميناء طرابلس من تحرك العمال ومباشرة أعمـــال السلطة في الميناء . والمطلوب هو تكوين لجنة لتنظيم شئون الميناء ولجنة مماثلة في كل قرية ومدينة وكلية ومعهد .

وأعرب العقيد القذافي في رده على سؤال آخر عن تشجيعه للبعثات العلمية مستشهداً بقول الرسول ﷺ (اطلبوا العلم ولو في الصين) .

وحول سؤال عن دور الاتحاد الاشتراكي العربي في توجيه وتوعيـــة الجماهير قال العقيد .. ان الشعب العربي الليبي كله ممثـــل في الاتحاد الاشتراكي العربي ، وعلى الجميع أن يقوموا بحملات توعية وتوجيه ولكن ليس كسلطة وإنما كأفراد من الشعب ملتزمين بالثورة الشعبية وأهدافها .

فهرست

إن ما حدث في الفاتح من سبتمبر
هو بداية الثورة ، ثورة في كل
مجال ، ثورة في النفوس ، ثورة
في الفكـــر ، ثورة في الحقل ،
ثورة في الشارع ، ثورة في كل
مكان ، لا بد أن تكون الثورة
شاملة وأن تكون عنيفة وأن تكون
واسعة ولتشمل الجميع .

معمّر القذافي

دار مكتبة الأندلس